الحياة
AL HAYAT

طبعة القاهرة

http://www.alhayat.com

٢٤ صفحة

AL HAYAT SUNDAY 21 FEBRUARY, 1999 ISSUE NO 13134

إن الحياة عقيدة وجهاد

الاحد ٢١ شباط (فبراير) ١٩٩٩ الموافق ٥ ذو القعدة ١٤١٩هـ/ العدد ١٣١٣٤



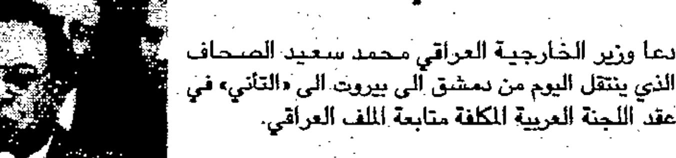







- اعتقال أوجلان معطى استراتيجي أكثر منه انتصاراً.
- تظاهرة الاصوليين الإسرائيليين: «حرب أهلية ثقافية».
- أبعاد لقاء فاجباي ونواز شريف على شبه القارة الهندية.
- ايريس ميردوخ: الفلسفة والرواية كسبيل للخروج من الكهف.
- التاريخ المعاصر لدول الخليج العربي.
- «المهارشة»: قصة جديدة لزكريا تامر.

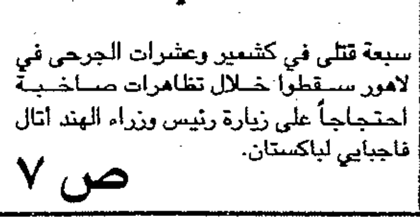
الصحاف في بيروت




دعا وزير الخارجية العراقي محمد سعيد الصحاف الذي ينتقل اليوم من دمشق الى بيروت الى «التأني» في عقد اللجنة العربية المكلفة متابعة الملف العراقي.

ص ٥

صدامات واسعة في باكستان

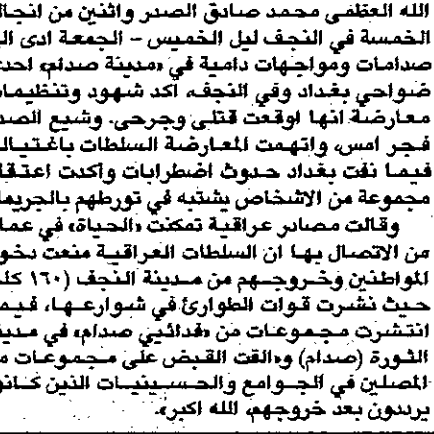



سبعة قتلى في كشمير وعشرات الجرحى في لاهور سقطوا خلال تظاهرات صاخبة احتجاجاً على زيارة رئيس وزراء الهند أتال فاجبايي لباكستان.

ص ٧

مواجهات دامية في بغداد والنجف بعد إعلان إغتيال آية الله الصدر ونجليه

العراق يؤكد اعتقال مجموعة وينفي حصول تظاهرات



آية الله محمد صادق الصدر.(الحياة)

□ لندن - زهير قصيباتي
□ طهران - غسان بن جدو
□ عمان - «الحياة»

■ اجمعت مصادر عراقية امكن الاتصال بها من عمان، وكذلك اوساط المعارضة على ان اغتيال آية الله العظمى محمد صادق الصدر واثنين من انجاله الخمسة في النجف ليل الخميس - الجمعة ادى الى صدامات ومواجهات دامية في «مدينة صدام» احدى ضواحي بغداد وفي النجف. اكد شهود وتنظيمات معارضة انها اوقعت قتلى وجرحى. وشيع الصدر فجر امس، واتهمت المعارضة السلطات باغتياله، فيما نفت بغداد حدوث اضطرابات وأكدت اعتقال مجموعة من الاشخاص يشتبه في تورطهم بالجريمة.

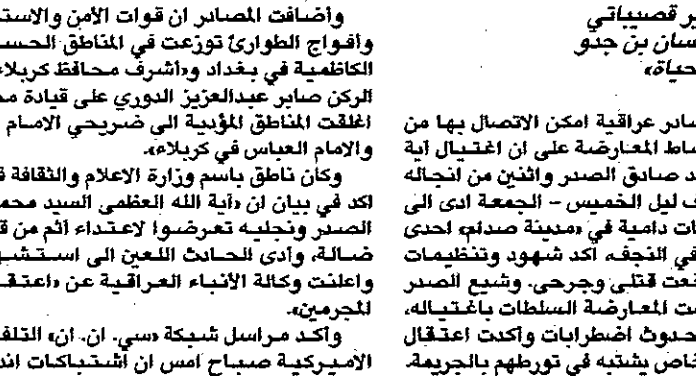
وقالت مصادر عراقية تمكنت «الحياة» في عمان من الاتصال بها ان السلطات العراقية منعت دخول المواطنين وخروجهم من مدينة النجف (١٦٠ كلم) حيث نشرت قوات الطوارئ في شوارعها، فيما انتشرت مجموعات من «فدائيي صدام» في مدينة الثورة (صدام) والقت القبض على مجموعات من المصلين في الجوامع والحسينيات الذين كانوا يرددون بعد خروجهم «الله اكبر».

واضافت المصادر ان قوات الأمن والاستخبارات وافواج الطوارئ توزعت في المناطق الحساسة في الكاظمية في بغداد واشرف محافظ كربلاء الفريق الركن صابر عبدالعزيز الدوري على قيادة مجموعات اغلقت المناطق المؤدية الى ضريحي الامام الحسين والامام العباس في كربلاء.

وكان ناطق باسم وزارة الاعلام والثقافة في بغداد اكد في بيان ان «آية الله العظمى السيد محمد صادق الصدر ونجليه تعرضوا لاعتداء آثم من قبل فئة ضالة، وادى الحادث اللعين الى استشهادهم». واعلنت وكالة الأنباء العراقية عن «اعتقال بعض المجرمين».

واكد مراسل شبكة «سي. ان. ان» التلفزيونية الاميركية صباح امس ان اشتباكات اندلعت في مدينة الثورة (مدينة صدام) وطوقت قوات من الجيش والشرطة المنطقة عقب شيوع نبأ اغتيال محمد صادق الصدر. ونقل عن شهود ان اشتباكات ادت الى سقوط قتلى، بعد خروج المصلين من مسجد في المنطقة وهم يهتفون «الله اكبر». وأشارت «سي.

التتمة في الصفحة (٦)



ثلاثة من موظفي السفارة الاميركية في بلغراد قبل اخلائها.(ا ب)

"نصف اتفاق" في رامبوييه يمدد المهلة حتى الثلثاء

توافق على الحكم الذاتي لكوسوفو والصرب يرفضون دوراً للأطلسي

□ رامبوييه - ارليت خوري
□ سكوبيا - «الحياة»

■ تحاشى الحلف الاطلسي امس توجيه ضربات عسكرية الى الصرب على رغم التهديدات السابقة التي رافقت مفاوضات رامبوييه في فرنسا، مكتفياً باعلان الوفد الصربي الى المفاوضات موافقته على الجانب السياسي من اقتراحات لجنة الاتصال الدولية، بعدما وافق عليها الوفد الالباني.

واعلن مسؤول اميركي امس في رامبوييه ان مفاوضات السلام في شأن كوسوفو ستمدد. واضاف ان الصرب الذين وافقوا على الشق السياسي من الاتفاق يرفضون تقديم اي «تعهد جدي» في شأن الشق العسكري.

ويتيح تمديد المفاوضات الى الثلثاء المقبل الفرصة امام الحلف الاطلسي لاقناع الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوشيفيتش بالموافقة على اشراف قوة من الاطلسي على تنفيذ الاتفاق.

وقال وزير الخارجية الفرنسي هوبير فيدرين الذي يترأس ونظيره البريطاني روبن كوك المفاوضات، خلال مؤتمر صحافي امس ان تقدماً ملحوظاً تم احرازه على صعيد الاتفاق وبناء عليه، وبطلب من الاطراف قررت مجموعة الاتصال بذل جهود اضافية لتحقيق الاتفاق المنشود، بتمديد المفاوضات حتى الثالثة بعد ظهر الثلثاء المقبل.

وحذر فيدرين مجدداً من ان المجموعة ستحمل الطرف المسؤول عن فشل المفاوضات اذا حصل، كل التبعات المترتبة على ذلك.

وواضح ان الصرب الذين وافقوا على الشق السياسي حصلوا على بعض التنازلات التي اعتبرها الألبان تنازلاً عن بعض حقوقهم.

وابدى مسؤول في الوفد الألباني في رامبوييه استياءه من التعديلات التي اجريت في اللحظات الاخيرة على وثائق الاتفاق.

التتمة في الصفحة (٦)

صافيق مستعد للادلاء بشهادة ضد الزعيم الكردي

"الكردستاني" يحذر انقرة من المس بأوجلان وتأكيد أميركي لدور الـ"سي. آي. اي" في اعتقاله

□ انقرة، واشنطن - «الحياة»

■ استمرت امس تفاعلات خطف زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان في كينيا واقتياده الى تركيا لمحاكمته. وكررت انقرة دعوتها مقاتلي «الكردستاني» الى الاستسلام والاستفادة من «قانون الرحمة»، فيما حذر الحزب الحكومة التركية من «عواقب» المس بزعيمه الذي يواجه عقوبة الإعدام إذا دين بتهمة الخيانة العظمى. وصعدت تركيا لهجتها

التتمة في الصفحة (٦)

دمشق تدعو الى تطوير "العلاقات التاريخية" مع أنقرة

□ دمشق - ابراهيم حميدي

■ قالت مصادر مطلعة لـ «الحياة» ان محافظ مدينة الحسكة السورية السيد صبحي حرب زار مدينة جيلان التركية الحدودية اول من امس بدعوة من والي اورفة شهاب الدين هريوت، وان الطرفين شددا في الاجتماعات على «العلاقات التاريخية» و«حسن الجوار» التي تربط بين سورية وتركيا، ودعا حرب الى تطويرها.

وجاءت هذه المحادثات عشية الاجتماع المتوقع للجنة الامنية السورية - التركية برئاسة اللواء عدنان بدر حسن رئيس شعبة الامن السياسي في سورية، والجنرال يالمان ايطاش رئيس الجيش الثاني التركي وذلك في دمشق يومي الثلثاء والاربعاء المقبلين. وتشكلت اللجنة بعد توصل الجانبين الى حل للأزمة الاخيرة بينهما بالطرق الديبلوماسية في تشرين الاول (اكتوبر) الماضي.

وذكرت المصادر المطلعة ان حرب وهريوت بحثا في «القضايا الحدودية في اطار تطوير آفاق التعاون بين المحافظتين الجارتين». ونقلت مصادر رسمية سورية عن محافظ الحسكة قوله ان «الزيارات المتبادلة بين البلدين الصديقين تعود بالنفع عليهما في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتجارية»، لافتاً الى «العلاقات التاريخية التي تربط سورية وتركيا».

واوضحت المصادر الرسمية ان حرب دعا الى تطوير العلاقات نحو الأفضل».

الحسن يحضر مأدبة لرئيس الأركان الأميركي أقامها الملك عبدالله

■ عمان - «الحياة» - بحث العاهل الأردني الملك عبدالله بن الحسين امس مع رئيس هيئة الأركان الاميركية المشتركة الجنرال هنري شيلتون في «العلاقات بين البلدين الصديقين وسبل تطويرها وتعزيزها في كل المجالات، خصوصاً العسكرية».

وافادت وكالة الأنباء الاردنية ان شيلتون اكد استمرار الولايات المتحدة في «تقديم المساعدات للأردن وتعزيز قدرات قواته المسلحة».

واقام الملك عبدالله للضيف الأميركي مأدبة غداء حضرها انجال العاهل الأردني الراحل الملك حسين بن طلال، والأمير الحسن ولي العهد السابق، والأمير طلال بن محمد مقرر

التتمة في الصفحة (٦)

القاهرة تنصح عرفات بتأجيل إعلان الدولة الى نهاية السنة

□ القاهرة - «الحياة»
□ واشنطن - رنده تقي الدين

■ نصحت القاهرة الرئيس ياسر عرفات بتأجيل اعلان الدولة الفلسطينية في موعدها في الرابع من أيار (مايو) المقبل الى نهاية هذه السنة من اجل حشد التأييد الاوروبي والدولي لهذه الدولة. واكدت ان توقيت اعلان الدولة هو قرار فلسطيني يحظى بتأييدها سواء لجهة التأجيل او اعلانها في موعدها المحدد وفقاً لاتفاقات اوسلو.

وعقد الرئيس حسني مبارك وعرفات جلستي محادثات امس في مقر الرئاسة في ضاحية مصر الجديدة، الأولى ثنائية استمرت نحو نصف ساعة، والثانية موسعة حضرها من الجانب المصري وزيرا الاعلام صفوت الشريف والخارجية عمرو موسى والمستشار السياسي الدكتور اسامة الباز، ومن الجانب الفلسطيني وزير التخطيط والتعاون الدولي الدكتور نبيل شعث والسفير الفلسطيني لدى مصر زهدي القدرة والمستشار الاعلامي نبيل ابو ردينة.

وعلمت «الحياة» ان المحادثات تناولت موضوع اعلان الدولة الفلسطينية في ضوء الاتصالات التي اجراها عرفات وزعماء اوروبا ومحادثاته في الولايات المتحدة والرئيس بيل كلينتون.

وقالت مصادر ديبلوماسية مصرية ان القرار الاخير في ما يتعلق بالدولة شأن فلسطيني، وان الاهم من اعلانها هو تأمين الاعتراف والدعم الدوليين اللازمين لها خصوصاً ان المشكلة ليست في اعتراف الدول العربية بها.

واضافت ان التأجيل يجب الا يكون الى ما لا نهاية، واقترحت ان يتم الى نهاية السنة وأن يعلن الفلسطينيون دولتهم عشية الألفية الثانية في ضوء نتائج الانتخابات الاسرائيلية وتشكيل الحكومة الجديدة ومعرفة توجهاتها نحو السلام. ولفتت الى ضرورة محافظة الرئيس عرفات على التأييد الذي يحظى به وعدم احراج الدول الصديقة

التتمة في الصفحة (٦)



21
9 770967 559026

إشتباك سياسي واسع بسبب تصريحاته ضد العهد

موالون يهاجمون جنبلاط بعنف ومؤيّدوه يدافعون

□ بيروت - «الحياة»

■ استاثرت الحملات المتبادلة بين الموالين للحكم ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط بالمسرح السياسي خلال اليومين الماضيين، بعد الحديث الذي ادلى به الزعيم الدرزي لمجلة «المسيرة»، واعتبر فيه ان العهد «افلس في شهرين» وان «العسكر يشبهون بعضهم في كل مكان في تركيا والعالم العربي» معتبراً ان «الغباء يسيطر على الجزء الاكبر من الطبقة السياسية».

وكانت الردود على كلام جنبلاط توالت منذ الجمعة، بدءاً من نائب رئيس الحكومة وزير الداخلية ميشال المر وصولاً الى قائمقام شيخ عقل الطائفة الدرزية بهجت غيث والامير طلال ارسلان الذي قال ان «من له تاريخ جنبلاط لا يحق له التحدث عن العهد». وطغت الحملات المتبادلة هذه على ما عداه من احداث في البلاد سواء ضم الاحتلال الاسرائيلي لبلدة أرنون او سفر رئيس الحكومة سليم الحص الى القاهرة.

وبعدما كان تردد ان جنبلاط كان ينوي عقد مؤتمر صحافي للرد على الحملة ضده، أعلن عن الغائه وقال: «اذا لم يعد هناك اي هامش لحرية القول تحت شعار الامن السياسي فإننا نسأل الى اين الديموقراطية في لبنان، وهل هذا ما يريده الرئيس (إميل) لحود».

وقالت مصادر موالية لـ«الحياة» ان اركان الفريق الحاكم قرروا الرد على تصريحاته المعارضة، خصوصاً ان بعضاً منها اخذ يزعج القيادة السورية.

وفي ردود الفعل النيابية المستنكرة لكلام جنبلاط، استغرب رياض الصراف «التهجم على مقام رئاسة الجمهورية». وقال ان «هذا التهجم خرج عن المنطق وتجاوز جنبلاط كل ادب». ورأى جبران طوق ان «السياسة لا تبنى على الحسابات الشخصية الضيقة». ونصح انطوان حداد «جنبلاط وامثاله ان يكفوا عن هذه الممارسات لأن الشعب وعى ما اساءوا اليه ولن يسمح لهم بتعطيل مسيرة الدولة المتمثلة بإميل لحود». ورأى نسيب لحود ان «لكل سياسي طريقته في التعبير وجنبلاط يعبّر عن هواجس لديه». وقال «يجب الا نخاف من هذه المعارضة ولكن التجريح يجب الا يكون له مكان». وقال زاهر الخطيب ان «تكون ثمة معارضة لاباس اذا كانت تهدف الى ترشيد وتصويب العمل في مساره اما ان يجري تجويف العملية الاصلاحية فإنها مسالة خطيرة جداً». ودعا بطرس حرب الى «الاقلاع عن المعارضة التي تتحول الى اتهامات وتطاول المقامات التي ليست جزءاً من اللعبة السياسية». ووصف مصطفى سعد موقف جنبلاط «بالخطأ ولا يعبّر عن موقف الحركة الوطنية». ونصحه ان يعود الى الخط الوطني «وكفى خدمة للرئيس السابق رفيق الحريري لأنها تصب في مصلحة العدو الصهيوني».

واعتبر نقولا غصن انه «لا يجوز التطاول على المقامات وكيف بالاحرى اذا كان التطاول يتعرض لرئيس الجمهورية الذي نال الثقة ودعم الجميع». وحذّر مصباح الاحدب من ان «استهداف رئيس الجمهورية يعني ملامسة الخط الاحمر». وقال أحمد فتفت «لا يجوز ان يكون هناك تشنجات وان ننسى ان رئيس الجمهورية هو رئيس البلاد والمرجع».

واعتبر مروان فارس ان «التعرض للعهد ولسياسته انما هو عدم ثقة في اللبنانيين الذين اعطوه الثقة».

وفي المقابل، قال مروان حمادة ان «كلام جنبلاط لا يستاهل مثل هذه الردود من بعض الدنيو بكتيلو، والتي اقل ما يقال عنها انها ردود مسعورة خصوصاً انه مدّ يده ولا يزال في اتجاه العهد». وسأل «اذا كان ثمة ممنوعات مطلقة فليضعوا لنا وله ولكل من يعارض او سيعارض او عارض لائحة المسموحات والممنوعات؟».

واستغرب باسم السبع «حملات التجييش التي تناولت جنبلاط». ورأى ان «استدعاء الاحتياط السياسي للمشاركة في حملة اعلامية مركبة هو شكل من اشكال الاستحضار لزمن الدكتيلو». وسأل عن «كلمة السر التي تقف وراء سيل الكلام الذي تدفق فجأة في وسائل الاعلام وهل المطلوب ان يسكت جنبلاط او سواه حتى تستقيم الامور؟». وقال ان «معظم الذين تناوبوا على المشاركة في الحملة التي استهدفت جنبلاط لم يطلعوا على حديثه للمجلة ولم يكتبوا التصريحات التي ادلوا بها، وهناك من كان يكتب ويوزع وينشر ويطلب الى وسائل الاعلام ان تدخل لعبة الصوت الواحد». وتحدث عن «اوكار الاشباح» مطالباً الرئيسين لحود والحص بحماية العهد منها.

وهنأ اكرم شهيب العهد «بجوقته وعدّته النعمانية والدمى والطبول الفارغة ووجوه العفن وجوقة الحقد الجاهزة» مؤكداً ان «ما بين جنبلاط وسورية الاسد ارقى من ان يعكره الدس الرخيص وحقد الحاقدين».

ينتظرون نتائج إجتماع 'لجنة التفاهم' للتحرك

أهالي أرنون مصمّمون على إزالة "الشريط" وعدم سلوك المعبر

□ ارنون (جنوب لبنان) - *مالك القعقور*

■ كان الشريط الشائك الذي زنّرت به بلدة أرنون، وضع منذ زمن، لا قبل اربعة ايام. هذا ما يوحي به السكون، ووداعة البلدة، وانعدام الحركة على طريقها وفي منازلها.

نسلك على غير هدى، صعوداً من مدينة النبطية، على طريق ضيقة لم تصلها حداثة الطرقات بعد. اشجار متفرقة على جانبي الطريق، مروراً في كفرتبنيت وصولاً الى ساتر حديث لا تزال رائحة التراب تفوح منه. منازل خلف شريطين شائكين متجانبين علّقت عليهما لوحات حديد صغيرة صفر كتب عليها «الحدود امامك» واخرى كتب عليها «الغام» بالعربية والعبرية والإنكليزية. في أعلى الرابية مرابض الإحتلال الإسرائيلي في قلعة الشقيف. لا مرشد ولا دليل. نتابع المسير في هدوء مخيف تحت عيون المرابطين - المحتلين - واسلحتهم وسط منازل مهجورة او ركام منازل سويت بالأرض، فإذا بنا ندخل قرية تنبض فيها الحياة. «هذه يحمر. اصبحنا وحيدين» يقول «ابو نمر» مستقبلاً. وبلدة يحمر، مثل ارنون، يعيش أهلها في اوضاع صعبة جداً ومع مغيب الشمس يبيتون ولا يجرؤ احد على الخروج إلا إذا كان معه مريض فيجانف بنفسه إما ان يصل به الى النبطية وإما فـ«العوض بسلامتك». القصف خبزهم اليومي، صباحاً ومساءً، على خراج البلدة ومدخلها الوحيد. ويروي «ابو نمر» قصة حصار يحمر ثلاثين يوماً قبل سنوات ولكن «نحن نتحرك إعلامياً، اكثر من أهالي أرنون ونؤلف وفوداً ونوصل قضيتنا الى اعلى المراجع الدولية». ولمَ لا تساعدون اهالي أرنون في قضيتهم؟ فتجيب «أم نمر» «عندهم (اهالي ارنون) واحد قدّه قدّ الدنيا، ابن بلدهم». ويوضح «ابو نمر» انه في الكونغرس الأميركي من بلدة أرنون من آل عجمي.

نعود بعدما ارشدنا الى النبطية حيث نجد عدداً من ابناء ارنون في موقف سيارات الأجرة الى بلدتهم متحلقين حول كشك لبيع الصحف يقرأون عناوينها التي احتلتها امس قضية «ضم بلدتهم الى الشريط المحتل». يتحدث الموجودون الى «الحياة» مشددين على عدم ذكر اسمائهم أو كناهم «لأن الإحتياط واجب» فقبل سنة ونصف السنة هاجم شاب من أرنون في النبطية قوات الاحتلال فاعتقلت والده (٧٥ عاماً) ولا يزال في سجن الخيام ليصبح المعتقلون من البلدة ٨».

ويوضح شاب ملتح ان ارنون محتلة منذ الإجتياح الإسرائيلي الاول في العام ١٩٧٨ وما برح اهاليها يغادرونها حتى بقي فيها ٦٣ شخصاً كلهم من الشيوخ والنساء والأطفال». وعن سبب إقامة الشريط، يقول «لا يعرف احد لماذا اقدموا على هذا العمل وجعلوها تابعة للشريط إدارياً وعسكرياً، وقبل نحو شهرين هدموا ٣٠ منزلاً. فهم يزيلون كل ما يعترض طريقهم الى موقعهم في القلعة». ويشير الى ان «الأهالي القوا لجنة وسيتحركون. ولكن هم في انتظار نتائج اجتماع مجموعة مراقبة وقف إطلاق النار المنبثقة من تفاهم نيسان (ابريل) الذي سيعقد غداً الإثنين. وفي ضوئه نصعّد التحرك». ويؤكد أن «أهالي ارنون يرفضون المرور من خلال معبر كفرتبنيت». فيرد رجل في العقد الخامس قائلاً: «كيف نسلك معبراً لم نمر عليه في حياتنا؟ وكيف نسلك طريقاً عسكرية شقوها بين كفرتبنيت وارنون؟ منذ عام ١٩٨٥ السيارات ممنوعة من دخول البلدة. وكنا ندخلها قبل وضع الشريط راجلين ناقلين أغراضنا ومرضانا على عربات». ويضيف آخر في مثل سنه «نعيش من الزراعة وتربية الماشية. زرعنا قمحاً وشتول دخان، وهذه تحتاج عناية كالطفل. فصلوا الحقول بالشريط وإذا سلكنا الطريق التي يقولون عنها، للعناية بزرعنا نقطع نحو ٦ كلم. لو عرفنا أنهم سيضمونها لما زرعناها».

ويوضح شاب ان «الإسرائيليين لم يقولوا أن على اهالي البلدة سلوك المعبر. هم وضعوا الشريط ليلاً ورحلوا. بل الصليب الاحمر الدولي الذي يدخل يومياً مواد غذائية وأدوية، وسيحضر اليوم طبيباً، أوضح هذه المسالة. ونحن على اي حال نرفض هذا الامر وننتظر نتائج لجنة المراقبة». ويختم «نرفض سلوك المعبر وسنزيل الشريط. ولا نظن أن هناك الغاماً بل اللوحات وضعت تهويلاً لأنهم لا يحذّرون عندما يقتلون».

إدانة عربية لضم أرنون

■ القاهرة، بيروت - «الحياة» - دانت الجامعة العربية بشدة ضم اسرائيل لأرنون الى الشريط الحدودي. وأكد امينها العام عصمت عبدالمجيد لـ«الحياة» «دعمه الكامل للبنان في بسط سيادته على كل اراضيه». وطالب «مجلس الأمن والادارة الاميركية بالتدخل لوقف الممارسات الاسرائيلية وحض اسرائيل على تنفيذ القرارات الدولية»، مؤكداً رفض العرب «لأن تكون اسرائيل دولة فوق القانون». واعتبر الأمين العام المساعد للشؤون السياسية في الجامعة محمد زكريا اسماعيل «ان المغزى الوحيد هو ان رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو غير صادق في ادعاءاته المتواصلة التي يزعم فيها رغبة الانسحاب من جنوب لبنان.»

واعتبرت رئيسة مجلس الشيوخ البولوني اليسيا جيشكوفيا ان ضم أرنون يتعارض مع القرار الرقم ٤٢٥. وأكدت من مدينة صور بعد تفقدها وحدة بلادها في قوات الطوارئ الدولية العاملة في جنوب لبنان «دعم بلادها لهذا القرار». وكانت الاحزاب والقوى السياسية والنقابية اللبنانية اعتبرت العدوان الاسرائيلي على ارنون «نتيجة للمأزق الذي تعانيه اسرائيل من هزائم معنوية وعسكرية من جراء عمليات المقاومة».

الحص يبدأ زيارته للقاهرة

■ بيروت، القاهرة - «الحياة» - بدأ رئيس الحكومة اللبنانية سليم الحص زيارة رسمية للقاهرة تستمر ثلاثة ايام يلتقي خلالها المسؤولين المصريين وفي مقدمهم الرئيس حسني مبارك ورئيس الحكومة كمال الجنزوري والامين العام للجامعة العربية عصمت عبدالمجيد.

وقبل مغادرته بيروت، أوضح الحص في المطار ان زيارته لمصر هي «لعرض توجهات العهد وسياسة الحكومة». وقال انه سيطرح خلال لقاءاته موضوع الجنوب والقرار الدولي الرقم ٤٢٥ اضافة الى الموقف اللبناني من مسيرة السلام، وأمل في تعزيز العلاقات الإقتصادية بين البلدين.

وفي القاهرة رحّب وزير الخارجية المصرية عمرو موسى بزيارة الحص واعتبرها «تأكيداً للصلات الخاصة التي تربط البلدين قيادة وشعباً».

جرح عنصرين لـ"الجنوبي" في عملية للمقاومة في جزين

□ بيروت - «الحياة»

■ اصيب عنصران من «جيش لبنان الجنوبي» الموالي لإسرائيل في عملية نفذتها «المقاومة الاسلامية» - الجناح العسكري لـ«حزب الله» في منطقة جزين. واعلنت اذاعة «صوت الجنوب» الناطقة باسم «الجنوبي» ان العملية «ادت ايضاً الى تفجير بعض المباني وإصابة اليات بأضرار».

واكدت «المقاومة الاسلامية» في بيان ان «سرايا منها توغلت فجر امس الى ثكنة مقر قيادة الفوج العشرين في جزين واقتحمت مبانيها الخمسة وسيطرت عليها لبعض الوقت وقتلت وجرحت من كان فيها ثم قامت بتفخيخها وتفجيرها ودمرت دبابة نصف مجنزرة وملالتين وسيارات عسكرية اخرى». واضافت ان «مجموعات اخرى هاجمت المواقع المجاورة للثكنة ومواقع باتر وكروم الارز وعين التغرة وعين مجدلين وموقع المدفعية بالاسلحة الرشاشة والصاروخية وتحدثت عن اصابات».

في مجال امني آخر، نفذ اهالي بلدة القرية (شرق صيدا) اضراباً عاماً امس، استنكاراً للحادث الامني الذي سجل مساء اول من امس حين فتح مسلح مجهول يركب دراجة نارية على اربعة اشخاص كانوا داخل سوبر ماركت فاصابهم بجروح، واقدم البعض على اقفال الطريق التي تربط صيدا بإقليم التفاح وعملت قوة من الجيش اللبناني على اعادة فتحها.

وعقد في كاتدرائية مار الياس للطائفة المارونية في صيدا لقاء موسع جمع نواباً وفاعليات صيداوية نددوا «بالعمل الاجرامي الذي استهدف مواطنين ابرياء في بلدتهم».

وترأس محافظ الجنوب فيصل الصايغ اجتماعاً لمجلس الامن الفرعي في صيدا تم خلاله البحث في السبل الآيلة لمنع تكرار ما حدث.

انسحاب جزئي من شمال العراق ومحاكمة أوجلان تبدأ في ١٠ نيسان

أجاويد يدعو مقاتلي "الكردستاني" إلى الاستسلام والاستفادة من قانون الرحمة

□ انقرة – «الحياة»

■ وجه رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد نداء أمس إلى مقاتلي حزب العمال الكردستاني للاستسلام والاستفادة من قانون الرحمة.

وقال أجاويد في مؤتمر صحافي بثه التلفزيون: «أيها الشباب في الجبال ادعوكم إلى الاستسلام». وأضاف: «كل واحد منكم سيستفيد من قانون التوبة، وستتولى الدولة حمايته». ووعد بإقرار القانون مباشرة بعد اجراء الانتخابات التشريعية في نيسان (ابريل) المقبل.

ويعتبر انعقاد البرلمان في الظرف الحالي أشبه بالمستحيل بسبب انشغال كثير من النواب بالحملة الانتخابية. وكان أجاويد أكد بعد لقاء مع الرئيس سليمان ديميريل ورئيس هيئة أركان الجيش، انهما شددا على الحاجة إلى تمديد العمل بقانون التوبة بهدف «تشجيع من في الجبال على الاستفادة من القانون».

وقال أجاويد أمس إنه حصل على موافقة كل الأحزاب السياسية على تمديد القانون الذي يخفض العقوبة على المتمردين الذين يسلمون انفسهم. وأضاف: «المحافظون وقوات الأمن والمدعون العامون اعطوا الأوامر بهذا الشأن». وخاطب المقاتلين الأكراد مجدداً: «لقد وصلتم إلى نهاية الطرق... وحان الوقت لإنقاذ انفسكم من الذين القوا بكم إلى النار وبقوا يعيشون مرفهين في الفيلات (...) اعطوا عائلاتكم والإنسانية فرصة. مدوا اياديكم إلى الشعب وساعدوا على تقدم شعبنا».

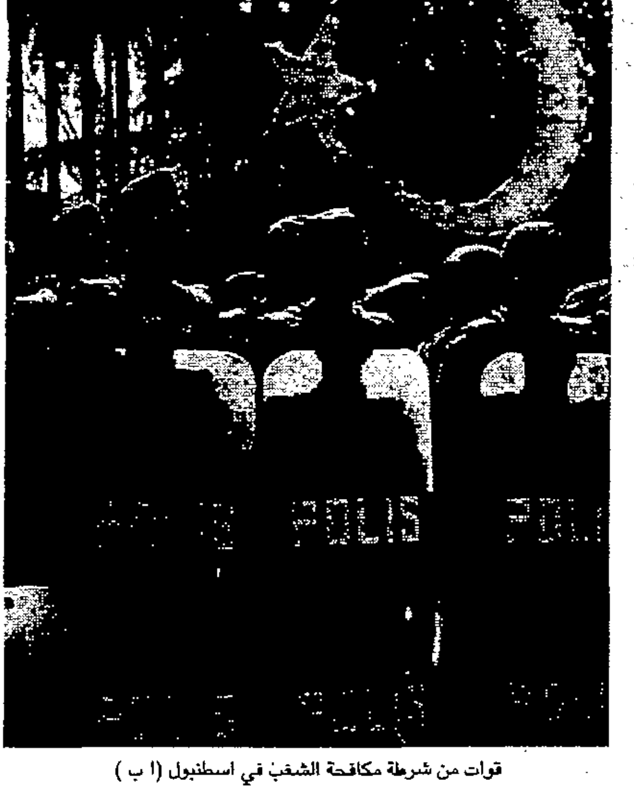
إلى ذلك استمرت القوات التركية بقصف معسكرات حزب العمال الكردستاني في شمال العراق. وذكرت وكالة انباء الاناضول ان طائرات هليكوبتر القت بيانات تدعو المقاتلين الأكراد إلى الاستسلام وتعدهم بمعاملة حسنة. وقال مسؤولون عسكريون اتراك ان الجيش التركي بدأ أمس تنفيذ انسحاب جزئي من شمال العراق. وأضافوا ان اربعة آلاف جندي انسحبوا من المنطقة الجبلية التي كانوا يلاحقون فيها مقاتلي «الكردستاني». لكن قوات اخرى بقيت في المنطقة لتنفيذ عمليات تمشيط بحثاً عن قواعد للحزب الكردستاني.

في غضون ذلك ذكرت الصحف التركية امس ان محاكمة زعيم حزب العمال عبدالله اوجلان ستبدأ على الارجح في العاشر من نيسان (ابريل) المقبل، اما الحكم بحقه فسيصدر في وقت ما في ايار (مايو).

ويبدو ان الحكومة التركية تتجه الى اجراء «محاكمة سريعة» للزعيم الكردي، بهدف تجنب ما قد تثيره من زوبعة اعلامية وتظاهرات احتجاج داخل تركيا وخارجها. وذكرت الصحف ان الادعاء سيوجه الى اوجلان في آذار (مارس) المقبل تهمة الخيانة العظمى، وسيعطى محاموه فرصة خمسة عشر يوماً لمراجعة قرار الاتهام وتحضير الدفاع على ان تبتدأ جلسات المحاكمة بعد ذلك.

واشارت الصحف الى ان عائلات القتلى من الجيش التركي والمدنيين ممن قضوا في المواجهات مع حزب العمال الكردستاني سيحضرون الجلسات، وان القانون التركي يسمح لأقرباء اوجلان كذلك بحضور المحاكمة. كما سيسمح للصحافيين بالحضور وتغطية جلسات المحاكمة. ويذكر في هذا الاطار، ان اجراءات بناء مركز اعلامي على جزيرة «امرلي» حيث يحتجز اوجلان وحيث ستجرى المحاكمة، بدأت قبل يومين. وحتى الآن لا تزال الحكومة التركية مصرة على رفض حضور مراقبين او محامين اجانب على رغم النداءات والضغوط الدولية.





قوات من شرطة مكافحة الشغب في اسطنبول (ا ب)

ويواجه اوجلان حكم الاعدام بحسب القانون التركي. ونقلت احدى الصحف عن رئيس الوزراء انه لا يمكن اعطاء ضمانات بانه لن يُعدم «فالقضية ستأخذ مجراها القانوني». ويحتاج تنفيذ حكم الاعدام في تركيا الى موافقة البرلمان. ومع انه لم ينفذ اي حكم بالاعدام منذ ١٩٨٤، فإن منظمات حقوق الإنسان التركية والدولية لم تتوقف عن المطالبة بإلغائه.

على صعيد آخر، تواصلت ليل الجمعة – السبت تظاهرات الاحتجاج والصدامات بين الشرطة والمتظاهرين الأكراد في العديد من المدن التركية. ففي ضاحية باهجفيلار (اسطنبول) انفجرت قنبلة مما ادى إلى تدمير متاجر عدة وسيارة، بحسب ما اوردت وكالة انباء الاناضول. كذلك تم احراق باص وسيارات وشاحنات صغيرة في الضاحية نفسها. كما اشتعلت النيران في مبنى لبنك من طابقين نتيجة قنبلة مولوتوف.

وقالت الوكالة إن الشرطة اعتقلت ١٥ شخصاً من المتظاهرين، كذلك ذكرت ان الشرطة اعتقلت ١٨ عضواً في حزب الشعب الديموقراطي، الحزب الكردي الوحيد المرخص له في تركيا. لكن ناطقاً باسم الحزب قال إن عدد اعضائه المعتقلين منذ لحتجاز اوجلان وصل إلى ١٥٠٠ شخص في مختلف انحاء تركيا.

خطة لتطوير المناطق الكردية

■ انقرة – «الحياة» – اعلن رئيس الوزراء التركي بولند اجاويد خطة اقتصادية لتطوير المناطق الكردية تتضمن اعادة المهجرين وبناء القرى المدمرة وبناء مدارس ومصانع.

وقال اجاويد في اعقاب جلسة وزارية أول من أمس: «كسر ظهر المنظمة الارهابية (حزب العمال الكردستاني) وزعيم الارهابيين (عبدالله أوجلان) اعتقل. الآن وقت الاسراع بالاستثمار والتطوير الاقتصادي في الجنوب الشرقي»، اي المناطق الكردية. وأضاف ان التطوير الاقتصادي والاجتماعي مهم للاستقرار والأمن، وان الوزراء المعنيين والمؤسسات العامة اعطيت التوجيهات لتبدأ بوضع الخطط اللازمة والاعمال التحضيرية لتغطية النقص في الأموال والاشخاص والمعدات في المناطق المذكورة بهدف حل مشكلة البطالة ونقص الأمن والتعليم والأمور الصحية.

ومن الاجراءات التي قررتها الحكومة تجديد الطرق الكبيرة، واعادة اسكان المهجرين ممن تركوا قراهم واعادة القرى المدمرة جزئياً، تسريع الاستثمارات والتي ستساهم في التطوير الاجتماعي والاستثمارات العامة التي ستخلق فرص عمل في الزراعة وتربية الحيوانات والصناعة المحلية وتشجيع الاستثمار الخاص، وفتح المدارس المغلقة وبناء مدارس جديدة، وتسريع بناء مؤسسات صحية جديدة والمحافظة على الموجود منها، وتغطية النقص في الموظفين الحكوميين وبناء منازل لهم.

مترجمة أوجلان تروي كيفية استدراجه وخداعه

■ نيقوسيا – رويترز، ا ف ب – روت امرأة كردية شابة متحصنة الآن في السفارة اليونانية في نيروبي كيف استدرج عبدالله اوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني ووقع في ايدي لاتراك بعد ١٢ يوما من الاقامة في مقر البعثة الديبلوماسية اليونانية.

وكانت نوجان ديريا البالغة من العمر ٢٣ عاماً والتي كانت تعمل مترجمة فورية لأوجلان من آخر من شاهدوه قبل ان يعتقله عملاء اتراك قاموا بتهريبه الى تركيا حيث يحتجز الآن ويواجه محاكمة بتهمة الخيانة العظمى.

وقالت انه على رغم شكوك أوجلان فإنه غادر السفارة مساء الاثنين بعد تحذيرات غير مباشرة من كينيا معتقداً ان لديه ضمانات يونانية بتامين طريقه الى اوروبا.

وقالت ديريا التي تحدثت الى «رويترز» هاتفياً ان الاحداث بدات قبل ذلك باربعة ايام عندما استدعت كينيا السفير اليوناني جورج كوستولاس.

واضافت: «طلبت السلطات الكينية عقد اجتماع مع السفير اليوناني بدءاً من يوم الجمعة. وعندما ذهب يوم الاثنين عرضوا عليه بعض الصور التي قالوا انها تؤكد ان الرئيس (أوجلان) في كينيا».

واستطردت: «وابلغوا السفير انهم سيخرجونه مع الامن. واقتنع السفير بانهم يضمنون خروجه».

واضافت ديريا ان كينيا ابلغت السفير اليوناني بانه اذا لم يغادر أوجلان السفارة «فان شيئاً قد يحدث خلال الليل».

وقالت ان السفير تلقى تاكيدات بان أوجلان سيكون بامكانه الانتقال في سيارته الى المطار. لكن عندما وصلت السلطات الكينية في خمس سيارات اصروا على ان يستقل اوجلان بمفرده سيارة جيب. ورفضوا ايضا طلب اوجلان بان تركب ديريا السيارة معه.

وقالت: «قبل ان يصل الى السيارة تلقى السفير مكالمة من وزير الخارجية اليوناني ثيودوروس بانغالوس ابلغه فيها بان الرئيس يمكنه ان يسافر الى اوروبا».

واضافت: «عندما تلقى هذه المكالمة بدا وكانه حصل على ضمان بان باباً كان مغلقاً دائماً قد فتح الان فيما يبدو. لقد اعطونا هذا الانطباع لذلك قال الرئيس لهم: فلنذهب الى امستردام».

وقالت «لقد اراد اضفاء الصفة الدولية على المشكلة والتخلص من انطباع الارهاب الذي يضفيه العدو علينا».

وقالت ديريا انه عندما اصرت السلطات الكينية على ان يستقل اوجلان احدى سياراتها طلب السفير اليوناني ان يركب معه وان رد الكينيين كان بالنفي.

وقالت «ابلغوه: ستلتقي في المطار فلم نصطحبك. ستتبعنا».

ومضت تقول «ذهب الرئيس الى السيارة الجيب واضطررنا الى الذهاب في سيارات اخرى الى المطار. وشاهدنا السيارة الجيب مرة واحدة لكنها اختفت بعد ذلك. كانت هناك ثلاث سيارات اخرى امامنا». وقالت انهم عندما وصلوا الى المطار لم تكن هناك ثمة وسيلة للعثور على اوجلان. ولم يكن هناك اي تفسير من السلطات الكينية.

وقالت: «عندما استقل السيارة بمفرده كان يبدو قلقاً. اعتقد انه فهم ان هناك شيئاً ما خطيراً يجري. لكن كان امامنا احد خيارين: اما البقاء هناك والتعرض للقتل او المغادرة. على الاقل كان لنا خيار البقاء على قيد الحياة».

وابلغ بانغالوس الذي عزل من منصب وزير الخارجية في وقت لاحق لاسلوب معالجته لمسألة أوجلان الصحافيين الاسبوع الماضي: «لقد اختار على رغم نصيحتنا ان يذهب مع السلطات الكينية الى المطار».

ووصلت ديريا التي تتمركز عادة في قبرص كممثلة للجناح السياسي لحزب العمال الكردستاني الى نيروبي في العاشر من شباط (فبراير) وهي تحمل اوراق لجوء سياسي يونانية واحدى ثلاث نساء اكراد تقطعت بهن السبل بالسفارة اليونانية في كينيا. وهناك امرأة اخرى عمرها ٣٩ عاماً وتحمل جواز سفر بلجيكياً واخرى عمرها ١٩ عاماً وتحمل وثائق سفر يونانية.

ووجهت ديريا نداء للحصول على مساعدة دولية لتجنب السقوط في ايدي الاتراك.

وقالت: «تركيا طالبت بتسليمنا. ولديها اسماؤنا وهم يعلمون بوجودنا ونحتاج لمساعدة. اننا في موقف صعب».

الى ذلك روى احد رفاق عبدالله أوجلان، في مقابلة تنشرها مجلة «دير شبيغل» الالمانية غداً الاثنين، قصة هروب زعيم حزب العمال الكردستاني حتى وصوله الى سفارة اليونان في نيروبي وظروف اعتقاله.

وقال هذا الرجل الذي لم تكشف المجلة هويته ان أوجلان توجه بعد مغادرته ايطاليا في ١٦ كانون الثاني (يناير) الى مينسك في بيلاروس. وبعدما فشل في الحصول على موافقة من هولندا ليتوجه اليها، ذهب الى اثينا.

واضاف ان السلطات اليونانية وضعت بتصرفه طائرة خاصة فاخرة لينقل الى كينيا، موضحاً ان «ضابط امن يونانياً كان على متنها».

واضاف ان أوجلان وصل في الثاني من شباط (فبراير) الى نيروبي حيث استقبله السكرتير الاول في سفارة اليونان ثم نقل الى مقر البعثة الديبلوماسية. واوضح ان «السفير كان يتلقى يوميا تعليمات من اثينا» التي «كانت تحاول باستمرار دفعنا الى مغادرة المبنى».

واضاف ان اوجلان طلب في اليوم الثالث اللجوء السياسي الى اليونان «لتسوية مشاكله بطريقة قانونية» مع ان هذا يعني انه سيمثل امام محكمة».

وقال ان اربعة ضباط وصلوا بعد ذلك من اليونان قبل ثلاثة ايام من اعتقال أوجلان ليامروه بمغادرة المقر الديبلوماسي. وقال ان اثينا طلبت بعد رفضه المغادرة من قوات الامن دخول المبنى.

واشار الى ان وزير الخارجية الكيني طلب عندئذ لقاء السفير. وبعد لقائهما في اليوم نفسه الذي اعتقل فيه أوجلان قال الديبلوماسي للزعيم الكردي والمقربين منه انهم اذا قرروا البقاء «فان ذلك يمكن ان يشكل خطراً عليهم».

وقال المصدر نفسه ان أوجلان قرر ان يتوجه الى لاهاي ليمثل امام محكمة دولية.

واكد ان «قوات الامن الكينية وصلت بعد نصف ساعة» لتؤكد انها ستهاجم المبنى اذا لم يغادره أوجلان. وقال رفيق أوجلان ان حوالى ١٥ رجلاً كانوا يطوقون المبنى.

واضاف انه بعد ان عبّر أوجلان عن رغبته في الانتقال الى هولندا مع توقف في القاهرة، اتصل به وزير الخارجية اليوناني ثيودوروس بانغالوس ليقول له «سيكون الامر جيدا اذا جئتم الى اوروبا وعليكم ان تفعلوا ذلك».

وغادر أوجلان السفارة مع رفاقه والسفير الذي كان يريد ان يتوجه معه الى هولندا ورئيس جهاز الاستخبارات الكينية. الا ان الاخير اجبر أوجلان على مغادرة سيارة السفير بعد عبور باب المقر الديبلوماسي ليصعد في احدى خمس سيارات جيب كينية كانت تنتظر في الخارج.

ونقل أوجلان بعد ذلك بمفرده الى المطار بينما سار رفاقه في اتجاه آخر. وقال هذا الشاهد «عرفنا عندئذ ان كل شيء انتهى».

وقال هذا الرجل ان السفير صرح «والدموع في عينيه» ان «حكومتي استغلتني». واضاف ان وزير الخارجية اليوناني اتصل به هاتفياً ليطلب منه «العودة الى المنزل وعدم الاكتراث بالناس» الذين كانوا معه.

وعاد رفاق أوجلان بعد ذلك الى السفارة حيث سمح لهم السفير على رغم اعتراضات اثينا بالبقاء فيها.

واشنطن: مسؤولون يؤكدون أن الاستخبارات الأميركية ساهمت في عملية الاعتقال

■ واشنطن – «الحياة» – نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» أمس عن مسؤولين في الإدارة الأميركية ان واشنطن عملت على مدى اربعة أشهر لمساعدة أنقرة على اعتقال زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان. وقال المسؤولون الأميركيون، بحسب ما نقلت الصحيفة عنهم، ان ضغطاً ديبلوماسياً أميركياً مدعوماً بجهد استخباراتي، هو الذي ادى بأوجلان الى مغادرة سورية، ودفع دولة وراء أخرى الى عدم منحه مكاناً آمناً، وأدى في النهاية به الى كينيا حيث اعتقله عملاء أكراد يوم الإثنين. وتعتبر واشنطن أوجلان إرهابياً.

ولاحظت الصحيفة ان اختيار أوجلان كينيا ملجأ موقتاً كان اختياراً سيئاً، بسبب وجود أكثر من مئة ضابط وعميل من الاستخبارات الأميركية على أراضي هذه الدولة للمشاركة في التحقيق في حادثة تفجير السفارة الأميركية في نيروبي في ٧ آب (أغسطس) الماضي.

ونسبت «نيويورك تايمز» الى مسؤولين في إدارة الرئيس بيل كلينتون ان عملاء الاستخبارات الاميركية في نيروبي اكتشفوا بسرعة أن أوجلان موجود في نيروبي، فوضعوا السفارة اليونانية فيها تحت المراقبة، كما تنصتوا على المكالمات الهاتفية التي أجراها أوجلان من المقر الديبلوماسي اليوناني بحثاً عن دولة تستقبله.. وتابع المسؤولون انه على رغم الإصرار على النفي الرسمي لتورط واشنطن «مباشرة» في اعتقال أوجلان، فإن الأكيد أن المعلومات الاستخباراتية التي جمعها الأميركيون وقدمت الى الأتراك هي التي أدت، بمساعدة من ضباط في الأمن الكيني، الى اعتقال الزعيم الكردي وتسليمه الى فرقة كوماندوس تركية في نيروبي.

وأكد المسؤولون الأميركيون ان ديبلوماسيين ومسؤولين في الاستخبارات الأميركية عملوا على قطع طريق الفرار أمام أوجلان بعد ضغط على الدول التي حاول اللجوء اليها في أوروبا وروسيا التي كانت محطته الأولى بعد مغادرته سورية في التاسع من تشرين الأول (اكتوبر) الماضي. وأشار المسؤولون الى ان الاستخبارات الاسرائيلية هي أول من أكتشف ان أوجلان غادر سورية، لكن الأسرائيليين لم يلعبوا دوراً في اعتقاله في كينيا.

أضعف الإيمان

السياسة والجغرافيا

داود الشريان

المتفائلون وحدهم يعتقدون ان تركيا يمكن أن تخرج من ورطتها، باعتقال عبدالله اوجلان، بحل سياسي ينهي مشكلتها مع الأكراد، ويجنبها والمنطقة التفتيت لاهداف عرقية او مذهبية، ويوقف الحوار بالعنف بينها وبين اوجلان وحزبه. فتركيا كانت ولا تزال تفتقد الى السياسية في التعامل مع الملف الكردي، والمتابع لتصريحات المسؤولين الأتراك في قضية اعتقال اوجلان يجد انها أشبه ببيانات عسكرية مصاغة بلغة سياسية غير مكترثة بخطورة القضية عليها وجيرانها.

كان اوجلان بالنسبة الى تركيا ينطبق عليه المثل: «شيء ترتجيه افضل من شيء تحصل عليه»، وكان يمكن لهذا الرجاء، لو استمر، ان يثمر عن حل سياسي لمشكلة تركيا مع الاكراد، أو يبقي، على الأقل، الباب مفتوحاً لهذا الحل الذي لا مناص عنه لتفويت الفرصة على دعاة النزعات الانفصالية من الاكراد وغيرهم. لكن طبيعة الدولة التركية القائمة على منطق حسم الأمور بالقوة، وتوظيف السياسة لخدمة الأهداف العسكرية، سيفوت الفرصة لإغلاق هذا الملف الذي ينذر بخطر كبير على المنطقة برمتها.

لقد عاشت تركيا الحديثة تناقضاً حضارياً بين جذورها وتطلعاتها. فهي دولة إسلامية شرق أوسطية، وسوف تبقى كذلك مهما كان حماس بعض الاتراك للعكس. لكنها ظلت تسعى إلى أن تكون دولة اوروبية، ورهنت، للأسف، كل سياستها مع محيطها العربي والاسلامي بهذا الهدف الامل ظناً منها ان تنكرها لشخصيتها الحضارية، ومعاداتها لمحيطها، كفيل بقبولها في النادي الاوروبي. وحين أحست ان التحالف مع اسرائيل سوف يساعدها على الاسراع في تحقيق هذه الرغبة هرولت اليها بشكل غير مسبوق، وجعلت من اسرائيل حليفاً حتى في معالجة شؤونها الداخلية من خلال عملية أوجلان. والخوف أن تخسر تركيا وحدتها بعد أن خسرت جيرانها من وراء هذا التحالف، الذي زين لها منطق القوة في قضية لا تحل الا بالمنطق السياسي.

نيقوسيا: جواز سفر أوجلان ليس قبرصياً

■ نيقوسيا – ق.ن.ا – اعلن خريستوس ستيليانيديس الناطق باسم الحكومة القبرصية اول من امس ان جواز السفر الذي عرض على شاشة التلفزيون التركي باعتباره جواز السفر الخاص بالزعيم الكردي عبدالله اوجلان ليس جوازاً ديبلوماسياً صادراً عن الجمهورية القبرصية.

وقال ستيليانيديس في تصريح اوردته وكالة الانباء القبرصية ان جوازات السفر الديبلوماسية القبرصية لونها ازرق وليست حمراء اللون مثل الجواز الذي عرض على شاشة التلفزيون التركي، فضلاً عن ان الجوازات الديبلوماسية القبرصية لا تصدرها مصلحة الجوازات والهجرة، وانما تصدر عن وزارة الخارجية.

هولندا تتهم انقرة بالتدخل في شؤونها الداخلية

■ لاهاي – ا ف ب – انتقدت هولندا مساء الجمعة تدخل تركيا في شؤونها الداخلية متهمة انقرة بالدعوة الى تظاهرات ضد المحامية الالمانية بريتا بوهلر التي تدافع في امستردام عن الزعيم الكردي المتمرد عبد الله اوجلان.

وقال وزير العدل الهولندي بينك كورتهالس: «ليس من شان تركيا ان تتدخل في الشؤون الداخلية لدول اخرى» واخذ على وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم دعوته الى تنظيم «احتجاجات» ضد المحامية بوهلر.

واضاف الوزير الهولندي ان «اقل ما يقال عن التصريحات المنسوبة الى جيم هو انها غريبة».

وقررت السلطات الهولندية الجمعة ان توفر لبوهلر الحماية الامنية. وبات يرافقها في تنقلاتها اربعة من رجال الشرطة. واتخذت تدابير امنية ايضاً في محيط مكتبها ومنزلها.

وترأس بوهلر (٣٨ عاماً) المتخصصة في القانون الجنائي الدولي، فريقاً من المحامين الالمان والهولنديين والايطاليين في امستردام للدفاع عن مصالح زعيم حزب العمال الكردستاني.

وكانت السلطات التركية التي تتهمها بانها تتصرف مع زملائها «كانهم ناشطون في حزب العمال الكردستاني» طردتها ليل الثلثاء – الاربعاء لدى وصولها الى مطار اسطنبول، للقاء موكلها.


خلال الاشتباكات في روما امس. (ا ب)

يمزقون العلم الاسرائيلي في مسيرة بون. (رويترز)

تظاهرات كردية في اوروبا: اشتباكات مع الشرطة وقنابل حارقة

■ روما، باريس، بون، امستردام، جنيف، جنين (الضفة الغربية)، بيروت - رويترز، أ ف ب، أ ب - استمرت امس ردود الفعل استنكاراً لعملية خطف واعتقال الزعيم الكردي عبدالله أوجلان، فاشتبك متظاهرون اكراد في روما مع الشرطة الايطالية والقوا قنابل حارقة على مقر شركة الخطوط الجوية التركية، فيما اعلنت الشرطة الفرنسية ان مجهولين القوا قنبلتين حارقتين في الحي اليهودي بباريس.

ففي روما، تظاهر نحو ٥٠ شخصاً ضد اعتقال الزعيم الكردي واشتبكوا مع قوات الشرطة امس السبت والقوا قنابل حارقة على مقر شركة الخطوط الجوية التركية ما سبب حريقاً صغيراً امكن اخماده بسرعة.

واظهرت لقطات تلفزيونية قوات الشرطة وهي تطلق قنابل الغاز المسيل للدموع لصد مجموعة من المتظاهرين وهم مسلحون بالعصي الغليظة والدروع، فيما ترددت اصوات عيارات نارية وشوهدت سحب دخان.

وفي باريس، القى مجهولون امس قنبلتين حارقتين على مطعم في قلب الحي اليهودي في العاصمة الفرنسية اثناء الليل فيما كان المطعم مغلقاً، ولم يصب احد. واخمد رجال الاطفاء بسرعة حريقاً شب بسبب الهجوم الذي وقع الساعة الرابعة فجراً بالتوقيت المحلي في شارع دي روزيير الذي قتل فيه ستة اشخاص واصيب ٢٢ آخرون في هجوم بالأسلحة على مطعم غولدنبرغ في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٢.

وتظاهر بضعة آلاف كردي في باريس وستراسبورغ رافعين لافتات تأييد وصوراً لأوجلان امس، فيما منعت شرطة مكافحة الشغب الالمانية مسيرة لنحو ٧٠٠٠ كردي من الوصول الى السفارة الاسرائيلية في بون، واستوقفتهم على بعد ٣٠٠ متر منها من دون حادث.

وفي امستردام، تظاهر نحو ثلاثة آلاف كردي سلمياً مرددين هتافات تتهم اسرائيل والولايات المتحدة بلعب دور في اعتقال اوجلان، ومطالبين باطلاق سراحه. واحرق المتظاهرون اعلاماً اسرائيلية واميركية، ولم يصطدموا بالقوات الامنية الهولندية. وفي جنيف، التقى نحو ٤ آلاف كردي اتوا من مناطق سويسرية عدة وطافوا في شوارع المدينة امس للتعبير عن تضامنهم مع أوجلان، ومطالبين باطلاقه.

وفي فيينا، تظاهر نحو ثلاثة آلاف كردي مطالبين باطلاق سراح عبدالله اوجلان. وتحدثت انباء عن احراق اعلام تركية واميركية ويونانية، وتوقفت التظاهرة عند مقر المستشارية النمسوية.

وسار نحو ٥ آلاف بحسب الشرطة، في شوارع لندن احتجاجاً على اعتقال اوجلان وتوجهوا نحو مقر رئيس الوزراء البريطاني مرددين الهتافات على وقع الطبول، ثم تفرقوا بهدوء.

وتظاهر ٦٠٠ شخص، غالبيتهم من الاكراد في العاصمة السويدية ستوكهولم مطالبين بإطلاق سراح اوجلان واحرق شبان اكراد اعلاماً تركية وهم يرددون «كردستان كردستان».

منظمات فلسطينية تدعم الزعيم الكردي والفاتيكان مستعد للتدخل لمصلحته

القذافي: اعتقال أوجلان سيؤجج الثورة الكردية

■ لندن، طرابلس، بروكسيل، ستراسبورغ، روما، القدس المحتلة - «الحياة»، أ ف ب، رويترز - استمرت امس ردود الفعل العربية والدولية على اعتقال زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله اوجلان في كينيا وجلبه إلى تركيا للمحاكمة. وفي وقت هاجم الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي الدول التي «تآمرت» للقبض على الزعيم الكردي، اعلنت منظمات فلسطينية تأييدها له، ولمح الفاتيكان إلى أن البابا ربما يتدخل لمصلحته مثلما تدخل في السابق لدى بريطانيا لمصلحة الزعيم التشيلي السابق اوغوستو بينوشيه.

ودعا القذافي امس في تصريح نقلته «وكالة الجماهيرية للأنباء»، إلى مقاطعة الدول التي ساهمت في القبض على الزعيم الكردي. واعتبر أن «الدول التي شاركت في هذه العملية اقل ما يقال فيها إنها دول منحطة جبانة معدومة الضمير والاخلاق لأنها تآمرت على شخص واحد في مقابل رشاوى وصفقات دنيئة انانية». واقترح، رداً على هذا التصرف، ان «تقاطع هذه الدول وتخزى»، من دون ان يأتي على ذكر هذه الدول بالاسماء.

وقال العقيد القذافي متوجهاً إلى الاكراد إن «عدوكم كلما سفك دماءكم كلما صب وقوداً على نار الثورة الكردستانية وكلما زاد من تأجيج نار الثورة الاستقلالية الكردستانية».

واضاف متوجهاً للأتراك «لا تخدعوا انفسكم وتغتروا وتبتهجوا فهذا ان دل على شيء فإنما يدل على انكم تجهلون تاريخ بلادكم»، مشيراً إلى أن «القضاء على ثوار قوميين عرب في الماضي «لم يقض على القومية العربية وعلى استقلال الامة العربية، عن السلطنة العثمانية». واضاف: «ها هي الدول العربية مستقلة والدولة العثمانية نفسها انتهت من داخلها».

واكد القذافي في تصريحه امس انه «لا يعرف» أوجلان وليس لبلادي علاقة بحزبه. وتركيا تعرف هذا جيداً».

وندد ناطق باسم «الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين» في بيان تلقته «الحياة» في لندن بـ «الاذلال الذي يتعرض له القائد الكردي عبدالله اوجلان على يد السلطات العسكرية التركية التي اختطفته من كينيا بالتواطؤ، وفق مصادر دولية متعددة، مع المخابرات المركزية الاميركية وجهاز الموساد الإسرائيلي».

كذلك قال ناطق باسم المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إن الجبهة «تعتبر ان عملية اختطاف المناضل عبدالله أوجلان (...) عمل ارهابي تتحمل مسؤوليته الدول التي ساعدت او قامت بهذه العملية». ورأى ان العملية «ما هي إلا إحدى ثمار التحالف الأمني التركي - الإسرائيلي - الأميركي، واجهزة الموساد الإسرائيلية والمخابرات الأميركية، ليست بعيدة عن عملية الاختطاف المنظمة».

وفي بروكسيل، ذكر مصدر أوروبي ان وزراء خارجية الاتحاد الاوروبي الذين سيجتمعون اليوم الاحد وغداً الاثنين في لوكسمبورغ سيناقشون انعكاسات قضية عبدالله اوجلان والمسألة الكردية خلال عشاء عمل غير الرسمي مساء الاحد. وقال متحدث باسم المفوضية الاوروبية ان «قضية اوجلان ستبحث خلال عشاء الوزراء مساء الاحد في لوكسمبورغ». وعبر وزير خارجية لوكسمبورغ جاك بوس عن «الأمل في ان تحترم محاكمة اوجلان قواعد دولة القانون الحديثة والا يصدر في حقه حكم بالاعدام».

وفي ستراسبورغ، اعلن رئيس الجمعية البرلمانية لمجلس اوروبا لورد راسل جونستون انه سيتوجه الاسبوع المقبل الى انقرة ليبحث مع السلطات التركية في قضية اوجلان.

وفي روما، قال وزير خارجية الفاتيكان الكاردينال انجيلو سودانو لصحيفة «لا ريبوبليكا» امس إن الفاتيكان قد يتدخل لمصلحة أوجلان لدى الأتراك مثلما تدخل لمصلحة الجنرال بينوشيه لدى البريطانيين. وقال إن الفاتيكان بعث الجمعة برسالة إلى السلطات البريطانية تدعم موقف الحكومة التشيلية من أن بينوشيه لا يجب أن «يحاكم سوى على أراضيها، وليس في اسبانيا مثلما تطالب مدريد». وقال سودانو إن هذا التحرك «إنساني» فقط، وتابع: «ولأسباب إنسانية أيضاً، فإن الحبر الأعظم مستعد لياخذ خطوة مماثلة لينقذ حياة عبدالله أوجلان».

وفي القدس المحتلة، بثت الاذاعة الإسرائيلية ليل الجمعة انه بمبادرة من الجالية الكردية في المانيا عقد اجتماع ليل الجمعة مع القنصل الإسرائيلي في برلين. وأوضحت الاذاعة ان الجالية الكردية قدمت اعتذارها عن محاولة اقتحام القنصلية في برلين وهو الحادث الذي ادى إلى مقتل ثلاثة من المتظاهرين الأكراد.

وفد أردني في السعودية لمناقشة الحصول على نفط باسعار تفضيلية

☐ الرياض - تركي الدخيل
☐ جدة - عبدالعزيز نجم الدين

■ بدأ وفد وزاري اردني امس زيارة للمملكة العربية السعودية يبحث خلالها مع المسؤولين السعوديين في سبل تقديم دعم اقتصادي للاردن كانت الرياض تعهدت به بعد وفاة العاهل الاردني الملك حسين.

وقالت مصادر ديبلوماسية ان الوفد الاردني سيجدد طلب الحصول على نفط سعودي باسعار تفضيلية.

ويضم الوفد الاردني الذي وصل في ساعة متقدمة من ليل السبت - الاحد نائب رئيس الوزراء وزير الدولة لشؤون التنمية الدكتور طاهر كنعان ووزير المال ميشيل مارتو، ووزير التخطيط نبيل عماري، اضافة الى مجموعة من الفنيين. ومن المقرر ان يلتقي وزير المال السعودي الدكتور ابراهيم العساف، ووزير التجارة السعودي الدكتور اسامة فقيه.

ويتوقع ان تشمل المحادثات السعودية - الاردنية التي تبدأ اليوم مسائل مالية واقتصادية وتنموية، اضافة الى تعزيز التعاون بين البلدين في المجال التجاري اضافة الى حرية انتقال الايدي العاملة وفتح الاسواق السعودية امام المنتجات الاردنية وامكان قيام صندوق التنمية السعودي لتمويل واقامة مشروعات مشتركة، وذلك اثر زيارة وزير المال السعودي للاردن الاسبوع الماضي.

واكدت مصادر مطلعة لـ «الحياة» ان «صور الدعم الاقتصادي السعودي للاردن لم تتبلور حتى الآن» وان «المشاورات التي ستجري خلال المحادثات الوزارية ستبلور شكل الدعم بوضوح اكبر». وكان الاردن طلب مراراً من السعودية امداده بالنفط باسعار تفضيلية، لكن ذلك لم يجد في السابق ترحيباً سعودياً.

والمحت مصادر ديبلوماسية في الرياض لـ «الحياة» الى ان «الوفد الوزاري الاردني سيجدد العرض النفطي، خصوصا في ظل اجواء الانفتاح الكبير الذي غلب على العلاقات بين الرياض وعمان اخيرا، واستعداد الرياض لتقديم دعم اقتصادي لعمان». لكن المصادر الاردنية تحفظت على الحديث عن هذه النقطة تحديداً.

وتشهد العلاقات الاقتصادية السعودية - الاردنية تطوراً ملحوظاً، اذ ارتفع حجم التبادل التجاري بين البلدين بشكل ملحوظ من ١٤٣,٧ عام ١٩٩٤ الى ١٦١,٧ عام ١٩٩٥ ثم الى ٢٢١ مليون دينار عام ١٩٩٦ ووصل الى ٢٤٢ مليون دينار عام ١٩٩٧. (الدولار يساوي ٠,٧٠٩ دينار).

بغداد تطلب من عمان عدم خفض التبادل التجاري

■ عمان - أ ب - قال مصدر أردني مطلع إن وزير التجارة العراقي محمد مهدي صالح طلب من الاردن عدم المضي قدما في خطط لخفض تجارته مع بغداد.

وصرح صالح، بعد لقاء عقده صالح مع نظيره الأردني محمد صالح حوراني في عمان أمس، أن المحادثات تناولت «سبل زيادة حجم التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي في الحقول المختلفة». ورفض التعليق عندما سئل هل طلب من الاردن عدم خفض تجارته مع بغداد. وأضاف ان المحادثات ستستمر الاسبوع المقبل عندما يزور حوراني العراق للتوقيع على اتفاق التجارة للعام ١٩٩٩.

بعد مقاطعتها جلسة برلمانية مخصصة لـ "المدفع الاميركي"

نواب يحملون على الحكومة الكويتية

☐ الكويت - حمد الجاسر

■ قاطعت الحكومة الكويتية امس جلسة برلمانية خاصة كان موضوع «المدفع الاميركي» على راس جدول اعمالها. وانتقد نواب بشدة تصرف الحكومة، اذ «عليها مواجهة موضوع المدفع إن عاجلاً ام اجلاً» معتبرين انها تتعمد التصعيد مع المجلس.

ولم يحضر احد من الوزراء الجلسة التي كان مقرراً ان تبدأ في الثانية عشر والنصف ظهراً. وقال بعض النواب ان عدم الحضور لم يكن مبرراً رسمياً مما يعني ان المقاطعة جاءت متعمدة بسبب موضوع المدفع.

وشكل موضوع صفقة المدافع الاميركية من نوع «بالادين» التي تفاهمت الحكومة مع واشنطن على شرائها نقطة تصادم مستمرة مع مجلس الامة (البرلمان) منذ ان اعلن النائب مبارك الدويلة قبل سنتين معلومات تفيد ان المدفع عبارة عن «سكراب» (خردة) وان الصفقة تشوبها شبهات مالية.

ولا تمثل الصفقة البالغ قيمتها نحو ٤٥٠ مليون دولار استثناء، فكثير من صفقات الجيش، اخرها صفقة صواريخ «سي سكوا» البحرية، كانت موضع جدل واتهامات من النواب لوزارة الدفاع بالتستر على قبض عمولات على مشتريات القوات المسلحة.

وكان ديوان المحاسبة الذي يشرف على الانشطة المالية الحكومية قدم اخيراً للمجلس تقريراً سلبياً عن صفقة المدافع «بالادين» قائلاً ان هناك تحالفات مالية وادارية كبيرة فيها، وقرر النواب في جلسة برلمانية سابقة ان يطرح هذا التقرير للمناقشة امس واعترضت الحكومة مطالبة احالة التقرير على لجنة شؤون الدفاع في المجلس وترجمت معارضتها للمناقشة بمقاطعتها الجلسة امس.

وقال النائب احمد المليفي ان غياب الحكومة جاء «بلا مبرر خاصة وان المواضيع المطروحة (على جدول الاعمال) مهمة ومثيرة للتساؤلات مثل صفقة المدافع وموضوع المشاركة الاجنبية في حقول النفط وكان مطلوباً ان نسمع الرأي الآخر من الحكومة حتى نتوصل الى قرار مناسب». واضاف: «من يعيق العمل البرلماني هو من يسعى نحو التصعيد».

وقال النائب جاسم الخرافي: «الامور لا تعالج بهذه الطريقة والحكومة ستواجه هذا الموضوع (المدفع) عاجلاً ام اجلاً»، وتابع: «ارجو ان لا يكون ما حدث تصعيداً. فالبلد في غير حاجة الا للاستقرار والحكومة يجب ان تقدر مسؤولياتها وتعمل ضمن مواد الدستور والا تكون فاقدة للهيبة من خلال عدم وضوح الرؤية فيما هو واجب عليها، وتأجيل الموضوع ليس في صالح الموضوع نفسه».

للمرة الأولى منذ الغزو

طلاب يمنيون وسودانيون وأردنيون يشاركون في مؤتمر في الكويت

☐ الكويت - «الحياة»

■ في خطوة تمهد لاستئناف الكويت العلاقات مع الأردن واليمن، قال وزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الأحمد انه سيدعو وزيري الخارجية الأردني واليمني الى زيارة الكويت قريباً.

ووصل الى العاصمة الكويتية امس طلاب من اليمن والسودان والأردن بدعوة من الاتحاد الوطني لطلاب الكويت، للمشاركة في مؤتمر عن الأسرى الكويتيين في العراق. وتعد هذه المشاركة الأولى من نوعها منذ حرب الخليج. وكان الشيخ صباح الأحمد التقى في لندن أول من امس عدداً من السفراء العرب، ونقلت وكالة الانباء الكويتية عنه قوله خلال اللقاء انه سيجدد الدعوة لوزير الخارجية الأردني عبدالاله الخطيب لزيارة الكويت، علماً ان الاخير لم يتمكن من تلبية دعوة سابقة بسبب وفاة الملك حسين.

وخاطب الشيخ صباح السفير اليمني في لندن الدكتور محسن العمري قائلاً ان العلاقات الكويتية - اليمنية ستعود قريباً الى سابق عهدها، وانه سيدعو وزير الخارجية اليمني عبدالقادر باجمال لزيارة الكويت ورفع العلم اليمني على السفارة اليمنية بنفسه. وابلغ السفراء العرب حرص الكويت على اعادة توحيد الصف العربي، وقال انها «بذلت وستبذل كل ما في امكانها لتجاوز آثار الماضي».

ويبدأ في الكويت اليوم مؤتمر ينظمه الاتحاد الوطني لطلاب الكويت تحت عنوان «اسرانا حقيقة لا خيال»، يتناول استمرار اختفاء ستمئة مواطن كويتي في العراق منذ العام ١٩٩٠. وقال ناطق باسم الاتحاد لـ «الحياة» أن طلاباً من اكثر من اربعين دولة تلقوا دعوات للمشاركة، وبينهم طلبة أردنيون ويمنيون وسودانيون، وهي المشاركة الأولى لطلاب من الدول التي كان يطلق عليها في الكويت «دول الضد» لمواقف حكوماتها المساندة للعراق ابان احتلاله الكويت.

في خطوة هي الأولى من نوعها أثناء الحملة الانتخابية

مرشحات قطريات للانتخابات البلدية يطرحن برامجهن في ندوة "رجالية"

☐ الدوحة - محمد المكي أحمد

■ رعت الشيخة عائشة بن خليفة آل ثاني رئيسة اللجنة التحضيرية النسائية التي تهيء المرأة القطرية لخوض الانتخابات البلدية المقبلة، اول ندوة عامة شاركت فيها ثلاث مرشحات خصصت لمخاطبة الرجال، وكانت ندوة اقيمت قبل أيام خصصت لمخاطبة جمهور الناخبات. ونظمت الندوة أمس المرشحات الدكتورة فوزية النعيمي مديرة المدرسة الثانوية الفنية للتمريض والسيدة نصرة النوبي مساعدة رئيسة هيئة التمريض في مؤسسة حمد الطبية والسيدة موزة المالكي وهي مرشدة نفسية في جامعة قطر.

وطرحت المرشحات الثلاث اللواتي ينسقن نشاطهن الانتخابي بشكل جماعي، برامجهن الانتخابية. وشكلت مخاطبتهن للرجال في لقاء عام اول حدث من نوعه في إطار التفاعلات الانتخابية. ويذكر ان عدد المرشحات للانتخابات يبلغ ست سيدات.

وركزت موزة المالكي في برنامجها الانتخابي على حرصها على انشاء مركز للطفولة والفتيات وإقامة حدائق للصغار بين المساحات السكنية وانشاء نادٍ للتزلج للاطفال وإعادة تخطيط بعض الطرق للحد من الحوادث وانشاء مركز للقاء المسنين وبناء مركز لهم ودعم وتشجيع الجهد الأهلي التطوعي.

اما الدكتورة فوزية النعيمي فتوزع برنامجها ليهتم بالاطفال والسيدات والرجال. وقالت إنها تسعى إلى تعزيز الانتماء إلى المنطقة الواحدة ومن ثم البلد ككل والتوصية باهمية انشاء مركز اجتماعي ترفيهي للاسر في دائرتها الانتخابية مع توفير مركز للعب الأطفال. وخاطبت الشباب مؤكدة حرصها على توفير انشطة رياضية وتنمية هواياتهم ومهاراتهم. اما في شأن السيدات، فقالت إنها تسعى لتوفير مكان اجتماعي ليكون ملتقى لسيدات دائرتها الانتخابية، وركزت على اهمية توفير مكان مناسب لشغل فراغ الامهات. وفي شأن الرجال، دعت فوزية إلى تخصيص أيام خاصة للرجال لتبادل التعارف وتعزيز التواصل.

وركزت نصرة النوبي في اهداف برنامجها على المحافظة على سلامة البيئة بتعزيز التثقيف البيئي وتقديم برامج الترويح والترفيه عن المواطنين. وقالت إنها تسعى إلى انشاء حدائق ومتنزهات للعائلات وملاعب للاطفال. اما في شأن النشاط الثقافي فركزت على الكومبيوتر والانترنت وفن الاتكيت والتدبير المنزلي، وإضافة انها ستعمل لانشاء ملاعب كرة قدم للشباب.

وحضر الندوة بعض السيدات. وفي نهاية اللقاء تم فتح باب النقاش بين الحاضرين والمرشحات الثلاث.

الإمارات تحتج لدى إيران على افتتاح مجمع تعليمي في أبو موسى

□ ابو ظبي - شفيق الأسدي

■ قدمت دولة الإمارات احتجاجاً شديد اللهجة إلى طهران بعدما افتتح وزير الداخلية الإيراني عبدالواحد موسوي لاري داراً للبلدية ومجمعاً تعليمياً في جزيرة أبو موسى التابعة لدولة الإمارات.

وأكدت الإمارات في مذكرة الاحتجاج التي سلمتها إلى الحكومة الإيرانية «ان هذا العمل الذي تم في ٥ شباط (فبراير) الجاري يعد فرضاً لواقع غير مشروع، ومحاولة لتكريس احتلال الجزيرة وتغيير طبيعتها الديموغرافية وضمها بالقوة إلى السيادة الإيرانية».

وجاء في المذكرة التي وزعت أمس أن الإمارات «تعتبر هذا العمل غير المشروع وكل الأعمال السابقة التي نفذتها الحكومات الإيرانية المتعاقبة في جزيرة ابو موسى أعمالاً استفزازية غير مبررة، ولا ترتب اي حقوق لإيران في الجزيرة».

وقد بدات إيران منذ اوائل التسعينات اجراءات من جانب واحد في جزيرة أبو موسى لفرض سيطرتها الكاملة على الجزيرة لتكون ثالث جزيرة إماراتية تحتلها في الخليج العربي بعد جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى.

وتعمل إيران على انشاء قواعد عسكرية في الجزر الثلاث وتدعي انها جزر إيرانية لا يمكن التنازل عنها وتطالب دولة الإمارات باستعادة سيادتها الكاملة على هذه الجزر التي تحتلها إيران منذ ١٩٧١ وتؤكد ان الحل السلمي لهذه الأزمة يجب أن يتم من خلال المفاوضات المباشرة أو اللجوء للتحكيم الدولي.

وأكدت الامارات في المذكرة مجدداً سيادتها على جزيرة ابو موسى وعدم اعترافها بأي سيادة أخرى عليها، وان تحتفظ بكامل حقوقها فيها. وقد بعثت الخارجية الإماراتية بنسخة من مذكرة الاحتجاج إلى الأمم المتحدة وطلبت اعتبارها وثيقة من وثائق مجلس الأمن الدولي، كما بعثت بنسخة منها إلى كل من مجلس التعاون لدول الخليج العربية وجامعة الدول العربية.

محاكمة عدن: المتهمون يرفضون تقريراً طبياً ينفي تعذيبهم

□ عدن - «الحياة»

■ تواصلت امس في عدن محاكمة عشرة متهمين، ٨ منهم يحملون الجنسية البريطانية، في قضية حيازة أسلحة ومتفجرات بهدف «اقلاق الأمن في مدينة عدن» عشية الاحتفالات برأس السنة الميلادية في كانون الأول (ديسمبر) الماضي.

وكرست جلسة امس التي عقدت برئاسة القاضي جمال احمد عمر وبحضور هيئتي الادعاء والدفاع، لاستكمال مناقشة تقرير الطبيب الشرعي الدكتور فؤاد القاهري الذي استجوبه فريق هيئة الدفاع والمتهمون الستة الأوائل، الذين كان الطبيب تولى فحصهم في الخامس عشر من كانون الثاني (يناير) الماضي وقدم تقريراً الى المحكمة ينفي فيه تعذيبهم.

وقدمت النيابة العامة في الجلسة ملفاً يحتوي اقوال ثلاثة من المتهمين البريطانيين بخط يدهم وباللغة الانكليزية، وهم مالك هرهرة ومحسن غيلان وسرمد أحمد. وقدمت المحكمة هذه الأقوال على اساس ان المتهمين الثلاثة اعترفوا بها. الا انهم ردوا ما يقول انها غير مكتملة. وقال محسن غيلان انه كتبها تحت التعذيب بعدما تم تعليقه برجليه الى السقف.

وشكك المحامون من اعضاء هيئة الدفاع بصحة التقرير الذي قدمه الطبيب الشرعي فؤاد القاهري. وانهالوا بالأسئلة على الطبيب في محاولة لإثبات صحة وقوع الاكراه المادي والمعنوي على المتهمين الـ ٦ الأوائل بهدف اجبارهم على الإدلاء باعترافات اثناء التحقيق معهم.

ولم يخرج الطبيب الشرعي عما ورد في تقريره الذي قدمته النيابة العامة الى المحكمة. ونفى ان يكون فحص المتهمين بوجود اي شخص آخر، باستثناء مساعده. وقال انه «مستقل» وان الطب الشرعي يتبع النيابة العامة. لكن المتهمين الذين فحصهم الطبيب القاهري، وجهوا الاسئلة اليه في محاولة لاظهار عدم صدق ما ورد في تقريره.

وقال عدد منهم ان الطبيب لم يقل الحقيقة ولم يقم بواجبه الانساني بامانة. وأشار «جيمس بياريك» (جزائري يحمل الجنسية الفرنسية) الى ان الطبيب فحصه وهو مقيد. فيما قال المتهم شهد بت ان فحصه جرى في غرفة بالقرب من زنزانته بالبحث الجنائي في عدن.

رسالة من صدام الى الاسد

«خلافات» عربية تعرقل اجتماع لجنة المتابعة

□ دمشق - ابراهيم حميدي

■ بدا ان صعوبات تواجه انعقاد اللجنة العربية العليا للمتابعة بسبب وجود «خلافات» عربية - عربية في شأن مهمة اللجنة وآليات عملها، في وقت دعا وزير الخارجية العراقي السيد محمد سعيد الصحاف امس الى «التأني» في انعقاد اللجنة التي تشكلت بعد اجتماع القاهرة برئاسة وزير الخارجية السوري السيد فاروق الشرع «كي لا تُرتكب اخطاء تضر بالجميع، خصوصاً العراق».

وجاء كلام الصحاف في دمشق التي يزورها لنقل «رسالة» من الرئيس صدام حسين الى الرئيس حافظ الاسد، هي الثانية منذ انطلاق التقارب في ايار (مايو) عام ١٩٩٧. وكان الوزير العراقي اجتمع مع الاسد في شباط (فبراير) الماضي.

وينتقل الصحاف اليوم الى بيروت لنقل رسالة من صدام الى الرئيس اميل لحود في اطار جولة عربية بدات في السادس من الشهر الجاري وشملت الجزائر وتونس والمغرب وليبيا والسودان واليمن.

وكان الصحاف اجتمع امس مع نظيره السوري في حضور مسؤولين عراقيين وسوريين. وقالت مصادر رسمية ان الجانبين «تبادلا وجهات النظر في شأن نتائج اجتماع وزراء الخارجية العرب الذي عقد في الشهر الماضي في القاهرة، وعلاقة العراق مع الامم المتحدة».

وسئل الوزير العراقي بعد اللقاء عن اسباب عدم انعقاد اللجنة العربية المنبثقة عن اجتماع القاهرة، فاجاب: «لجنة المتابعة مختلف عليها (بين الدول العربية)، وكلما تم التأني في هذا الموضوع، كان افضل لانه اذا كانت هناك رغبة او ارادة في (تقديم) الدعم المناسب للعراق ينبغي ان يؤخذ رأي العراق في ما يخص الخطوات والتفاوض، مع الاطراف الدولية لرفع الحصار. وزاد ان المحادثات مستمرة بين الدول العربية «في هذا الموضوع المختلف عليه. ويُفضل ان نستمر في التشاور ازاءه كي لا نرتكب اخطاء تؤدي الى الإضرار بالجميع، خصوصاً العراق».

وترفض دمشق ضرب العراق وتدعو الى التمسك بالخيار السلمي والديبلوماسي مع العمل على رفع الحصار الاقتصادي. وأعلن نائب الرئيس السيد عبد الحليم خدام اخيراً ان موافقة الدول الخليجية على هذه النقاط «خطوة كبيرة وقرار كبير جداً». لكن الشرع اعلن في وقت سابق ان «اخواننا في العراق لم يساعدونا بل وضعوا عراقيل» خلال اجتماع القاهرة. كما ان مسؤولين سوريين اشاروا الى ان الانتقادات العراقية للكويت والسعودية «اضرت بالموقف العربي» ودعوا الدول الخليجية الى «عدم التوقف عند نقطة» حرب الخليج.

الى ذلك، قال وزير الخارجية العراقي ان محادثاته مع نظيره السوري تضمنت «تبادل وجهات النظر في عدد من القضايا العربية وعلاقة العراق مع مجلس الامن». وزاد الصحاف انه شرح للشرع «سياسة العراق المتعلقة بضرورة معالجة الاسباب التي تؤدي الى الفرقة بين الاقطار العربية. وعندما نبدأ في المعالجة يمكن ان نرى الخطوات الاولى باتجاه اعادة التضامن العربي في شكل تدرجي وواقعي» لافتاً الى ان اللقاء تناول ايضاً «اسلوب العمل في جامعة الدول العربية وسبل تفعيله في شكل افضل مما هو عليه الآن».

وشدد الصحاف على ضرورة «التركيز على نقاط اللقاء بين الدول العربية بمعزل عن اجتماع القاهرة» لافتاً الى وجود «امكانات لابأس بها لتحقيق تقدم في اطار العمل العربي المشترك اذا تمسكنا بنقاط اللقاء وطورناها».

وسئل الصحاف لدى وصوله اول من امس الى دمشق عن توغل القوات التركية شمال العراق، فقال: «ان دخول القوات التركية وغزوها لشمال العراق تكرر كثيراً». وبعدما اشار الى تصريحات رئيس الوزراء التركي بولند اجاويد اول من امس عن ضرورة عدم التدخل في الشؤون الداخلية لتركيا، قال المسؤول العراقي: «ان هذه الحساسية التركية لضرورة عدم التدخل في الشؤون الداخلية ينبغي ان تنعكس في عدم التدخل في شؤون الدول الاخرى».

من جهة اخرى، اعلنت مصادر مطلعة ان العراق قطع اشواطاً كبيرة في مجال ترميم الجانب العراقي من انبوب النفط العراقي - السوري الذي اتفق الطرفان العام الماضي على تشغيله بعد ١٨ سنة من توقفه بسبب قطع العلاقات الديبلوماسية.

المحكمة العليا الايرانية تسقط حكم الإعدام عن رجل الماني

□ طهران - غسان بن جدو

■ اسقطت المحكمة العليا الايرانية حكماً قضائياً بإعدام رجل الاعمال الالماني هيلموت هوفر الذي اتُهم بالزنا مع ايرانية مسلمة.

واكدت المصادر القضائية والاعلامية الرسمية في طهران إبطال الحكم فيما اشار قرار المحكمة العليا الى انه «بعد التحقيق في الاتهامات المنسوبة اليه أسقطت عقوبة الاعدام لعدم كفاية الادلة» وأمرت باعادة محاكمته امام محكمة ثانية، علماً ان المحكمة العليا تعتبر اعلى هيئة قضائية في البلاد.

والالماني هوفر (٥٦ عاماً) مسجون في ايران منذ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٧.

واكد هوفر مرات انه مسلم وانه اعتنق الاسلام بعد زواجه من تركية قبل سنوات، وأعلن امام المحكمة الابتدائية استعداده الزواج من الطالبة الايرانية غير المتزوجة التي اقام معها علاقة جنسية، علماً ان القوانين في ايران تمنع اي نمط من الاتصال الجنسي بين مسلمين وغير مسلمين.

وكانت هذه القضية سبباً في توتير الاجواء بين ايران والمانيا. وشددت السلطة القضائية في طهران دائماً على انها مستقلة ولا تخضع لقرارات او ضغوط وتأثيرات سياسية حتى ولو جاءت من الحكومة ذاتها.

واعلن رئيس السلطة القضائية آية الله محمد يزدي ان القضاء في بلاده «يرفض الابتزاز».

واعتبرت اوساط سياسية ان قرار المحكمة العليا بإسقاط حكم الاعدام «من شأنه ان يخفف اجواء الاحتقان ويساعد على الانفراج». وقالت ان القرار «يعقب حادث مقتل رجل اعمال الماني على يد احد الاشقياء اخيراً، ويسبق زيارة متوقعة لوفد الماني قد يبحث في موضوع هوفر مع المسؤولين في طهران». ورات ان امر المحكمة العليا باعادة محاكمة هوفر سيساعد على اجراء اي محادثات في مناخ من الهدوء».

يُذكر ان الرئيس محمد خاتمي سيقوم بزيارة رسمية لايطاليا والفاتيكان الشهر المقبل، ولا شك ان قرار المحكمة العليا سيساعد على ان تكون زيارة خاتمي وهي الاولى له الى بلد في الاتحاد الاوروبي منذ انتخابه خالية من بعض الملفات الشائكة المتعلقة بحقوق الانسان التي يثيرها الغرب باستمرار.

من ناحية اخرى (ق ن ا) يتوقع ان يفرج عن هوفر قبل نهاية السنة الايرانية الحالية، اي قبل ٢١ آذار (المقبل). ورجحت مصادر ان طهران وبون اتفقتا على اطلاق هوفر مقابل افراج بون عن الايراني كاظم دارابي، احد المتهمين بقضية مقتل زعيم الحزب الديموقراطي الكردستاني الايراني صادق شرفكندي.

رفض منح نجل كارتر تأشيرة دخول

■ طهران - أ ب - افادت «وكالة الجمهورية الاسلامية للانباء» امس ان الحكومة الايرانية رفضت منح جيمس كارتر، نجل الرئيس الاميركي السابق جيمي كارتر، تأشيرة دخول الى البلاد. وكان كارتر الابن ينوي زيارة طهران في ايار (مايو) المقبل على رأس مجموعة من الاميركيين.

ونقلت صحيفة «صبح امروز» الايرانية عن كارتر قوله ان الوفد لا يمثل الحكومة بل يخطط لـ «برنامج سياحي».

وكان مقرراً ان يشارك في الرحلة الى ايران، نحو ٢٥ متطوعاً سابقاً في «هيئة السلام» كانوا خدموا في ايران في الستينات والسبعينات. ولم تذكر الوكالة هل منحوا تأشيرة دخول، لكنها نقلت عن مصدر لم تسمه ان تأشيرة كارتر رفضت نظراً إلى «سجله السابق» من دون مزيد من التفاصيل.

يذكر ان كارتر الابن يعمل نائباً لرئيس مجموعة التنمية الدولية التابعة لـ «قوى الصداقة»، وهي مجموعة لا تهدف الربح ومقرها اطلنطا.

وكان جيمي كارتر رئيساً للولايات المتحدة عندما اندلعت الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ وازلحت شاه ايران الذي كانت اميركا تؤيده. وفي تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه، هاجم مسلحون ايرانيون السفارة الاميركية في طهران وأخذوا ٥٢ رهينة اميركية، ما ادى إلى قطع العلاقات الديبلوماسية بين الجانبين.

المرشح لتولي وزارة الاستخبارات يتعهد باعتماد سياسة خاتمي

■ طهران - رويترز، أ ف ب - تعهد المرشح لتولي وزارة الاستخبارات الايرانية امس بأن يجعل الوزارة تسير في خط يتماشى مع سياسات الرئيس سيد محمد خاتمي المعتدلة على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وتعهد برنامج المرشح الوزاري علي يونسي (٤٣ عاماً) الذي نشرته الصحف الايرانية بأن يخضع عمل الاستخبارات لأحكام القانون.

وقال: «في اطار جهود اقامة حكم القانون فسيكون من أهداف الوزارة الرئيسية التصدي لأي اعمال غير قانونية. يتعين ان تعمل الوزارة في اطار سلطتها القانونية وستتصدى بحزم لأي مخالفات (...) سأبذل قصارى جهدي لإجهاض اي عمل من شانه تشويه سمعة هذه الوزارة في اذهان الشعب».

ورشح خاتمي الاربعاء الماضي يونسي رئيس المحاكم العسكرية لتولي حقيبة الاستخبارات بعد اسبوع من اجبار قربان علي دري نجف ابادي على الاستقالة بعد اعترافه بتورط عملاء من وزارته في سلسلة اغتيالات استهدفت معارضين علمانيين.

ومن المتوقع ان يوافق البرلمان خلال الايام المقبلة على تعيين يونسي الذي قال «سنحاول توفير مناخ آمن وهادئ للاستثمار الاجنبي» متعهداً احترام حق الشعب في الحرية والمساعدة في تمهيد الطريق للمنافسة السياسية الجيدة».

في غضون ذلك، بدأت صحيفة «نشاط» الايرانية الجديدة القريبة من خاتمي بالصدور باللغة الفارسية امس. وقدم رئيس التحرير لطيف سافاري الصحيفة كوسيلة اعلام «تعددية ومستقلة تعمل لمصلحة الرئيس خاتمي من اجل تعزيز الانفتاح السياسي والمجتمع الايراني».

وتبدو الصحيفة الجديدة شبيهة شكلاً ومضموناً بالصحف المعتدلة التي صدرت في ايران بعد انتخاب خاتمي رئيساً في ايار (مايو) ١٩٩٧. ويعمل في صحيفة «نشاط» عدد كبير من المسؤولين السابقين في صحيفتي «طوس» و«جامعة» المعتدلتين اللتين اغلقتهما السلطات.

ويتولى ما شاء الله شمس الواعظين رئيس التحرير في الصحيفتين المغلقتين المنصب ذاته في الصحيفة الجديدة يساعده حميد رضا جلالي بور المسؤول السابق في صحيفة «جامعة».

ايران ترفض الاتفاق لنقل الغاز عبر قزوين

■ طهران - أ ف ب - اعلنت وكالة الجمهورية الاسلامية للانباء الايرانية امس السبت ان طهران رفضت اتفاقاً وقع في تركمانستان الجمعة الماضي حول مشروع بناء خط لنقل الغاز الطبيعي عبر منطقة بحر قزوين في اتجاه اوروبا وتركيا واعتبرته "غير مقبول".

وقال الناطق باسم وزارة الخارجية الايرانية حميد رضا آصفي «ان ما فعلته تركمانستان مناف للمبادئ التي اعلنتها الدول المطلة على بحر قزوين وبالتالي يعتبر هذا الاتفاق غير مقبول».

واقرت تركمانستان قيام «كونسورتيوم» للاشراف على مشروع بناء خط انابيب بكلفة ٢.٥ بليون دولار لنقل الغاز الطبيعي عبر بحر قزوين في اتجاه اوروبا وتركيا.

تظاهرة في غزة ضد الاستيطان

● غزة - اف ب - تظاهر عشرات الفلسطينيين في قطاع غزة امس، مطالبين اسرائيل بالتوقف عن توسيع المستوطنات. وقال شهود ان المتظاهرين الذين لبوا دعوة وجهها حزب الشعب الفلسطيني (الشيوعي سابقا)، تجمعوا عند تقاطع مستوطنات «غوش قطيف» جنوب قطاع غزة حاملين لافتات تندد بالاستيطان وتدعو الى وقفه. واضافوا ان عددا من المتظاهرين حاولوا رشق الجنود الاسرائيليين المرابطين هناك بالحجارة، لكن رجال الشرطة الفلسطينيين الذين واكبوا التظاهرة منعوهم عن ذلك، وانتهت التظاهرة من دون مواجهات.

وتقول مصادر فلسطينية واسرائيلية ان اسرائيل وسعت اخيرا مستوطنات في اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة التي اقامت فيها منذ احتلالها عام ١٩٦٧ أكثر من ١٤٠ مستوطنة يقطنها نحو ١٦٠ الف مستوطن.

الاستخبارات الاسرائيلية توصي بعدم تخصيص شركة الهواتف

● لندن - واس - افادت مصادر اسرائيلية ان رئيس جهاز الامن العام الاسرائيلي (شاباك) عامي ايالون أوصى خلال اجتماع عقدته لجنة وزارية مكلفة درس تخصيص شركة الهاتف، بابقاء ملكية الشركة في ايدي القطاع العام حتى يتم وضع ترتيبات تضمن الحفاظ على المصالح الامنية.

واوضحت المصادر ان ايالون أبدى قلقه من أنه في حال نقل ملكية الشركة الى القطاع الخاص ستصبح امكانات جهاز «شاباك» على التنصت على المكالمات الهاتفية محدودة.

وأشارت المصادر الى أن اسرائيل تأتي في مقدم دول العالم التي يقوم جهاز الاستخبارات فيها بالتنصت على المكالمات الهاتفية بدعوى الحفاظ على الامن.

يذكر أن المواطنين الفلسطينيين في الاراضي المحتلة يتلقون خدماتهم الهاتفية عبر شركات الهواتف الاسرائيلية، اذ ان اسرائيل رفضت منحهم استقلالية في انشاء شبكات اتصالات منفصلة. وبفضل هذه السيطرة الاسرائيلية على شبكة الهواتف الفلسطينية، استطاعت سلطات الاحتلال اعتقال العديد من المقاومين الفلسطينيين بعدما اخضعت هواتفهم لمراقبة طويلة.

"الديموقراطية": حواتمه سيبقى في سورية

● القدس المحتلة - أ ب - قال عضو المكتب السياسي لـ «الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين» تيسير خالد ان زعيم الجبهة نايف حواتمه الذي استبعده تحالف القوى المعارضة لعملية السلام بعد مصافحته الرئيس الاسرائيلي عيزر وايزمان خلال تشييع العاهل الاردني الملك حسين في عمان، سيبقى في سورية. وكان تردد ان حواتمه سيغادر سورية الى الاردن حيث سيقيم مقراً جديداً للجبهة.

واوضح خالد: «حواتمه سيواصل قيادة الديموقراطية من مقرها في سورية»، مشيرا الى ان «المكان الوحيد الذي سينتقل اليه هو هنا»، في اشارة الى الضفة الغربية حيث يقيم.

بشاره في افتتاح مؤتمر "التجمع": نحو علاقات تحالفية بين عرب اسرائيل

● لندن - «الحياة» - افتتح «التجمع الوطني الديموقراطي» اول من امس اعمال مؤتمره الثاني الاستثنائي تحضيراً للمشاركة في انتخابات الكنيست الاسرائيلي في ١٧ ايار (مايو). وبعد كلمتين لعضو المكتب التنفيذي محمد ميعاري وسناء سلامه تحدث رئيس التجمع النائب عزمي بشاره محدداً توجهات الحزب وخطته الانتخابية، ودعا الى ضرورة «اقامة حركة قومية عربية وطنية فلسطينية» تتجاوز العمل النخبوي للالتصاق بهموم المواطنين والحؤول دون الاستغراق في عملية «الأسرلة» التي تحاول الايديولوجيا الصهيونية فرضها.

وجدد بشاره طرح الهدف المركزي للتجمع المعبر عنه بـ «فكرة المساواة» معتبراً ان هذه نقطة تناقض مع الاساس الفكري لاسرائيل بصفتها «دولة اليهود». واعتبر ان التيارات الفاعلة في الوسط العربي الاسرائيلي هي القومي الوطني والاسلامي والشيوعي داعياً الى علاقات تحالفية فيما بينها من دون طمس الخلافات.

واشاد بشاره في كلمته بالمقاومة اللبنانية ممثلة بحزب الله الذي «علّم اسرائيل درساً» وندد باختطاف زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله اوجلان وحضر المؤتمر عضو المجلس التشريعي الفلسطيني راوية الشوا، وعضو المجلس المركزي لحركة «فتح» عباس زكي وعضو المكتب السياسي للجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين تيسير خالد وعضو قيادة حزب الشعب الفلسطيني فؤاد رزق ومسؤول ملف القدس في السلطة الفلسطينية فيصل الحسيني وصالح رأفت عن «الاتحاد الديموقراطي الفلسطيني» (فدا).

كما تلقى المؤتمر برقيات تحية من الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، والكاتب المصري محمد حسنين هيكل، ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان وليد جنبلاط والرئيس السابق للمجلس الوطني الفلسطيني خالد الفاهوم ونائب رئيس مجلس النواب الاردني بسام حدادين.

من العالم العربي

رسالة الى الشيخ زايد من الرئيس اليمني

● أبو ظبي - «الحياة» - تسلم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية رسالة خطية من الرئيس اليمني علي عبدالله صالح تتعلق بعقد قمة عربية وقضايا اخرى بينها الوضع في الخليج والشرق الأوسط والعلاقات بين البلدين.

وتسلم الشيخ زايد الرسالة خلال استقباله في أبو ظبي أمس عبدالقادر باجمال نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية اليمني الذي يزور الامارات. وقال باجمال ان الرسالة «تأتي في اطار المشاورات التي يجريها اليمن مع الاخوة في الدول العربية».

وأضاف انه ناقش مع رئيس دولة الامارات العلاقات الثنائية وقضايا الجزيرة العربية والخليج العربي وقضايا عربية اخرى وخصوصاً المتعلق بالسعي الى عقد القمة العربية المقبلة.

ولي العهد السعودي يتلقى دعوة الى زيارة ماليزيا

● الرياض - واس - تسلّم ولي العهد السعودي نائب رئيس الوزراء رئيس الحرس الوطني الأمير عبدالله بن عبدالعزيز رسالة من رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد، نقلها اليه سفير ماليزيا في الرياض شافعي ابو سماح.

ونقل السفير خلال المقابلة تحيات العاهل الماليزي الملك توانكو جعفر وتهنئته للسعودية بالذكرى المئوية لتأسيسها. وحضر الاستقبال المستشاران في ديوان ولي العهد الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز، وعبدالمحسن بن عبدالعزيز التويجري.

من جهة اخرى استقبل وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل امس وزير خارجية جمهورية البانيا باسكال ميلو وبحث معه في العلاقات بين البلدين والقضايا ذات الاهتمام المشترك.

مسقط: تعديلات محدودة تشمل وكلاء وزارات

● مسقط - «الحياة» - اصدر السلطان قابوس بن سعيد مرسوماً قضى بتعديلات في بعض المناصب الوزارية شملت عدداً من وكلاء الوزارات وتعيين وكيل وزارة الدفاع مستشاراً في محافظة مسقط. وبموجب المرسوم عين محمد بن سلطان بن حمود البوسعيدي وكيلاً لوزارة الداخلية، وحمد بن سليمان بن حمد الغريبي وكيلاً لوزارة البلديات الاقليمية والبيئة وسلطان بن راشد بن مالك الشحي وكيلاً لوزارة موارد المياه.

ونقل منصور بن حارث بن منصور العامري وكيل وزارة الدفاع الى محافظة مسقط حين عين مستشاراً فيها.

كما عيّن المهندس عبدالله بن عيسى بن سالم الرواحي رئيساً تنفيذياً للهيئة العامة للمواصلات السلكية واللاسلكية.

وتأتي هذه التعديلات ضمن تعديل الهيكل الاداري للدولة وخفض الانفاق العام لمواجهة العجز في الموازنة العامة وانخفاض اسعار النفط وكان وزير الاقتصاد الوطني اكد ان رواتب الموظفين لن يشملها الخفض وان تعديل الهيكل الاداري للدولة لن يتطلب الاستغناء عن موظفي الحكومة وفي حال حدوث ذلك ستؤمن وظائف بديلة.

قائد الجيش العُماني يزور السعودية

● مسقط - «الحياة» - بدأ امس اللواء الركن علي بن راشد بن محمد الكلباني قائد الجيش العماني زيارة للسعودية على رأس وفد عسكري تستغرق أربعة أيام. ويبحث المسؤول العماني مع نظيره السعودي في تعزيز التعاون العسكري.

وزير الاعلام الكويتي يزور ايران

● الكويت - رويترز - توجه وزير الاعلام الكويتي يوسف السميط امس الى ايران في زيارة تستغرق اياماً.

وصرح السميط للصحافيين بأن زيارته تهدف الى «توثيق الروابط مع ايران في المجالات الاعلامية والثقافية».

واضاف أن محادثاته في ايران ستشمل قضية «الاسرى الكويتيين في العراق للاستفادة من الخبرة الايرانية».

وقال ان الزيارة جزء من التمهيد للزيارة التي يتوقع ان يقوم بها ولي عهد الكويت الشيخ سعد العبدالله الصباح لايران في الاسبوع الاول من الشهر المقبل. وزاد السميط انه سيوقع اثناء الزيارة مجموعة من الاتفاقات بهدف تنشيط التبادل الثقافي والاعلامي بين البلدين كما سيتم خلالها الترتيب لاقامة اسبوع ثقافي كويتي في طهران. وكانت الكويت شهدت الاسبوع الماضي اسبوعاً ثقافياً ايرانياً شمل معرضاً للفنون التشكيلية ومهرجاناً للسينما وآخر للموسيقى.

الرئيس الاميركي رحب باقتراح اعطاء عرفات ضمانات أوروبية في شأن الدولة في مقابل تأجيل اعلانها

محادثات كلينتون وشيراك: دعمٌ للأردن وقلق ازاء الانتخابات الاسرائيلية

□ واشنطن – رنده تقي الدين

■ كشفت محادثات الرئيس بيل كلينتون مع نظيره الفرنسي جاك شيراك في واشنطن اول من امس القلق الاميركي حيال الانتخابات الاسرائيلية المقبلة.

وقال مصدر فرنسي مطلع على المحادثات ان كلينتون استعرض مطولاً الاحتمالات المختلفة لنتائج هذه الانتخابات وللصعوبات التي قد تنجم عنها.

وفي اطار محادثاتهما الخاصة بمسيرة السلام، توقف الرئيسان عند الوضع في الأردن، واكدا ضرورة اعطاء هذا البلد متنفساً اقتصادياً هو بأمس الحاجة اليه.

وعلمت «الحياة» ان كلينتون كان وجه رسائل الى عدد من رؤساء الدول في اوروبا والعالم، طالباً دعم الأردن اقتصادياً عبر المزيد من التمويل الثنائي واعادة جدولة ديونه الخارجية في اطار نادي باريس.

وجدد كلينتون هذا الطلب امام شيراك الذي اكد من جانبه حرصه على دعم الاردن وملكه الشاب عبدالله، الذي ترك لدى الادارة الفرنسية والرئيس الفرنسي انطباعاً جيداً.

وكان شيراك وجه دعوة للملك عبدالله للقيام بزيارة لفرنسا من المتوقع ان تتم في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

وقال مصدر اميركي مطلع لـ «الحياة» ان مساعدة الأردن اقتصادياً وسياسياً، تندرج حالياً ضمن اولويات السياسة الاميركية.

اما في ما يتعلق باحتمال اعلان الرئيس ياسر عرفات، الدولة الفلسطينية في ٤ ايار (مايو) المقبل، فان الجانبين الاميركي والفرنسي، متفقان على ضرورة تأجيله تجنباً لاعادة انتخاب رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو.

وكان شيراك عرض على كلينتون الفكرة الفرنسية – المصرية، التي تقضي بمحاولة اقناع الاتحاد الاوروبي باعطاء عرفات ضمانات اوروبية في شأن حقه بالدولة قبل الرابع من أيار لحمله على العدول عن اعلانها في هذا الموعد. وذكرت المصادر ان كلينتون ابدى ترحيبه بهذه الفكرة وقال انه يحبذها.

لكن الاوساط الفرنسية لا تزال تصف مواقف بعض الدول الأوروبية، خصوصاً المانيا التي تترأس الاتحاد الاوروبي حالياً، بانها متشددة في رفضها مبدأ اتخاذ موقف أوروبي يضمن لعرفات الحق بدولة، مشيرة الى ان الجهود مستمرة لاقناع هذه الدول بذلك.

وفي اطار استعراض الرئيسين النتائج المحتملة للانتخابات الاسرائيلية، جرى عرض عواقبها على المنطقة، بالنسبة الى كل من الأردن والسلطة الفلسطينية، واثار شيراك من جانبه التوتر القائم في جنوب لبنان.

وقال كلينتون خلال مؤتمره الصحافي المشترك مع شيراك اول من امس انهما على توافق في شأن ضرورة تنفيذ العراق قرارات مجلس الأمن، لكنه اشار الى ان هذا الموضوع لم يحتل حيزاً مهماً من المحادثات.

وكان شيراك قال للرئيس الاميركي ان الافكار الفرنسية التي تجرى مناقشتها في مجلس الأمن تهدف للخروج من الازمة القائمة مع العراق، مشيراً الى ان عدم وجود مراقبة على التسلح العراقي، كما هي الحال الآن، امر خطير.

وقالت المصادر الفرنسية ان المحادثات الخاصة بالعراق لم تغير في المواقف المعروفة، فكلينتون استمع لعرض شيراك لجهة وجهة النظر الفرنسية حيال الازمة العراقية، وعرض الرئيس الاميركي، من جانبه، موقفه من دون اي جديد او تغيير.

وعلمت «الحياة» من مصدر فرنسي مطلع أن رئيس الحكومة السابق رفيق الحريري أجرى اتصالاً هاتفياً من كليفلاند حيث يوجد حالياً، بشيراك قبل لقاء الأخير وكلينتون، طالباً منه اثارة موضوع ضم إسرائيل لبلدة ارنون إلى الشريط الحدودي المحتل في جنوب لبنان.

شدد على دور الملك الحسن الثاني في تحسين وضع حقوق الانسان في المغرب

اليوسفي: الديموقراطية مرتبطة بمكافحة الفقر

□ الرباط – محمد الأشهب

■ قال رئيس الوزراء المغربي عبدالرحمن اليوسفي ان الديموقراطية مرتبطة بمكافحة الفقر، وانتقد «المقاربة القمعية» في التعاطي مع الاوضاع السياسية.

وقال في ختام المؤتمر الاقليمي عن «التربية على حقوق الانسان في الدول العربية» الذي انهى اعماله امس في الرباط: «اثبت التاريخ القريب والتجربة المعاصرة ان المقاربة القمعية اثبتت خطورتها ومحدوديتها، وادت ولا تزال في بعض الدول الى فقدان صدقية الدولة ومشروعيتها، والى تخريب الامن والنظام العام وزعزعة الدولة في شكل كبير».

وقال: «ادرك المجتمع الدولي بعد قرون من التجارب، وبعد عقود على تاسيس الامم المتحدة، ان التنمية التي تقوم على علاقات الاقصاء والاستغلال والعنف لا تستحق هذا الاسم» لكنه لاحظ «على رغم الاجماع الدولي ما زال بعض خصوم الديموقراطية وحقوق الانسان يروجون لفكرة خاطئة مفادها ان اشاعة حقوق الانسان وثقافتها على نطاق واسع، والعمل على حمايتها من اي تجاوز او اعتداء، من شانه ان يمس هيبة الدولة».

الحقوق والحرية

ورهن ذلك بالحرص على ضمان حقوق الرعايا وقال: «ان هيبة الدولة تقوم على مواطنة متمتعة بكل الحقوق، قوامها مواطنون احرار ومسؤولون، حريصون على الازدهار الفردي والجماعي، ملتفين حول مؤسساتهم ومقدساتهم التي تضع في قائمة اولوياتها صون حقوقهم ورعاية مصالحهم المشروعة، كل ذلك بمشاركتهم ودعمهم».

واوضح اليوسفي في عرضه للبعد السياسي لحقوق الانسان «ان الحق في المشاركة على كل المستويات هو احد حقوق الانسان والشعوب. ومن دون ارادة سياسية من اعلى المستويات تصبح المهمة شاقة وعسيرة».

واضاف «ان توافر الارادة السياسية وان كان ضرورياً لا ينهض وحده بديلاً عن الادوار الاساسية للاسرة والمدرسة والاحزاب وتنظيمات المجتمع ووسائل الاعلام والمثقفين».

وربط رئيس الوزراء المغربي بين ترسيخ الديموقراطية والتربية على حقوق الانسان قائلاً: «لا يمكن فصل الديموقراطية عن مكافحة الفقر واقرار تكافؤ الفرص امام الجميع للوصول الى الموارد والتمتع بكل الحقوق، ولا يمكن لضغوط العولمة واكراهاتها ان تصرف حكومة مسؤولة عن توفير الشروط الاولية لمنافسة حقيقية».

واوضح اليوسفي ان للتحسن في ملف حقوق الانسان في المغرب حصل «بتضافر بين الملك الحسن الثاني وجهود القوى الديموقراطية».

وقال ان التعاون القائم بين وزارتي حقوق الانسان والتربية دشن عهداً جديداً في هذا المجال، واعلن عن قرب احداث لجنة وطنية تشارك فيها المنظمات غير الحكومية لنشر ثقافة حقوق الانسان».

غزالي يعتبر ان الأزمة اقتصادية قبل ان تتحول سياسية

زروال يطالب حكومته بتوفير "الضمانات والشفافية" للانتخابات

□ الجزائر – احمد فاضل

وجه الرئيس اليمين زروال صباح امس تعليمة وصفت بانها «صارمة» الى رئيس حكومته السيد اسماعيل حمداني، تذكره فيها بالهدف من الانتخابات الرئاسية المقبلة «والمبادئ الثابتة» لرئيس الجمهورية.

وقال زروال في تعليمته: «ان الأمر يتعلق بالسهر على ان ينصب عمل اعوان الدولة على الاضطلاع بمهمة خدمة الدولة بكل شفافية، والسهر على اعتماد الانصاف بين المترشحين للرئاسة، سوء من الوسائل المادية او المساعدات».

ودعا رئيس الحكومة الى «تسهيل مهمة ممثلي المرشحين» للاطلاع على مكاتب الفرز. وطالب بأن يسمح لممثلي المرشحين بتسلم محاضر الفرز والاطلاع على النتائج وتعليقها بعد الفرز مباشرة.

وحض رئيس حكومته على العمل بشفافية لتسهيل مهمة اعضاء اللجنة المستقلة لمراقبة الانتخابات الرئاسية حتى تقوم بالمهمات المنوطة بها.

واوضح «ان دولة القانون تقتضي لاحترام قانون الانتخابات من قبل جميع الاطراف المشاركة في العملية الانتخابية». وانهى تعليمته بالقول: «انني انتظر من الحكومة ان تتولى كل ما هو مطلوب».

وتأتي هذه التعليمة بعد ايام من ارسال تعليمة الى المؤسسة العسكرية يذكر فيها بالدور الذي يجب القيام به في اطار احترام الدستور والدفاع عن قوانين الجمهورية، وعدم الانحياز لأي مرشح.

في غضون ذلك تتواصل عمليات الترشح للرئاسة وكشف مضامين البرامج. وفي هذا السياق، وجه السيد سيد احمد غزالي (رئيس الحكومة بين ١٩٩١/ ١٩٩٢) رسالة الى «جميع لجان مساندة ترشح سيد احمد غزالي» يؤكد فيها ان «المعركة الأولى هي اصعب معارك هذه الانتخابات الرئاسية» وهي جمع ٧٥ الف توقيع المطلوبة للدخول في المنافسة الرسمية. ومعلوم ان كلاً من محفوظ نحناح، احمد طالب الابراهيمي، عبدالعزيز بتوفليقة، مولود حمروش، وحسين آيت احمد، تمكنوا من جمع هذا العدد من التوقيعات، وسترفع الى المجلس الدستوري يومي ٢٧ و٢٨ من الشهر الجاري.

واعتبر غزالي الأزمة «اقتصادية أولاً، امتدت جذورها لتصبح اجتماعية واخلاقية، ثم انها وفي عام ١٩٨٨ تحولت الى ازمة سياسية تسببت في حفر هوة بين الدولة والمواطن وظهور العنف الأصولي الأمر الذي ادى الى النتيجة الحتمية وهي المصير المأسوي الذي نعرفه».

وللسيد غزالي ثلاثة اولاد. وهو من مواليد ٣١ آذار (مارس) ١٩٣٧ في تغنيف ولاية معسكر في الغرب الجزائري. تخرج من باريس عام ١٩٦١ بشهادة مهندس، ليلتحق عام ١٩٦٢ بوزارة الطاقة مديراً ثم رئيساً لشركة سوناطراك لمدة ١٤ سنة، ليصبح ممثلاً للجزائر في الخارج بين ٨٤ و١٩٨٨. ثم تولى مناصب وزارية آخرها وزارة الخارجية، ليصبح بعد ذلك رئيس حكومة ٩١/ ١٩٩٢. وهو الذي اشرف على تنظيم الانتخابات التشريعية في ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩١ وحمل شعار «المصداقية والنزاهة والشفافية». ثم صار سفيراً للجزائر في فرنسا بين ٩٢ و١٩٩٣.

وهو يعتبر منافساً للسيد عبدالعزيز بوتفليقة باعتبارهما يمثلان الغرب الجزائري.

على صعيد آخر، انحرفت شاحنة ليلة الجمعة – السبت عن الطريق الوطني بين بوسعادة وولاية بسكرة، واصطدمت ببناية وهدمتها وخلف الحادث ١١ قتيلاً و٥ جرحى.

الجزائر: مقتل سبعة في اعمال عنف خلال ثلاثة ايام

■ الجزائر – أ ف ب – ذكرت صحف جزائرية عدة امس ان سبعة اشخاص قتلوا من بينهم اربعة مدنيين وثلاثة اسلاميين مسلحين واصيب خمسة آخرون في اعمال عنف شهدتها الجزائر في الفترة ما بين الاربعاء والجمعة الماضيين.

واوردت صحيفتا «لوماتان» و«لوتنتيك» ان مجموعة من الاسلاميين المسلحين اقتحمت صباح الاربعاء مزرعة في بلدة شعبة الارقم قرب قسنطينة (شرق البلاد) وقتلت شخصين وجرحت ثلاثة آخرين.

الى ذلك، اكدت «الوطن» و«ليبرتيه» ان مجموعة اسلامية مسلحة اخرى اقامت في اليوم نفسه حاجزاً في بلدة معمر قرب ذراع الميزان في منطقة القبائل وقتلت احد المسافرين وجرحت آخر.

واضافت «لوماتان» ان شخصاً مسناً يبلغ من العمر ٦٧ سنة قتل في اليوم نفسه وسط تيزي وزو كبرى مدن منطقة القبائل الجبلية.

من جهة اخرى قتلت قوات الامن الجزائرية اسلاميين مسلحين خلال اشتباك في اسطنبول قرب من معسكر (غرب) وثالث في وسط مدينة تيارت الخميس الماضي كما افادت صحف عدة.

وفد الترويكا الاوروبي زار اثيوبيا واريتريا واعلن فشله في التوسط بينهما

□ أسمرا – فتحي الضو
□ اديس ابابا – أفراح محمد

■ غادر وفد الترويكا الاوربية اسمرا امس بعد زيارة قصيرة استمرت يوماً واحداً اجتمع خلالها مع الرئيس اسياس افورقي واعلن في ختامها فشل مهمته حل النزاع الحدودي بين اريتريا واثيوبيا.

وكانت اديس ابابا اكدت للوفد اول من امس تمسكها بمبادرة منظمة الوحدة الافريقية في النزاع.

وعقد الوفد مؤتمراً صحافياً امس تحدث فيه رئيسه وزير الدولة الالماني لودجر فالمر قال فيه: «هناك شعور عام بأن الوفد فشل في الوصول الى نتيجة ملموسة تؤدي الى حل».

ونفى ان يكون عرض مبادرة اوروبية، وقال ان اعلان المبادئ الذي اقترحته منظمة الوحدة الافريقية يمثل افضل صيغة للحل.

واضاف: «كان اعتقادنا باننا يمكن ان نساهم باضافات فكرية كثيرة لهذا الاعلان. واجرينا مناقشات واسعة في شأنه مع المسؤولين في المنظمة، وعرضنا ملاحظاتنا للجنة الافريقية المناط بها هذا الامر».

وكان وزير خارجية اثيوبيا سيوم مسفن التقى وفد الترويكا اول من امس في اديس ابابا على رغم رفض اثيوبيا المستمر قبول اي اقتراحات جديدة تختلف عن مبادرة المنظمة الافريقية.

وعلمت «الحياة» من مصدر اثيوبي مطلع ان مسفن اكد لوفد الترويكا ان بلاده ليست مستعدة لقبول اي اقتراحات جديدة سواء كانت اقليمية او دولية، وانها لن تقبل التفاوض مع اي جهة ما لم تسحب اريتريا قواتها من المناطق المتنازع عليها.

المتهم في السطو على "البنك الاهلي" تنقل بين اميركا وباكستان وأفغانستان

مصر: مسؤولون في السفارة الاميركية زاروا متهماً في قضية "العائدون من البانيا"

□ القاهرة – محمد صلاح واحمد عبدالرحمن

■ تستانف المحكمة العسكرية العليا في القاهرة اليوم النظر في قضية «العائدون من البانيا». وستخصص هذه الجلسة لاستكمال الاستماع الى شهود الاثبات من ضباط جهاز مباحث امن الدولة الذين اعتقلوا المتهمين داخل مصر.

وتضم لائحة الاتهام في القضية اسماء ٦٣ شخصاً يحاكمون غيابياً على راسهم الظواهري وشقيقه المهندس محمد الظواهري، كما يحاكم غيابياً اخرون نسبت اليهم النيابة العسكرية انهم من اعضاء مجلس شورى التنظيم او العناصر الفاعلة.

وعلمت «الحياة» ان مسؤولين في السفارة الاميركية زاروا خلال الايام الماضية المتهم خالد السيد علي الذي يحاكم حضورياً في القضية (يحمل الجنسية الاميركية) وابلغوه استعدادهم توكيل محام للدفاع لكنه ابلغهم بانه اوكل المهمة الى المحامي منتصر الزيات.

من جهة اخرى كشفت تحقيقات نيابة شرق القاهرة التي اشرف عليها المستشار هشام حمودة المحامي العام مع ثلاثة متهمين بالسطو على «البنك الاهلي» الاسبوع الماضي أن الاول تنقل ما بين الولايات المتحدة وافغانستان وباكستان. وهو يدعى احمد حازم محمد توفيق ويعالج حالياً في المستشفى وانه اعترف بانه غادر مصر منذ سنوات وتنقل في الاقامة ما بين افغانستان وباكستان.

وتحدث المتهم في تحقيقات النيابة عن دوره بالتفصيل في القضية فقال إنه قرر الاستعانة بزميله محمد لاحمد محمد الفجر (سوري الجنسية) الذي دخل الى البنك بحجة انه يرغب في تحويل مبلغ من العملات الاجنبية الى الخارج. لكن الصراف اخبره ان ذلك لا يتم سوى عن طريق الفرع الرئيسي، فافتعل السوري مشادة في الوقت الذي تدخل فيه الحارس مختار طه سعيد فاشتبك معه احمد حازم وتبادلا اطلاق النار واصيب الاثنان، ثم حمل السوري زميله في السيارة التي كانت تنتظرهما خارج البنك ولاذا بالهرب.

واضاف المتهم في التحقيقات، انه سافر الى الولايات المتحدة واقام في ولاية كاليفورنيا وتنقل بين الولايات المتحدة وافغانستان وباكستان حيث اقام في منطقة بيشاور، مشيراً الى انه من اسرة ثرية لان والدته تملك صيدلية في الكويت ويحصل منها على اموال كثيرة. وانه تعرف في الكويت على زميله السوري في افغانستان اثناء وجودهما في احد المعسكرات. وأكد انه ليس عضواً في الجماعات الاسلامية. وأضاف انه عاد الى مصر مع صديقه السوري وتعرفا على المتهمين الأخيرين واتفقا معهما على سرقة البنوك ومكاتب الصرافة وتوزيع خمس العائد على المحتاجين.

وقررت نيابة شرق القاهرة امس حبس اثنين من المتهمين في القضية هما الفجر ومحمود رجب فكري عبدالعزيز (١٥ يوماً) على ذمة التحقيق كما امرت بالتحفظ على المتهم الثالث احمد حازم محمد في المستشفى ووجهت لهم تهمة القتل العمد لحارس البنك مختار طه سعيد والشروع في السرقة بالاكراه ومقاومة السلطات.

وقررت النيابة التحفظ على المضبوطات واحالتها للمعمل الجنائي لفحصها واستدعاء قوة الشرطة التي شاركت في اعتقال الجناة وعلى رأسهم اللواء عبدالجواد احمد عبدالجواد مدير مباحث العاصمة.

اللجنة الوزارية السودانية – الليبية تناقش التعاون الاقتصادي والتكامل

□ الخرطوم – كمال حامد

■ بدات امس اعمال اللجنة الوزارية السودانية – الليبية المشتركة في مبنى وزارة الخارجية السودانية للبحث في التعاون الاقتصادي والزراعي والاستثماري وتنشيط التكامل بضم البلدين، الى جانب القضايا السياسية ذات الاهتمام المشترك.

ومن المقرر ان يلتقي الوفد الليبي الرئيس السوداني عمر البشير. وتستمر لجتماعات اللجنة المشتركة حتى الثلثاء المقبل. وتمهد هذه الاجتماعات لاجتماع الهيئة العليا للتكامل.

ويشارك في اجتماعات اللجنة الوزارية عيسى عبدالكافي الأمين العام للتكامل السوداني – الليبي، ويراس الجانب السوداني وزير الخارجية السوداني الدكتور مصطفى عثمان اسماعيل.

من جهة اخرى، توقف رئيس جمهورية الكونغو الديموقراطية لوران كبيلا في مطار الخرطوم الجمعة الماضي وذلك للمرة الثانية خلال ٧٢ ساعة.

وكان الرئيس البشير في استقباله ووداعه حيث بحث الرئيسان العلاقات الثنائية وتطورات الاحداث في الكونغو.

من جهة اخرى، يتوقع ان يصدر الرئيس البشير قراراً بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق في احداث مدينة الجنينة في ولاية غرب دارفور في غضون الأيام المقبلة، وذلك للتحقق من الاسباب الحقيقية لجذور النزاع بين القبائل العربية وقبيلة المساليت الافريقية ووضع توصيات تصبح قاعدة للصلح الشامل.

وكانت مدينة الجنينة شهدت احداثاً دامية نتيجة الصراع بين الرعاة والمزارعين قتل خلالها ١٣١ مواطناً وجرح ٨٢ وحرق ٧٦ قرية ونزوح سبعة آلاف مواطن الى تشاد.

الى ذلك اصدر حافظ الشيخ الزاكي رئيس القضاء قراراً بتعيين قاضي استئناف لمحاكمة المتهمين في احداث ولاية غرب دارفور.

وقال بابكر التقي رئيس الجهاز القضائي في الولاية لـ «وكالة السودان للانباء» ان المتهمين في تلك الحوادث يواجهون تهماً بالقتل المتعمد والحرب واثارة الفتنة وحمل السلاح وارتداء الملابس العسكرية من قبل عناصر خارج المؤسسة العسكرية الوطنية.

الحسن يحضر مأدبة

تتمة الصفحة الاولى

مجلس امن الدولة والأمير غازي بن محمد مستشار الملك لشؤون العشائر وعدد من كبار المسؤولين في الدولة. واجتمع رئيس الأركان الاميركي ايضاً مع نظيره الأردني عبدالحافظ مرعي الكعابنة وعرضا «الأوضاع في المنطقة وأوجه التعاون والتنسيق».

إلى ذلك غادر ولي العهد الأردني الأمير حمزة بن الحسين عمان امس متوجهاً الى لندن لاستكمال دراسته العسكرية في اكاديمية ساندهيرست. وبثت الاذاعة الأردنية ان الملك عبدالله بن الحسين كان في وداعه الى جانب عدد من افراد العائلة المالكة.

القاهرة تنصح عرفات

تتمة الصفحة الاولى

التي نصحته بالتاجيل.

واوضح موسى ان لقاء مبارك وعرفات جاء في فترة تشهد نشاطاً سياسياً، وقال: «ربما يكون ما وراء الكواليس اكثر مما فوق المسرح، لانه يتعلق بالمسار الفلسطيني وتاثيره على تطورات القضية الفلسطينية المعيار الرئيسي للسلام والاستقرار في الشرق الاوسط».

وتابع ان تاريخ ٤ ايار هو «حق بالنسبة الى الشعب الفلسطيني، والسلام لن يكتمل الا بدولة فلسطينية، ودون ذلك سيبقى ملف النزاع مفتوحاً». وزاد ان «الدولة الفلسطينية هي تعبير لحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، المعني الوحيد وصاحب الرأي في تقرير مصيره. ومقولة ان قيام الدولة خطوة احادية تعبير خاطئ ضد القانون الدولي».

وأشار موسى الى ان الاعتراضات الاسرائيلية على الدولة «لا يمكن قبولها، والمطلوب ان تتعامل الاطراف بصدقية وانصاف حتى نصل الى الوضع النهائي المطلوب للشعب الفلسطيني» لافتا الى ان «الفيتو الاسرائيلي هو العنصر المزعج للقيادة الفلسطينية وللشعب الفلسطيني». وزاد ان اتفاقية اوسلو ينتهي اطارها الزمني في ايار المقبل بعد انقضاء خمس سنوات «وابو عمار اكد اكثر من مرة انه سيعلن الدولة الفلسطينية في هذا التاريخ، لكن عوامل كثيرة تداخلت، منها الانتخابات الاسرائيلية وما يمكن ان يتم وتاثيراتها السلبية والايجابية» مشيرا الى ان «النقاش لايزال يدور حول التوافق بالنسبة الى اعلان الدولة».

وعن مطالبة بعض الاطراف الصديقة بتاجيل اعلان الدولة الفلسطينية، قال موسى ان «الموضوع مطروح للنقاش فيما يتعلق بتاريخ الاعلان وهو ما لم يعترض عليه عرفات». وعن اقتراح الفلسطينيين انشاء اتحاد كونفيديرالي مع الاردن، قال الوزير: «هذا الموضوع له ظروف اخرى لأن قيام اي اتحاد كونفيديرالي يستدعي بالضرورة قيام الكيانات المتساوية، بمعنى دولة امام دولة».

الى ذلك، قال مصدر فرنسي مطلع على المحادثات بين الرئيسين الاميركي والفرنسي بيل كلينتون وجاك شيراك في واشنطن، ان الجانبين عرضا مطولاً النتائج المحتملة للانتخابات الاسرائيلية والصعوبات التي قد تنجم عنها وعواقبها على المنطقة. وعن احتمال اعلان عرفات الدولة الفلسطينية في ٤ أيار (مايو) ذكرت مصادر ان الجانبين الاميركي والفرنسي متفقان على ضرورة التاجيل تجنباً لاعادة انتخاب رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو.

وأشارت الى ان كلينتون رحب بفكرة اعطاء عرفات ضمانات اوروبية في شأن حقه في اعلان الدولة في مقابل تاجيل اعلانها. ولفتت الى ان الجهود مستمرة لاقناع بعض الدول، خصوصاً المانيا، بالموافقة على هذه الفكرة (راجع ص ٦).

"الكردستاني"

تتمة الصفحة الاولى

واتهاماتها لليونان بسبب دورها في ايواء اوجلان (راجع ص٣ و٤).

ونسبت صحيفة «نيويورك تايمز» الى مسؤولين اميركيين تأكيدهم ان الاستخبارات الاميركية (سي. آي. اي) لعبت دوراً اساسياً في مساعدة الاتراك لاعتقال اوجلان في نيروبي، فيما كشف في انقرة ان المسؤول العسكري السابق في حزب العمال شمدين صاقيق الذي خطفته قوة «كوماندوز» تركية من شمال العراق، مستعد لمواجهة اوجلان «وجهاً لوجه» والادلاء بشهادة ضده خلال محاكمته.

وصعّدت تركيا امس حملتها على اليونان وقبرص اليونانية بسبب المعلومات عن دور لهما في تسهيل تحركات أوجلان قبل اعتقاله في نيروبي. واكد بيان رسمي تركي ان انقرة ستضغط بـ «إصرار» للحصول على تفسير «لتورط» دولة عضو في الاتحاد الاوروبي (اليونان) ودولة أخرى مرشحة لعضوية الاتحاد (قبرص) بـ «التعاون مع الإرهاب». وكان الاتراك اعلنوا بعد اعتقال أوجلان، انه كان يستخدم جوازاً قبرصياً يونانياً. واستقال ثلاثة وزراء يونانيين ورئيس الاستخبارات اليونانية بسبب مضاعفات خطف الزعيم الكردي بعد اختبائه حوالى اسبوعين في مقر البعثة اليونانية في العاصمة الكينية.

ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن مسؤولين في إدارة الرئيس بيل كلينتون تأكيدهم ان الاستخبارات الاميركية لعبت دوراً أساسياً في مساعدة الاتراك في اعتقال أوجلان في نيروبي.

وقال جميل بايك، أحد القادة البارزين في «الكردستاني» في بيان تلقته وكالة «أسوشييتد برس» ان على انقرة ان تعرف انها ستتحمل «العواقب إذا مست شعرة واحدة من زعيمنا، أو انته». وتابع: «على رغم اننا خسرنا قائداً كبيراً، فإن هذا لا يعني ان حزبنا وجيشنا ضعفاء».

واكدت قيادة حزب العمال في بيان وزّع في بون، ان الحزب لن يلجا الى «اي اعمال عنف في اوروبا» التي دعا الاكراد الموجودين فيها الى «استخدام حقوقهم الديموقراطية بتعقل». لكنها اعتبرت اللجوء الى القوة في تركيا «عملاً مشروعاً». وشددت السلطات التركية امس الاجراءات الأمنية حول جزيرة امرلي، حيث يُعتقل اوجلان، وفرضت حزاماً امنياً حولها يمتد عشرة اميال، بدل خمسة. واشارت معلومات صحافية تركية الى ان شمدين صاقيق، القائد العسكري السابق في حزب العمال والذي يحاكم في تركيا، وافق على «مواجهة وجهاً لوجه» مع أوجلان، والادلاء بشهادة ضده في المحكمة.

توافق على الحكم الذاتي

تتمة الصفحة الاولى

واوضح رئيس الوفد الألباني هاشم تاتشي وهو من قياديي جيش تحرير كوسوفو في تصريحات نقلها المركز الاعلامي الالباني الى «الحياة» امس السبت عبر مكالمة هاتفية من بريشتينا ان هذه التعديلات «جاءت على حساب استقلالية مؤسسات الاقليم لا سيما في الجوانب القضائية التي وضعت ضمن صلاحيات سلطات بلغراد».

واضاف تاتشي ان تعديلات رئيسية اخرى «اقرت تقسيم المؤسسة الاشتراعية الى مجلسين اعتماداً على الوجود العرقي للسكان ما يجعل الالبان يشكلون اقلية ويمكن الصرب من الهيمنة على القرارات التشريعية التي تقتضي موافقة الغالبية في المجلسين».

مواجهات دامية

تتمة الصفحة الاولى

ان. ان» الى «اجراءات امنية تعد سابقة، ومنع الصحافيون من دخول المنطقة، فيما كانت سيارات الاسعاف تتجه اليها». ونفت بغداد مساء التقرير الذي بثته شبكة «سي. ان. ان» ومعلومات المعارضة العراقية عن تظاهرات واعمال شغب في «مدينة صدام». وقال عدي الطائي مدير «وكالة الأنباء العراقية» للصحافيين ان «التقرير الذي بثته سي. ان. ان. في شأن مواجهات بين متظاهرين وقوات الأمن في بغداد يتضمن تشويشاً وهو غير صحيح». ونظمت وزارة الثقافة والاعلام العراقية مساء جولة للصحافيين في مدينة صدام ولكن لم يسمح لهم بتوجيه اسئلة الى شهود. ونقلت «فرانس برس» عن شهود امكن الاتصال بهم من عمان ان النجف شهدت امس «اعمال شغب دامية» بعد اعلان بغداد اغتيال آية الله محمد صادق الصدر.

وقالت مصادر عدة مستقلة ان اغتيال الصدر جاء اثر رفضه الانصياع لما كانت السلطات العراقية تمليه عليه من صيغ «للتعاون» معها، اخذت في الفترة الاخيرة شكل «فتاوى» تحضّ العراقيين على «الجهاد ضد الاميركيين الكفرة». واضافت المصادر ان الصدر «اضطر» في مناسبات عديدة لاعلان مواقف اعتبرتها الحكومة العراقية «انتصاراً» لها، لا سيما انها تاتي من قطب شيعي مؤثر. ومن تلك المواقف اشارته الى «الاخطاء» التي ارتكبت اثناء المواجهات بين المعارضين والجيش العراقي بعد حرب الخليج «وتكفيره» من استخدموا مرقدي الامام الحسين والامام العباس في كربلاء مواقع لتنظيم المقاومة ضد قوات «الحرس الجمهوري»، وتخزينهم الاسلحة في المرقدين.

ولفتت المصادر الى ان مدناً في جنوب العراق تشهد حالاً من الغضب والتوتر شبيهة بتلك التي شهدتها قبل اندلاع الحرب مع ايران، حين اغتيل آية الله محمد باقر الصدر وشقيقته.

يذكر ان آية الله محمد صادق الصدر (٥٠ سنة) هو ابن عم محمد باقر الصدر، وقالت مصادر مطلعة انه «يعد من اعلام النجف وله مكانة علمية بارزة، كان يؤم صلاة الجمعة في مسجد مدينة الكوفة، ويأتي المصلون من مدن عراقية عدة، وكان يؤدي صلاة المغرب والعشاء يومياً في حرم الامام علي في النجف». ووضع اكثر من عشرين مؤلفاً في التاريخ والفقه والعقيدة بينها «الاسلام والميثاق العالمي لحقوق الانسان». وابلغت مصادر اخرى «الحياة» ان بغداد كانت رشحت محمد صادق الصدر ليكون مرجعاً اعلى للشيعة بعد وفاة السيد ابو القاسم الخوئي «لكن بغداد غضبت من مواقف مستقلة اتخذها في الفترة الاخيرة». واشارت الى «اعتقال احد علماء الدين في الناصرية قبل اسبوعين، مما آثار اضطرابات». ورجحت ان تكون السلطات العراقية «مسؤولة عن اغتيال الصدر» منذكرة بـ «اغتيال آية الله البوجردي في النجف وآية الله علي الغروي ومحمد تقي الخوئي» و«الاعتداء على منزل آية الله السيستاني، وعلى منزل آية الله النجف في هجوم فاشل قتل خلاله المهاجم بانفجار القنبلة التي كان يحملها».

وطالب السيد يوسف الخوئي (من مؤسسة الامام الخوئي في لندن) بـ «تحقيق دولي في اغتيال كبار المراجع الشيعية» في العراق. وقال لـ «الحياة» ان «اكثر من مئة عالم شيعي ما زالوا في السجون العراقية منذ انتفاضة آذار (مارس) ١٩٩١، والوحيد الذي اطلق كان السيد ابو القاسم الخوئي وابنه محمد تقي، والاخير اغتيل في عام ١٩٩٤». واشار الى ان «السلطات العراقية كانت فرضت قيوداً على السيستاني فاغلقت المسجد الذي كان يؤم الصلاة فيه في النجف».

مصادر أخرى ابلغت «الحياة» ان آية الله محمد صادق الصدر «كان منع من أن يؤم صلاة الجمعة في مسجد مدينة الكوفة بحجة اعمال اصلاحات في المسجد الذي يقصده حوالى مئة الف مصل من انحاء العراق». ولمحمد صادق الصدر خمسة أبناء، ويعتقد ان نجله مصطفى قتل في الاعتداء.

وفي طهران، قال رئيس «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية» في العراق السيد محمد باقر الحكيم لـ «الحياة» إن «النظام العراقي هو المسؤول عن مقتل آية الله محمد صادق الصدر». وأشار إلى تكرار عمليات اغتيال «كبار المراجع وعلماء الدين في العراق». وأفاد مسؤول اعلامي في «المجلس الأعلى» ان جثمان الصدر «ووري الثرى في النجف فجر اليوم (امس) من دون مراسم تشييع». واضاف: «معلوماتنا الأكيدة من داخل العراق تفيد بوقوع صدامات عنيفة في مدينة الثورة بين الآف من المتظاهرين وقوات النظام، وسقط ما لا يقل عن ١٥ قتيلاً وجرح عشرات». وأشار إلى ان «الوضع متوتر جداً في مدن جنوب العراق، خصوصاً في النجف وكربلاء». وقال لـ «الحياة» ممثل الاتحاد الوطني الكردستاني (بزعامة جلال طالباني) في طهران بهروز كلالي ان «المعلومات التي وردتنا من بغداد عبر السليمانية تفيد بسقوط عشرات القتلى ومئات الجرحى في صدامات مدينة الثورة». واتهم «المؤتمر الوطني العراقي» المعارض بغداد باغتيال الصدر وأشار في بيان إلى ان الأخير «تعرض منذ اشهر لاضطهاد السلطة حين بدا يعلن احتجاجه على اجراءاتها التعسفية ضد ابناء الشعب». واتهم حزب الدعوة الاسلامية بغداد بتدبير الاغتيال مشيراً إلى اندلاع اشتباكات في مدينة الثورة والنجف والكوفة وكل محافظات جنوب العراق. وندد رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى في لبنان الإمام محمد مهدي شمس الدين باغتيال الصدر مطالباً بـ «كشف المجرمين ومعاقبتهم».

اشتباكات عنيفة قرب برشتينا

الصرب والألبان يوافقون بشروط على اتفاق رامبوييه

□ سكوبيا - جميل روفائيل
□ رامبوييه - «الحياة»

■ اعلن ديبلوماسي غربي ان وفد البان كوسوفو إلى محادثات السلام في فرنسا ابلغ مجموعة الاتصال المؤلفة من ست دول امس السبت انه قبل مبدئياً اتفاقاً سياسياً اقترحته اللجنة، فيما أبلغ الوفد الصربي ايضاً اللجنة موافقته مشترطاً عدم اشراف الحلف الأطلسي على تنفيذ الاتفاق. وساد الترقب والحذر اقليم كوسوفو إثر التعديلات التي أجراها الوسطاء الدوليون على وثائق المفاوضات في رامبوييه التي وصفها مسؤول الباني بانها «مخيبة للآمال، وتبعث على التشاؤم».

واضاف الديبلوماسي ان الوفدين اليوغوسلافي والصربي لم يعطيا ردهما بعد على الاقتراحات الرامية إلى قيام حكم ذاتي واسع النطاق تراقبه قوات دولية بقيادة حلف الأطلسي. واضاف ان من المقرر ان يجتمع الوفد مع وزراء مجموعة الاتصال بعد اجتماعهم مع الوفد الألباني.

وكانت معارضة الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوشيفيتش لأي وجود عسكري لحلف الأطلسي العقبة الرئيسية خلال المفاوضات التي استغرقت اسبوعين. وهدد الحلف الأطلسي بقصف الصرب إذا عطلت بلغراد التوصل إلى اتفاق.

واستمرت المفاوضات بضع ساعات بعد الموعد النهائي المفترض للتوصل إلى اتفاق.

وصرح ديبلوماسيون ان الجانب الصربي أحرز تقدماً كبيراً في قبوله الجانب السياسي للاتفاق. لكن جيمس روبن المتحدث باسم الخارجية الاميركية شدد على عدم امكان الفصل بين الجانبين السياسي والعسكري.

واتخذ الصرب استعدادات لأي تطورات تسفر عنها نتائج المفاوضات حول التسوية السلمية لمشكلة كوسوفو، فيما بدا واضحاً ان شعبية الرئيس سلوبودان ميلوشيفيتش ارتفعت بشكل كبير إثر التشدد الذي أكده في الاحتفاظ بالإقليم ورفض الوجود العسكري لحلف شمال الاطلسي في الأراضي الصربية.

وكانت العاصمة بريشتينا امس السبت هادئة وقليلة الحركة وانتشرت فيها دوريات الشرطة بكثافة.

وابلغ مسؤول في المركز الإعلامي لألبان كوسوفو «الحياة» ان الألبان كانوا يأملون نتائج اكثر ايجابية من مفاوضات رامبوييه «إلا ان التعديلات التي تمت بضغط من روسيا وتواطؤ من دول اوروبية على وثائق الحل السلمي خيبت آمال الألبان إلى حد التشاؤم من ظهور انجاز مهم في رامبوييه».

وأشار إلى أن هذه التعديلات «قللت من الحزم الدولي في مجال المراقبة العسكرية لالتزام الجانب الصربي بتنفيذ اي اتفاق سلمي، وركزت على الجانب السياسي كما أراد الصرب».

وأعلن ناطق باسم بعثة المراقبة الاوروبية في كوسوفو ان وحدة من الجنود اليوغوسلاف «هددت المراقبين الدوليين الذين كانوا يتابعون تحركاتها قرب مدينة بريزرين جنوب الاقليم باطلاق النار عليهم إذا لم يبتعدوا عنها».

معارك

واكدت مصادر البانية ان القوات الصربية بدات ظهر امس هجومين، احدهما شمال الاقليم على اربع قرى في بلدية بودوييفو، والآخر على بلدة سوفاريكا في الغرب «وان دوي الانفجارات سمع من مسافات بعيدة».

وواصلت قوات التدخل السريع التابعة لحلف شمال الأطلسي وقوات حفظ السلام الدولية الموجودة في مقدونيا دورياتها في الأراضي المقدونية الغربية والشمالية المحاذية للحدود مع اقليم كوسوفو وصربيا.

وواصلت محطات الاذاعة والتلفزيون الصربية بث الأناشيد الوطنية والبرامج التي تعطي التعليمات إلى السكان في حال تعرض البلاد لضربات جوية من الحلف الأطلسي.

كما تلقى الرئيس ميلوشيفيتش برقيات التأييد من المنظمات السياسية والاجتماعية بما فيها المعارضة لنظامه بتاييده والعمل معه في المرحلة الراهنة «التي تتطلب وحدة الشعب الصربي في مواجهة تهديدات الدول الأجنبية بالعدوان على أراضيه وفصل جزء منها».

وتواصل اجلاء موظفي السفارات ورعايا بريطانيا والولايات المتحدة وكندا وفرنسا والمانيا وغيرها من الدول الغربية من انحاء يوغوسلافيا، كما تجمع غالبية المراقبين الدوليين في كوسوفو في فنادق العاصمة بريشتينا لمغادرة الاقليم عندما يطلب منهم ذلك.

ولوحظ في كوسوفو تجميد اعمال غالبية منظمات الاغاثة وذلك بعد مغادرة عدد كبير من الأجانب العاملين فيها.

وافادت صحيفة «كوخا ديتورا» الألبانية الصادرة أمس في بريشتينا ان الألبان «لا يمكن ان يقبلوا خطط القوى الكبرى الرامية إلى تجريد جيش تحرير كوسوفو من سلاحه».

وأوضحت الصحيفة، التي يشارك رئيس تحريرها فيتون سوروي في عضوية وفد المفاوضات الألباني في رامبوييه: «إن مصير جيش تحرير كوسوفو هو من أهم المسائل التي طرحت في مفاوضات رامبوييه». واكدت الصحيفة ان جيش التحرير «يمثل ضمانة اكيدة لتحقيق استقلال الاقليم ولا يمكن الاستغناء عنه باي حال من الأحوال».

متظاهرون باكستانيون يرشقون رجال الامن بالحجارة (ا ف ب)

تظاهرات صاخبة صاحبت زيارة فاجبايي لباكستان

سبعة قتلى في كشمير وعشرات الجرحى في لاهور

■ واغاه (باكستان) - ا ف ب، رويترز - قتل سبعة اشخاص في كشمير عشية زيارة رئيس الوزراء الهندي إلى باكستان واصيب عشرات الأشخاص بجروح في اشتباكات مع قوات الأمن.

ووصل اتال بيهاري فاجبايي أمس إلى باكستان عن طريق البر لاجراء محادثات مع نظيره الباكستاني نواز شريف في أول زيارة رسمية لرئيس حكومة هندي إلى باكستان منذ عشر سنوات.

وعبر فاجبايي المركز الحدودي البري الوحيد بين البلدين في واغاه، حيث استقبله شريف لاجراء محادثات تستمر يومين في مدينة لاهور.

وسبق وصول فاجبايي تظاهرات نضمها إسلاميون، خصوصاً الجماعة الإسلامية والحزب الإسلامي الباكستاني الرئيسي. واصيب ثلاثة متظاهرين بجروح خلال اشتباكات مع رجال الأمن الذين حاولوا فض التظاهرات. وفي كشمير قتل سبعة هندوس على ايدي إسلاميين يحتجون على زيارة فاجبايي.

وافادت مصادر الشرطة ان الاشتباكات وقعت امس السبت في لاهور بين عناصر الشرطة وآلاف الإسلاميين قبل ساعات قليلة من بدء زيارة فاجبايي «التاريخية».

ووصل متظاهرون إسلاميون باكستانيون إلى وسط لاهور حيث كان ينتظر وصول فاجبايي بعد الظهر. وتجمع حوالى اربعة الاف متظاهر في كبرى جادات لاهور عاصمة ولاية البنجاب في اللحظة التي عبر فيها فاجبايي الحدود البرية بين البلدين.

وبعد ان تجاوزوا قوات الشرطة التي حاولت منعهم من الوصول إلى وسط لاهور، بات المتظاهرون على بعد مئات الامتار من مقر إقامة الحاكم، حيث كان ينتظر وصول فاجبايي بعد الظهر.

وبدأ قادة الجماعة الإسلامية محادثات مع مسؤولين امنيين في محاولة لتهدئة التوتر الشديد بين المتظاهرين وقوات الأمن، بعدما اصيب ثلاثة متظاهرين بجروح خطيرة في اشتباكات بين الطرفين.

وقال شهود إن الشرطة اوقفت حافلة تقل الطلاب المتظاهرين إلى لاهور واطلقت الرصاص وقنابل مسيلة للدموع. واصيب ثلاثة على الأقل من ركاب الحافلة.

ووردت أنباء عن اشتباكات متفرقة بين الشرطة والمتظاهرين الذين حاولوا وضع حواجز مشتعلة لتعطيل زيارة فاجبايي المقرر وصوله لتدشين خط مواصلات جديد بين البلدين المتنافسين.

وردد المتظاهرون «الله اكبر... احرقوا البرلمان الهندي» قبل أن تفرقهم قوات الأمن التي زاد عددها مع اقتراب موعد وصول رئيس الوزراء الهندي، ولم توضع لافتات للترحيب بفاجبايي في اي من شوارع المدينة، كما لم ير علم هندي واحد فيها.

وجاب متشددون من الجماعة الإسلامية شوارع المدينة ملوحين بلافتات سوداء احتجاجاً على الزيارة وحضوا السكان على الانضمام إليهم في تظاهرات أخرى يعتزم القيام بها لاحقاً. واغلقت نصف محلات المدينة في اضراب دعت إليه الجماعات الإسلامية المتشددة التي ترى أن تلك القمة ستبيع حقوقهم السياسية والدينية في منطقة كشمير المتنازع عليها بين البلدين.

قتلى

وأعلنت الشرطة أمس ان مسلمين قتلوا سبعة هندوس كانوا يشاركون في حفلة زفاف مساء الجمعة في ولاية كشمير.

وأوضحت الشرطة أن المهاجمين فتحوا النار على المشاركين في العرس في منطقة راجوري قرب الحدود بين الهند وباكستان على بعد حوالى ١٥٠ كيلومتراً شمال جامو، ما أدى إلى قتل سبعة أشخاص وجرح عشرة آخرين.

يذكر ان كشمير المقسومة منذ نصف قرن بين الهند وباكستان ويطالب بها البلدان يفترض ان تكون أحد المواضيع الرئيسية التي يناقشها فاجبايي وشريف. ودعت الاحزاب الانفصالية في كشمير إلى اضراب عام للاحتجاج على عدم دعوتهم إلى المشاركة في هذه المحادثات.

خوانيتا امرأة اخرى تدعي ان كلينتون اغتصبها

■ واشنطن - ا ف ب - ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» امس السبت ان امرأة في الخامسة والخمسين من عمرها تدعى خوانيتا برودريك تقول ان الرئيس بيل كلينتون اغتصبها عام ١٩٧٨ في غرفة في فندق فيما كانت تعمل في فريق حملته الانتخابية لمنصب حاكم ولاية اركنسو. لكن البيت الابيض نفى هذه الادعاءات.

وقال المحامي الشخصي للرئيس الاميركي ديفيد كيندال بشدة ان «اتهام الرئيس بانه اعتدى على السيدة برودريك قبل اكثر من ٢٠ عاماً عار تماماً عن الصحة».

والقضية ليست جديدة بل ان ثمة اشاعات في هذا الشان تسري منذ مدة طويلة.

وخلال حملة الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٢ اتصل خصوم المرشح كلينتون بالسيدة برودريك وكذلك فعلت اجهزة المدعي العام المستقل كينيث ستار، اعضاء جمهوريون في مجلس النواب تولوا هيئة الادعاء في المحاكمة لاقالة كلينتون. ونشرت «واشنطن بوست» صورة لكلينتون في تلك الحقبة ولبرودريك التقطت في مأوى للعجزة بحضور اشخاص من نزلاء المأوى.

وتروي برودريك التي تدير اليوم هذا المأوى في فان بورن في ولاية اركنسو وكانت تعمل في تلك الاونة متطوعة في فريق الحملة الانتخابية لبيل كلينتون تفاصيل عن قصتها: كيف ان الشاب كلينتون عرض عليها زيارتها في ليتل روك ثم تناول القهوة في بهو الفندق قبل ان يعدل رأيه ليقول لها انه يفضل غرفتها بسبب وجود كثير من الصحافيين في البهو.

وتضيف انه قبلها بعد مناقشة مقتضبة وانها حاولت المقاومة لكنه طرحها على السرير وارغمها على اقامة علاقات جنسية.

وما ترويه برودريك ايضا ان كلينتون قبلها وجرحها في شفتها العليا وان «العبارة الاخيرة التي قالها لي هي الافضل ان تضعي ثلجاً عليها».

واشارت «واشنطن بوست» الى ان رواية هذه المرأة لا يمكن التاكد من صحتها في غياب الشهود.

ولاية خامسة للرئيس الأسد

الانجازات... وتحديات القرن المقبل

□ دمشق - إبراهيم حميدي

■ اضافت مشاركة الرئيس حافظ الأسد في تشييع المغفور له الملك حسين الاسبوع الماضي، بعداً آخر على الاستفتاء الذي اقترع فيه السوريون على ولاية خامسة للرئيس، واكدت أن البعد القومي يلعب دوراً مفتاحياً في فهم السياسة السورية.

وكانت الحكومة السورية ارسلت سلسلة من الاشارات السياسية المهمة الى الاردن بدأت في قرار تأجيل الاستفتاء العام الذي كان مقرراً في اليوم نفسه لتشييع جثمان الملك حسين واعلان الحداد الرسمي وتنكيس الاعلام، وتوجه الرئيس الاسد ونائبه عبدالحليم خدام ووزير الخارجية فاروق الشرع إلى عمّان للمشاركة في التشييع على رغم وجود المسؤولين الاسرائيليين في الحكم والمعارضة، وانتهاء بعقد لقاء بين الاسد والملك الاردني عبدالله بن الحسين بهدف «فتح صفحة جديدة» في العلاقات الثنائية.

نظرياً كان توقع هذه الاشارات صعباً، خصوصاً أن الجمود السياسي كان مسيطراً منذ قرار الملك حسين توقيع اتفاق «وادي عربة» في نهاية العام ١٩٩٤ بعيداً عن التنسيق مع سورية، وانطلاق مسيرة سريعة من «التطبيع» او «السلام الدافئ» بين عمان وتل ابيب الامر الذي اقلق دمشق لاعتقادها انه يضعف الموقف التفاوضي العربي عموماً والسوري خصوصاً، ومحاولة عزلها خصوصاً بعد الحديث عن تشكيل «جبهة السلام» لا تضمها. لكن واقعياً واستناداً الى مساعي الاسد لعدم رفع وتيرة الخلافات العربية والبحث عن نقاط تقارب والحرص على الاستقرار في الاردن على رغم الخلاف السياسي، على اعتبار ان عدم الاستقرار يخدم مصالح إسرائيل، كان يمكن توقع خطوات الرئيس السوري باتجاه العهد الاردني الجديد.

ولفهم أهمية هذه الخطوات يكفي تصور يوم تشييع جثمان الملك حسين من دون حضور الاسد. كان سيكون الحضور الاسرائيلي هو الطاغي، وسيكون حديث الشارع العربي والأردني غياب الرئيس السوري. غير ان وسائل الاعلام والمحطات الفضائية العربية وبعض اهم المؤسسات الدولية، اعتبرت حضوره الخبر الاساسي.

كان ذلك بمثابة تصويت ومشاركة في الاستفتاء على حنكة الأسد السياسية وحضوره اللافت. وقال وزير الدفاع السوري العماد اول مصطفى طلاس ان الأسد «الغى في قضائه اربع ساعات في الاردن، اربع سنوات من المساعي الاسرائيلية، للتطبيع بعد توقيع اتفاق وادي عربة». وزاد: «وجه ضربة قاضية للجهود الاسرائيلية للتطبيع».

واستمرت تلك المبادرة خلال ايام نقطة للنقاش والتحليل، في وقت كانت تجرى في دمشق ندوات ومحاضرات شارك فيها صحافيون ومفكرون عرب وأجانب مثل المستشار السياسي للرئيس المصري الدكتور اسامة الباز، والصحافي الفرنسي لوسيان بترلان والصحافي البريطاني باتريك سيل، ووزيرا الخارجية الدفاع السوريان، اضافة الى ندوات اجراها خبراء اقتصاديون بينما كانت تقوم في البلاد مسيرات واحتفالات شعبية ورسمية منذ منتصف كانون الثاني (يناير) الماضي الى ما بعد اعلان نتائج الاستفتاء وفوزه بغالبية ٩٩,٩٨٧ في المئة من اصوات المقترعين.

واجمع هؤلاء على مميزات اساسية لسياسة الاسد تقوم على قدرته الفائقة على تحويل سورية من «دولة صغيرة تتقاذفها الاقدار» الى «لاعب بارز في الساحة الاقليمية» في القياس إلى مساحتها الجغرافية واقتصادها والظروف القاسية المحيطة بها نتيجة ذلك.

كما ركز المتحدثون على قدرة الاسد على تحقيق «الاستقرار والاستمرار والامن» في البلاد بعدما عرف عنها كثرة الانقلابات منذ استقلالها عن الانتداب الفرنسي في العام ١٩٤٦.

جرت في سورية سبعة انقلابات قبل ان يصل الأسد إلى الحكم على اثر «الحركة التصحيحية» في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٠، اي ان فترة حكمه هي «الأطول والاكثر استقراراً في تاريخ سورية منذ الحكم الأموي» حسب قول احدهم.

واستطاع الاسد (٦٩سنة) الاستمرار نتيجة قدراته المميزة التي يعزوها البعض الى كونه طياراً وما يحتاج ذلك من تركيز وقدرة ذهنية وضرورة الجمع بين رؤية التفاصيل الدقيقة والصورة الشاملة التي تبدو من الجو. وتبدو قدرات الرئيس السوري في النظر الى المراحل التي مرت فيها البلاد داخلياً وخارجياً، اذ كان عليه بعد «ثورة الثامن من اذار (مارس) ١٩٦٣»، التي احضرت حزب البعث إلى الحكم بعد الانفصال عن الجمهورية العربية المتحدة في العام ١٩٦١، تجاوز جناح متطرف في الحزب.

واحد الخلافات الاساسية كان طريقة التعامل مع الكتلة الشرقية، اذ ان الاسد كان يريد ان تكون الخطوط مفتوحة على كل القوى الدولية، أي «تحالف» مع الاتحاد السوفياتي السابق و«حوار» مع الولايات المتحدة، بما يوفر لسورية السباحة بين التغيرات الدولية والاقليمية. وقال الشرع: «كان يريد ان تكون النوافذ والخيارات مفتوحة لكل ما يعزز دور سورية».

استطراداً، فإن هذه العقلية جنبت البلاد الانهيار مرات عدة، ابرزها العبور من نهاية الثمانينات الى التسعينات بسلام مع ان دولاً مشابهة لسورية انهارت لأنها «وضعت جل اوراقها في السلة السوفياتية». وأوضح وزير الخارجية ان «السنوات العشر الاخيرة كانت الاصعب في تاريخ سورية الحديث، حين سقط كثيرون في المشرق والمغرب. ويئس الكثيرون ولم تعد لهم نفحة من الصمود، لكن سورية صمدت ولم تتراجع عن مبادئها على رغم الضغوط والتهديدات المباشرة وغير المباشرة» التي مورست عليها. واضاف «ان شيئاً من المعجزة كان الحفاظ على الثوابت والمبادئ من قبل الرئيس الاسد».

وكان الاسد خاض مع الرئيس المصري انور السادات حرباً في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، اقل ما يقال فيها انها حققت الكثير لإرادة الجانب العربي، واخذت المبادرة من الجانب الاسرائيلي. ويعتقد مسؤولون سوريون ان الرغبة السورية في تحقيق السلام تولدت آنذاك وصولاً الى الانخراط في مسيرة السلام بعد انعقاد «مؤتمر مدريد» في العام ١٩٩١ استناداً الى تحليل ووعي سورية لمغزى التغيرات الدولية مثل انهيار الاتحاد السوفياتي وبروز «النظام العالمي الجديد» واقليمية مثل فرض الحصار على العراق الذي هو عمق جغرافي لسورية على رغم الخلافات السياسية بين دمشق وبغداد.

وقال الدكتور الباز إن الأسد «يملك رؤية شاملة ونظرة دقيقة للأوضاع الاقليمية والعالمية والقومية، تقوم على تحليل موضوعي للأمور وعلى التمييز بين الحلم والواقع» وانه يتميز بـ«صلابة التمسك بالحق وعدم الانجرار الى مغامرات او اعمال غير محسوبة» لافتاً الى طرح الرئيس السوري صيغة «سلام الشجعان وحرص سورية على تحقيق السلام العادل والشامل المبني على قرارات الشرعية الدولية ومرجعية مدريد القائمة على مبدأ الارض مقابل السلام» والى مساعيه تحقيق «التوازن الاستراتيجي».

قدرة تفاوضية

واثبتت التجربة التفاوضية السورية مع الجانب الاسرائيلي بين ١٩٩١و ١٩٩٦ امكان عدم جعل الطاولة التفاوضية انعكاساً للميزان العسكري، ذلك ان الجانب السوري استطاع الحصول على موافقة اسرائيلية من قبل حكومة اسحق رابين بالانسحاب الكامل من الجولان الى ما وراء خطوط ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، والموافقة على ترتيبات أمنية «متوازنة» و«متكافئة» بين سورية واسرائيل، ويعزو خبراء ذلك الى اصرار الاسد وتصميمه وقدرته التفاوضية.

وهذه العناصر ساهمت بعد عملية رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق شمعون بيريز (عناقيد الغضب) في جنوب لبنان في نيسان (ابريل) ١٩٩٦، في الحصول على انجازين: الاول، اعتراف اميركي واسرائيلي بشرعية المقاومة اللبنانية في جنوب لبنان، الثاني، تحول لاعب دولي اقرب الى الطرف العربي، في مجموعة مراقبة «تفاهم نيسان»، فصار لفرنسا دور مماثل للدور الاميركي في المجموعة على رغم الاعتراضات الأميركية والاسرائيلية.

من التجارب الاخرى التي تعكس قدرات الاسد، الازمة الاخطر بين تركيا وسورية التي حصلت في تشرين الأول الماضي، ذلك ان سورية مارست منتهى ضبط النفس على رغم التهديدات والتصريحات التركية الاستفزازية لسورية، ولم تحرك دمشق جندياً واحداً إلى حدودها الشمالية مع ان الاتراك حشدوا آلاف الجنود. وكان رد الفعل السوري الصامت لأيام عدة محيراً ومحطة لطرح تساؤلات من قبل الاتراك، الى ان تدخل الرئيس المصري حسني مبارك وحلت الأزمة سياسياً بتوقيع اتفاق امني في ٢٠ تشرين الأول في مدينة اضنا التركية.

وقال مسؤول سوري ان الرئيس الاسد «عالج الازمة الاخيرة مع تركيا بمنتهى الصبر وبمنتهى الذكاء ما جنب المنطقة اندلاع حرب» وجنب سورية الدخول في مواجهة مع جار مسلم. واضاف ان «اعصاب الاسد الفولاذية فوتت الفرصة على من كان يقف وراء تركيا ويدفعها للتصعيد والحرب» في إشارة الى اسرائيل التي وقعت اتفاقات عسكرية مع تركيا في مطلع العام ١٩٩٦.

الاخوان المسلمون

داخلياً، كان التحدي الاكبر مواجهة حركة «الاخوان المسلمين» التي اجرت في نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات عدداً كبيراً من العمليات العسكرية ضد مفكرين وعسكريين ومسؤولين بهدف الوصول الى السلطة. وأسفرت المواجهة عن دخول عدد كبير منهم في السجون وهروب آخرين الى الدول التي كانت تدعمهم. وما ان انتهت المشكلة حتى أصدر الرئيس الأسد في العام ١٩٩٥ عفواً رئاسياً قضى بخروج آلاف منهم من السجون وعودة آخرين الى البلاد بعد تقديم التماسات شخصية الى الأسد اعترافاً بالخطأ ومهد الطريق لبعضهم الدخول إلى البرلمان.

كما كان للأسد رؤية مختلفة في المجال الاقتصادي اعتمدت على سياسة القطاعات الثلاثة الخاص والعام والمشترك. وكانت اهمية كل قطاع تزداد وتتراجع حسب المتغيرات والحاجة، واذا كان معظم الخبراء يعتبر العام ١٩٩١ وصدور قانون الاستثمار رقم ١٠ الذي سمح للقطاع الخاص العمل بحرية، تاريخاً للانفتاح الاقتصادي، فإن الواقع يدل الى ان السبعينات شهدت الجرعة الاولى للانفتاح بالسماح للمستثمرين في اقامة مشاريع خاصة في المجال السياحي والفندقي، وشهد الثمانينات الجرعة الثانية بالسماح للقطاع الخاص الاستثمار في القطاع الزراعي.

لكن المسؤولين السوريين والخبراء يشيرون الى ضرورة تحقيق المزيد من الخطوات التي تدعم الوضع الاقتصادي والسياسي في البلاد مثل ازالة العقبات امام تدفق الاستثمارات الاجنبية الى الداخل وتغيير او تعديل بعض القوانين القديمة وتطوير العمل الاداري ومواجهة التحدي التكنولوجي، اضافة الى تطوير العمل السياسي في ضوء الكلام السابق عن تطوير صيغة «الجبهة الوطنية التقدمية» التي تضم الاحزاب السياسية الفاعلة في البلاد منذ العام ١٩٧٢.

وكان لافتاً ان المسؤولين تحدثوا في تصريحات الاسبوع الماضي، عن اعتمادهم الأساسي على الاسد لمواجهة تحديات جديدة يفرضها القرن المقبل مثل «الضغوط الاجنبية» و«تحرير الارض» و«العدوان الصهيوني» و«تحقيق التضامن العربي» وصولاً إلى تحديات من نوع جديد مثل مواجهة «العولمة» بابعادها الاقتصادية والثقافية، وضرورة تحقيق «المناعة الوطنية» مؤكدين «الثقة المطلقة» بقيادة الأسد وقدرته على «قيادة دفة السفينة على رغم الامواج».

سوريون يحتفلون بيوم الاستفتاء

في ذكرى مرور ٥٠ عاماً على غياب حسن البنا

سيف البنا لـ"الحياة": جماعة "الإخوان المسلمين" مازالت قوية

□ القاهرة - محمد صلاح

■ اكد القطب في جماعة «الإخوان المسلمين» المحظورة في مصر سيف الإسلام حسن البنا، ابن مؤسس الجماعة حسن البنا، أن الجماعة «مازالت موجودة على الساحة» وأن فكر البنا «ما زال يسري في مختلف انحاء العالم». وقال البنا في حديث أجرته معه «الحياة» في مناسبة مرور ٥٠ عاماً على وفاة والده (الذي قتل في ١٢ شباط/ فبراير العام ١٩٤٩) أن الجماعة نجحت على رغم تعرضها للاضطهاد في التصدي للهجمة الغربية ومحاولات التغريب. واعتبر أن غياب الديموقراطية وحجب الشرعية عن الجماعة والإجراءات التي تتخذ ضدها سبب «غياب نشاطها عن الساحة» مؤكداً أن إجراء انتخابات حرة «سيسفر عن فوز الإخوان بالغالبية».

وهنا نص الحوار.

● ماذا بقي من حسن البنا بعد ٥٠ عاماً على غيابه؟

- الصحوة الإسلامية التي تجتاح العالم الإسلامي الآن هي نتاج لحركة «الإخوان المسلمين» والفكرة التي تأصلت وترسخت لدى الجميع بأن الإسلام دين ودولة هي محصلة جهود حسن البنا والإخوان. وتغيير الدستور المصري مطلع الثمانينات والنص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع جاء بعد سنوات من الكفاح والنضال من جانب الإخوان. هناك اعراف وتقاليد اجتماعية ترسخت بفعل الإخوان وحركتهم.

● مثل ماذا؟

- قراءة القرآن في بداية الاحتفالات الرسمية، وانتشار الحجاب وعقد القرآن في المساجد، ووجود حركة نسائية إسلامية واعية، وتحول الخطابة الإسلامية من مجرد سرد لأحداث وتاريخ الدين الإسلامي إلى المزج بين الدين والحياة. ووجود أدب إسلامي بدأه حسن البنا وسار خلفه الكثيرون من الكتّاب والمثقفين.

● ولكن الحركة تعاني الآن انقسامات وانشقاقات وجموداً؟

- الحركة ما زالت موجودة على الساحة وستظل موجودة وكل يوم يزداد يقين الناس انها الدعوة الصحيحة خصوصاً في هذه الأيام، لأن دعاة التغريب سقطوا والإخوان كانوا ضد الشيوعية علناً. وبعد سقوطها كشفت الحضارة الغربية عن وجهها الذي لا يعرف الإنسانية على الاطلاق والاضطهاد الغربي للمسلمين في كل مكان، تزداد القناعة الآن بأن حركة الإخوان هي خط الدفاع الأول عن الإسلام فالحركة كانت أول من تصدى لحملات التغريب وتفاعل معها طلبة الجامعات الذين صاروا أول من يعبر عن الرأي العام في العالم الإسلامي، صار هناك اقتصاد إسلامي يدرس في المعاهد والجامعات. اما كون هذا التيار مضطهداً في الداخل والخارج فلا يعني انه غير موجود، وطالما أن الإخوان سيظلون معادين للمستبدين والسياسة الاستعمارية الغربية سيبقون محل عداء من الدول التي لا ترضى إلا بالسيطرة على مقدرات العرب والمسلمين. البنا نادى بالتعاون مع الدول الأخرى ولكن الغرب لا يرضى إلا بالسيطرة.

● لكن البنا فشل في إعداد كوادر تخلفه وتقود الحركة من بعده؟

- هذا غير صحيح، ولو كانت الكوادر ضعيفة لما صمدت لمدة ٢٠ عاماً في السجون، البنا نجح في بناء قاعدة جماهيرية واسعة وكوادر الجماعة أعدوا إعداداً جيداً مكنهم من الصمود من دون أن يكلّوا او يملّوا، ورفضوا ان يكتبوا وهم داخل السجون التماسات للحكومة يعلنون فيها انهم من «التائبين» حتى يحصلوا على حقهم في الحرية. غياب الحريات ووضع القيود على نشاط الجماعة ورفض الموافقة للجماعة تاسيس حزب أو كيان شرعي تمارس من خلاله نشاطها لا يغيب هذه الكوادر.

● تجربة «حزب الوسط» اثبت أن عناصر في الجماعة لم تكن راضية عن قادة الحركة الى درجة اتهامهم بانهم خرجوا عن خط البنا؟

- جماعة «الإخوان المسلمين» ما زالت قوية ولو اجريت انتخابات برلمانية حرة سيفوز الإخوان بالغالبية، وهي اكبر تكتل سياسي حقيقي في مصر وتجربة النقابات اثبتت ذلك. صوتنا ليس مرتفعاً لاننا لا نملك وسائل الإعلام ولكن الرأي العام حالياً في صف الإخوان. جنازة عمر التلمساني شارك فيها الملايين وكذلك جنازة حامد أبو النصر وهذا يعكس شعبية الإخوان وثقلهم. اما مسألة الانقسامات في الإخوان فهي اقل منها من احزاب وقوى سياسية أخرى. وأيام البنا خرج احمد السكري وهو كان وكيل الجماعة، ولكن التنظيم لم يتأثر، فالسكري خرج بضغط وتدبير بريطاني وهذا ليس عيباً في الإخوان. وبالنسبة لموضوع «الوسط» فببساطة بعض الناس من الإخوان اختاروا فريقاً آخر بعدما رأوا أن بقاءهم ضمن جماعة تعارض الاضطهاد أمر لا يناسبهم. هم لم يستطيعوا أن يواصلوا المسيرة بعدما رأوا أن الدولة مصممة على حجب الشرعية عن الجماعة واضطهادها لها. العيب الأساسي في غياب الديموقراطية. ولو حصلت الجماعة على الشرعية ما خرج منها احد ومع ذلك فإني اقول إن من خرجوا يبحثون عن غطاء شرعي لن يسلموا من الاضطهاد لانهم في الأساس إسلاميون.

● لماذا لم يظهر حسن بنا جديد؟

- البنا كان «فلتة» ولن يتكرر ولا يمكن استنساخه، عباقرة التاريخ لا يتكررون، والبنا كان احدهم، حزب المحافظين في بريطانيا لم يخرج منه احد مثل تشرشل، لا يوجد سوى اينشتاين واحد، هؤلاء لم يصنعهم احد، العظمة تأتي من عند الله الذي يهيئ لها الظروف المناسبة ولا يمكن أن تلوم البنا لأنه لم يصنع شخصاً مثله. ويكفي البنا الآن ان حركته ومبادئه وافكاره ما زالت تسري وأطاحت بالفكر التغريبي وتصدى مبكراً للاستعمار والصهيونية. وسار على دربه الملايين وما زالت كلماته هي الأقوى وعرضه للاسلام هو الأكثر قناعة للجميع.

● ألا تعتقد أن العنف الذي مارسته الجماعات الإسلامية والراديكالية كان سبباً في الحملة على الإخوان وأفكار البنا؟

- ليس لنا علاقة بتلك الجماعات، «بعضها من بتوع افغانستان» خرجوا من عباءة الاستخبارات الاميركية. المنهج الأساسي للإخوان الذي وضعه البنا يقوم على تربية الشعب تربية إسلامية سليمة وبث روح الجهاد في الشعب كله ليكون مستعداً لتحرير أرضه والتصدي للعدوان الخارجي. هذا هو الأصل في الجهاد لدى البنا ولدى الإخوان المسلمين. الإخوان قاتلوا في القناة وحاربوا في فلسطين علناً وليس سراً، نحن نطالب بأن يحاسب البنا والإخوان على آرائهم وليس على آراء غيرهم. الجهاد لدى الإخوان هو الجهاد الذي نادى به أهل السنة والجماعة، أما ردود الفعل الصادرة عن حركات أخرى فلا يجب أن نحاسب عليها.

حسن البنا

بعد السنوات السبع العجاف

الصحف الاقليمية البريطانية تحل أزمة "الميرور" بالاندماج

هشام شيشكلي *

■ اثارت صحيفة «الميرور» أم صحف التابلويد البريطاني، قضايا جرى الظن انها حسمت منذ زمن بعيد وهي الصراع بين الصحف الوطنية وبين صحف المناطق التي غابت عن المنافسة بانهماكها في معالجة انخفاض المبيعات بانماجات محلية.

وبعد ان ابتلعت الأصغر منها عادت الى ميدان الصحافة الوطنية، في الوقت الذي تبدو فيه منجرفة مع موجة الاندماج في القطاعات الاقتصادية البريطانية الكبرى كالنفط والسيارات والدواء والاتصالات وصناعة الفضاء امتداداً الى المستوى الدولي.

وتبدو صناعة الاعلام سبّاقة في العولمة باعتبارها اول المتأثرين والمستفيدين من ثورة وتكنولوجيا المعلومات التي اصبحت مادة مشتركة في كل المعاهد والجامعات البريطانية.

اقتحم الكساد الصحافة البريطانية في الفترة التي انجزت فيها تغيير بنيتها التحتية باستخدام الكومبيوتر وتكنولوجيا المعلومات، ما قاد إلى موجة تسريحات وتعيينات في جهاز العاملين.

في هذا الجو الحافل بالمتغيرات برزت أزمة مجموعة «الميرور» التي زادها دراماتيكية رحيل صاحبها روبرت ماكسويل وجلب ديفيد مونتغومري مديراً تنفيذياً عاماً ليقوم بالمهمة سنة ١٩٩٢. وقاد قيامه بتسريح عشرات العاملين الى اكبر موجة كراهية ضده في الاوساط الصحافية. إلا انه وقع في البئر التي حفرها فاجبر على تقديم استقالته مع تعويض نصف مليون جنيه إلى راتبه البالغ نصف مليون جنيه سنوياً.

اثارت استقالة مونتغومري ضجة لم تثرها مغادرة مدير عام قبل ذلك. ويعود السبب إلى عرقلة مونتغومري عروض المشاركة والاندماج التي تقدمت بها مجموعات صحافية بريطانية واوروبية واميركية، كان آخرها عملية اندماج مجموعة «انديبندنت ريجينال ميديا غروب» او مجموعة «ترينتي» مع «الميرور» (اكبر مجموعة صحافة وطباعة في بريطانيا) في صفقة تصل قيمتها الى حوالى بليون ونصف بليون جنيه. ولكن مونتغومري في سبيل حفاظه على موقعه قاوم الاندماج، ونشبت أزمة انتهى ضجيجها باقالة مونتغومري. وهذا لم يقلق كبار الصحافيين في الصحف الوطنية كثيراً لأن «المستثمرين في مركز لندن المالي ومالكي الصحف الاقليمية لا يستطيعون ضمان مستقبل باهر لصحيفة وطنية، فلدى الصحف الوطنية الناجحة صحافيون في قمة الاحتراف» وفق ماكتب بيتر بيرسون في «الاوبزرفر». وتخوف المعلقون في «التلغراف» المحافظة مما يجري، لأن اقالة مونتغومري جاءت نتيجة تحرك حملة الاسهم، وما فعلوه هذه المرة يمكن أن يتكرر. جسد مونتغومري مرحلة نضال المجموعة للوقوف على قدميها إلى أن يتوفر مشتر مغر، او راغب في المشاركة او الاندماج، وكان عليه ان يتعامل مع الازمة في مستوياتها تلك لكنه لم يكن صاحب رؤية او يقدر على وضع استراتيجية وفق ماكتب الصحافي اندرو نيل في «الصنداي تايمز». ويرى انه انجز عملاً لم يجد من يشكره عليه فهو رفع سعر سهم «الميرور» من ١٧٣ بنساً الى اكثر من جنيهين.

كان مطمح رفع معدل الربح هدفاً يرمي للاغراء بشرائها، باعتبار الطرح المباشر للبيع يعطي مفعولاً عكسياً بخفض اسعار الاسهم. وبعد ثبوت فشل تلك السياسة قرر مجلس الإدارة التوسع بالاندماج لتوفير النفقات. فانتهت السنوات السبع العجاف التي عانى فيها التحرير تقشفاً مترافقاً مع قوائم متوالية من التسريحات يقدمها مونتغومري كلما واجهه مجلس الادارة بطلب ايقاف تقص المبيعات. وحين لم يبق المزيد ممن يمكن تسريحه بدأ بقص اجنحة المؤسسة، مثل اغلاق مركز تدريب العاملين لفرع «الميرور» في بليموث.

يقول صحافي محترم الرأي: «بتأثير مونتغومري، تستمر الصحيفة في موت بطيء. الموت بسبب تخفيض النفقات بحجم لا يمكن قبوله. ولكن اذا جرى التمويل بشكل جيد، فهناك قناعة بأن للصحيفة سوقها». ويعكس وجهة النظر هذه ايان هارغريفز، رئيس التحرير السابق للصحيفة الذي اصبح رئيس تحرير الـ «نيوستيسمان». وكان اجبر على ترك الصحيفة بعد رفضه قبول تخفيض موازنتها، وفي ذلك يقول: «كل ما يجري هو فشل مريع، وتبقى الصحيفة في رأيي قوية ومرغوبة وقابلة للاستمرار، ولكن لا يمكن أن تستعيد صحتها من دون توظيف مالي معتبر، ودعمها لفترة طويلة».

ورغبة منه في زيادة المبيعات، قام المدير الجديد بتخفيض سعر «الميرور» إلى ١٥ بنساً، فرد عليه روبرت مردوخ بشن حرب أسعار وقفت جميع الصحف عاجزة أمامها، حين امر بتخفيض سعر «الصن» إلى عشرة بنسات.

ومع تقدم مجموعتين اقليميتين للاندماج مع «الميرور» تبرز في ميدان الصحافة للمرة الاولى بهذا الحجم من التحدي منذ اطلق نورثكلف الصحف الوطنية الشعبية في نهاية القرن الماضي.

تغير وضع الصحف الاقليمية الآن، إذ زادت ثلث الصحف الاقليمية مبيعاتها السنة الماضية، وتحول انخفاض المبيعات إلى حال من الاستقرار للمرة الأولى منذ مطلع الثمانينات. ولاحظت صحف عدة ان التركيز على الاخبار المحلية عوضاً عن التطلع إلى سوق لندن الشعبية شجع على إستعادة القراء.

ويبدو ان بقاء «الميرور» مستقلة هو مرحلة موقتة، والى ان توفق إلى عرض يقبله حملة الاسهم، ستبقى تحت رحمة منافستها «نيوز انترناشيونال» مالكة «التايمز» و«الصن» وفق ما يرى روي غرينسلد في «الغارديان».

وفي النهاية تشير تلك الموجات من الانتماجات والتوسعات الافقية والعمودية الى ان القضاء على مخاوف الخسارة جراء انخفاض المبيعات والاعلانات لا يتم فقط بالخطط المتوسطة والبعيدة المدى إلى تطوير التحرير، بل يجب ان يرافق ذلك إدارة استثمارية تدفع نحو المشاركة او الاندماج الذي اثبت جدواه في تخفيض النفقات واستثمار الفائض للترويج من جهة والتخطيط لتطوير الانتاج من جهة ثانية.

* كاتب وصحافي سوري.

ترحب «الحياة» برسائل قرائها وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الرأي في آن. وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها. وتعتذر عن عدم رد الرسائل التي لا تنشر. الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى اي من مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في اسفل صفحة الرأي.

لوكربي ومشاكلها القانونية

□ الأستاذ جهاد الخازن

■ أطلعت على مقالكم اليومي (عيون وآذان) الذي نشر في «الحياة» العدد رقم ١٣٠٨٢ في ١٩٩٨/١٢/٢٩.

قدرت مثل الكثيرين متابعتكم لقضية لوكربي وتأييدكم لبلادي بشأن ضرورة اجراء محاكمة عادلة ونزيهة للمواطنين الليبيين المشتبه فيهما وايرادكم لأخطاء القضاء الانكليزي وأحكامه المجحفة في عدد من القضايا.

غير انني فوجئت بمقالكم الذي لم استطيع أن أفهم كنهه أو أدرك أسبابه. فبلادي لم تتراجع عن موقفها المعلن إزاء قبول محاكمة المشتبه فيهما في بلد ثالث، وعلى رغم ان اميركا وبريطانيا استصدرتا بطريقة لا تخفى عليكم القرار رقم (٩٢/١١ او ٥٣) من دون تشاور مع ليبيا أو حتى مع المنظمات الاقليمية صاحبة الاقتراح بالمحاكمة في بلد ثالث على رغم التحذيرات الليبية من السياسة السلبية التي تضمنها مشروع القرار المراد به دفع ليبيا الى رفضه، فإن بلادي تعاملت بكل ايجابية مع القرار لكنها اصرت في الوقت نفسه على توفير الضمانات التي تعالج الجوانب السلبية التي حفل بها.

وأمام الاصرار غير القانوني وغير الشرعي من قبل اميركا وبريطانيا على رفض مناقشة موضوع الضمانات مباشرة أرسلت بلادي فريقاً قانونياً الى الأمانة العامة للأمم المتحدة وأجرت لقاءات متصلة مع فريقها القانوني برئاسة الأمين المساعد للشؤون القانونية لمعالجة هذا الموضوع وأمكن بالفعل تحقيق تقدم في هذا الخصوص.

بقيت نقطتان عالقتان لا زلنا في انتظار الرد الأميركي - البريطاني بشأنهما، وتتعلقان بمكان قضاء العقوبة في حال الادانة وبرفع الحظر والاجراءات الظالمة كلها بمجرد وصول المشتبه فيهما الى البلد الثالث.

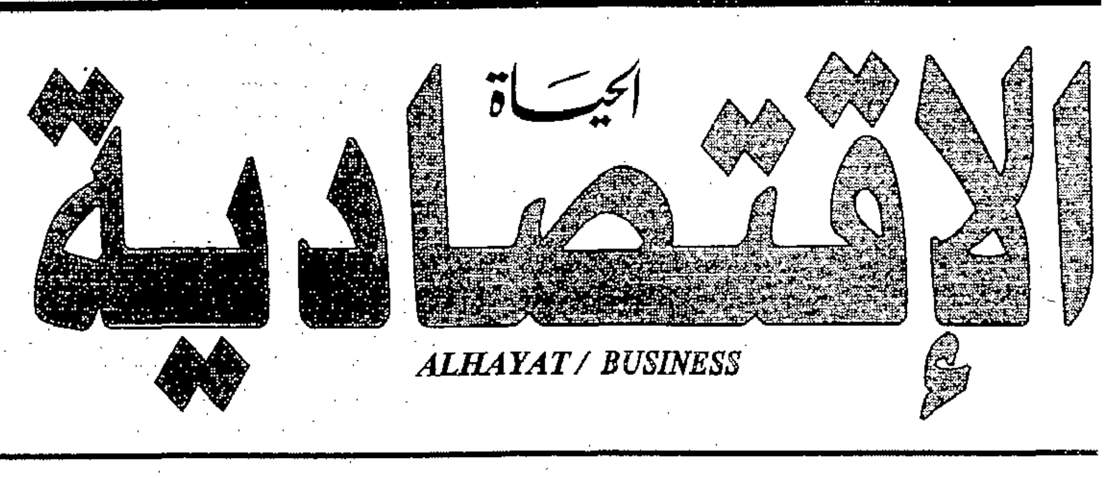
بالنسبة للنقطة الأولى لو كان القبول باسكتلندا مكاناً لقضاء العقوبة لما تحمل شعبنا المعاناة طوال السنوات السبع الماضية، ولكن البلدين المعنيين حاولا الالتفاف على مواقف وقرارات المنظمات الاقليمية والدولية بالتظاهر بالاستجابة لها في حين أنهما قصدا العودة بالخلاف في قضية المحاكمة، وهي القضية الوحيدة المتبقية في تنفيذ قرار مجلس الأمن ٧٣١ الى نقطة الصفر وهي التسليم الذي يحرمه القانون ووصول المشتبه فيهما الى اسكتلندا. ولا اظن ان نقبل الآن بما رفضناه منذ سبع سنوات لمجرد تغيير الغطاء الذي يتم ذلك بموجبه. وتتلخص النقطة الثانية في أن الحظر بكل تفاصيله الظالمة فرض لسبب محدد وهو تعذر تسليم المشتبه فيهما الى أميركا او بريطانيا لأن القانون يمنع ذلك، وبالتالي ألا يدعو العقل والمنطق والعدل والقانون الى رفع هذه الاجراءات الظالمة عندما ينتهي سببها؟

وأتساءل إذا كان الاجراء الليبي على هاتين النقطتين أي الاصرار على رفع الاجراءات الظالمة وليس بمجرد تعليقها لتبقى سيفاً مسلطاً على رقابنا، ورفض العودة بالمشكلة الى نقطة بدايتها منذ سبع سنوات في ما يتعلق بقضاء فترة العقوبة في حال الادانة في مكان رفضه المشتبه فيهما ورفضناه منذ البداية.

اما الزعم بأن المحكمة الاسكتلندية ستقضي بضرورة بالسجن في اسكتلندا فهو صحيح لو أنها ستحاكم المشتبه فيهما في اسكتلندا وليس في بلد ثالث لكن الواقع انه في مقابل كل التنازلات التي قدمتها بلادي وامام قرار محكمة العدل الدولية لم تقابلنا أميركا وبريطانيا بالمثل ويصبح من حقنا، إذا كانت المحكمة الاسكتلندية في بلد ثالث ستعيد المشكلة الى نقطة الصفر، البحث عن صيغة أخرى للمحاكمة ترضي الأطراف جميعاً وتظهر الحقيقة وتحقق العدالة. ولن يكون ذلك تراجعاً بل خطوة للأمام للاسراع بالمحاكمة، اذ أننا أكثر الناس حاجة وحرصاً على طي هذه الصفحة المؤلمة للتخلص من معاناتنا التي طال أمدها.

ناصر محمد خليفة
فاليتا - مالطا

من جهاد الخازن: دعوت في كل مرة كتبت من دون استثناء الى اطلاقه، والى رفع العقوبات عن ليبيا من دون قيد أو شرط ومع ذلك فتسليم المتهمين واجب، ولو لرفع الحرج عن انهما تصرفا بأمر من رؤسائهما.









الأمير سلطان استقبل وزير الاقتصاد السويسري

السعودية وسويسرا توقعان اتفاقاً لمنع الازدواج الضريبي

□ الرياض – سعد الأسمري

■ وقعت السعودية وسويسرا امس اتفاقاً لمنع الازدواج الضريبي على الايرادات الناشئة عن أعمال النقل الجوي الدولي ومكافآت الموظفين بين حكومتي البلدين. واستقبل النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي وزير الدفاع والطيران الامير سلطان بن عبدالعزيز في الرياض امس المستشار الفيديرالي للاقتصاد الوطني وزير الاقتصاد السويسري باسكال كوشبان.

والتقى كوشبان، الذي يترأس وفداً يقوم بزيارة رسمية للسعودية، الدكتور ابراهيم العساف وزير المال والاقتصاد الوطني السعودي وبحث معه في سبل دعم وتطوير التعاون الاقتصادي بين البلدين.

وقال العساف إن الاتفاق يتضمن الإعفاء المتبادل من الضرائب المستحقه على نشاطات شركات الطيران الوطنية في البلدين ويعتبر توقيعه خطوة مهمة في دعم التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين، مشيراً إلى أن هذا الاتفاق سيؤدي الى زيادة النقل الجوي بين البلدين خصوصاً وان السعودية لديها صادرات الى سويسرا في مجال المنتجات الزراعية التي تصدر الى المجموعة الاوروبية عن طريق النقل الجوي، ما يؤدي بالتالي الى زيادة حجم التبادل التجاري وزيادة حجم الصادرات السعودية الى سويسرا.

واوضح العساف للصحافيين ان معدلات الضرائب المفروضة في سويسرا مرتفعة، مشيراً الى ان هذا الاتفاق سيعطي ميزة نسبية لـ «الخطوط السعودية».

وافاد ان السعودية تتفاوض حالياً مع كل من فرنسا وبريطانيا لتوقيع اتفاقات ثنائية تخدم الطرفين. وقال ان نظام الاستثمار الاجنبي الجديد في السعودية سيكون مغرياً جداً للمستثمر الاجنبي وسيؤدي الى زيادة حجم الاستثمارات المشتركة في السعودية. واشار الى انه يوجد حالياً في السعودية ٥٨ مشروعاً استثمارياً مشتركاً بين السعودية وسويسرا برأس مال إجمالي مقداره ٧٨٠ مليون ريال (٢٠٨ ملايين دولار) وتبلغ حصة الجانب السعودي فيها اكثر من ٥٥ في المئة.

والتقى كوشبان ايضاً وزير التجارة السعودي اسامة بن جعفر فقيه وبحث معه في العلاقات التجارية بين البلدين وسبل تطويرها وزيادة التبادل التجاري بين البلدين والاستفادة القصوى من المزايا النسبية المتوافرة في كلا البلدين والفرص الاستثمارية.

كما بحث الوزيران في سبل حض رجال الاعمال السويسريين على زيادة الاستثمار في السعودية في ظل مناخ الاستثمار الجيد والحوافز المتعددة.

واكد كوشبان على اهمية العلاقات التجارية التي تربط البلدين واهمية تعزيزها وتطويرها في شتى المجالات ومنها التبادل التجاري، نظراً لما تتميز به السعودية من إستقرار وما تقوم به من دور بارز على الساحة الدولية.

يذكر ان حجم التبادل التجاري بين البلدين بلغ عام ١٩٩٧ نحو ٦,٢ بليون ريال (١,٦ بليون دولار).

رجال الأعمال السعوديون والبريطانيون يناقشون عوائق التبادل التجاري

□ الرياض – «الحياة»

■ طالب رجال الاعمال السعوديون واعضاء الغرفة التجارية الصناعية في الرياض نظراءهم البريطانيين مساواتهم بغيرهم من المستثمرين الاخرين من حيث الميزات التي تمنح لهم اضافة الى إزالة بعض العقبات التي تعترضهم ومنها تأشيرة الدخول الى بريطانيا.

وعقد الوفد البريطاني الذي يزور السعودية اجتماعاً مع رجال الاعمال السعوديين في مقر الغرفة التجارية الصناعية في الرياض أمس. وبحث الطرفان في عدد من المواضيع الاقتصادية والعقبات التي تعترض التبادل التجاري بين البلدين، إذ لم تتعد صادرات السعودية الى بريطانيا خلال الفترة من ١٩٩٤ الى ١٩٩٧ نسبة اثنين في المئة من اجمالي صادرات السعودية الى جميع انحاء العالم، في حين تشكل واردات السعودية من بريطانيا ما نسبته تسعة في المئة من اجمالي واردات السعودية.

ووقعت السعودية وبريطانيا في الاسبوع الماضي مذكرة تفاهم في شأن تشكيل مجلس للأعمال سعودي – بريطاني لتطوير التعاون التجاري والاقتصادي بين الطرفين.

السعودية والأردن تنضمان خلال ٣ اشهر الى مجموعة دول كيبل "فلاج"

□ جدة – مجدي وعدو

■ تنضم السعودية والاردن خلال الاشهر الثلاثة المقبلة الى مجموعة الدول الموصولة بكيبل الاتصالات «فلاج» الذي يشترك في ملكيته عدد من الشركات العالمية متعددة الجنسيات بينها مجموعة «دلة البركة» السعودية التي تملك ما نسبته ٢٠ في المئة من رأس مال المشروع الذي تصل قيمته الى ١,٥٥ بليون دولار.

وقال عبداللطيف غراب، رئيس مجلس ادارة «شركة الجزيرة» احدى شركات مجموعة «دلة البركة» ان المجموعة حصلت العام الماضي على موافقة الجهات السعودية المختصة لتوصيل جدة عبر البحر الاحمر بهذا الكيبل الذي يعتبر الاكبر في العالم حالياً، بكلفة تصل الى نحو ٣٠ مليون دولار.

واشار الى ان الجهات المسؤولة عن الاتصالات في السعودية وفي الدول التي يمر بها الكيبل يمكنها الاستفادة منه في تقديم خدمات الانترنت والاتصالات كون الاتصالات التي تمر عن طريقه اقل كلفة من الاتصالات الهاتفية التي تستخدم الاقمار الاصطناعية، لافتاً الى ان العمر الزمني لهذا الكيبل مفتوح بعكس الاقمار الاصطناعية التي لها عمر محدد، اضافة الى وجود امكان التنصت على الاتصالات التي تتم عبر الاقمار والتي لا تتوافر في الكوابل البحرية مثل كيبل «فلاج».

وذكر رئيس مجلس ادارة شركة «الجزيرة» ان بداية تحقيق الارباح في هذا الكيبل بالنسبة للشركات المساهمة في انشائه ستكون بعد نهاية سنة ٢٠٠٠، موضحاً ان الكيبل الذي بدا تشغيله الفعلي نهاية عام ٩٧، سيحقق النتائج المالية المرجوة بعد فترة من الزمن.

وقال ان الفوائد المالية التي ستجنيها «دلة البركة»، بالاضافة الى مواكبة احدث التطورات في عالم الاتصالات من اهم المميزات التي دفعت المجموعة للمشاركة في المشروع الذي بدات فكرته قبل نحو ١٠ أعوام.

واعتبر ان اكثر الجهات المستفيدة من هذا الكيبل ستكون هيئة الاتصالات في الدول التي يمر فيها الكيبل والتي يصل عددها الى نحو ١٥ دولة، اضافة الى انه يحقق اتصالات مباشرة بين ثلاثة مراكز مالية عالمية هي طوكيو ولندن وهونغ كونغ، فضلاً عن تمكين نحو ٧٠ في المئة من سكان العالم من الاتصال عبره.

من جهته، قال المهندس عدنان عمر، عضو مجلس ادارة «فلاج»، ان الدول التي لا يمر بها الكيبل بإمكانها الاستفادة من الخدمات التي يقدمها، مثل سورية، التي تستطيع الاستفادة من خدماته عبر الكيبل المربوط بين الاسكندرية وطرطوس، اضافة الى عدد من الدول الاخرى التي يمكنها الاستفادة من خدمات الكيبل عبر المحطات الارضية الموجودة في الدول التي يمر بها.

واشار الى ان الكيبل باستطاعته تمرير ٦٠٠ الف مكالمة هاتفية في الثانية وانه من الممكن مضاعفتها. ويذكر المساهمين في «فلاج» هم «بيل اتلانتك» «دلة البركة» «تيليكيوم آسيا» و«صندوق آسيا للبنية التحتية» بحصص تبلغ ٤٠ في المئة، ٢٠ في المئة، ٢٠ في المئة و١٠ و١٠ في المئة على التوالي.

منحة غذائية أوروبية لـ صنعاء قيمتها ١٤ مليون دولار

هيئة التنمية الدولية تقرض اليمن ١٠٠ مليون دولار

□ صنعاء – إبراهيم محمود

■ وقع اليمن وهيئة التنمية الدولية التابعة للبنك الدولي أول من امس اتفاقين يحصل اليمن بموجبهما على قرض قيمته ١٠٠ مليون دولار.

وقال مسؤول يمني إن وزير التخطيط والتنمية احمد محمد صوفان الذي يزور واشنطن حالياً وقع على الاتفاق مع القائم بأعمال المدير التنفيذي في البنك الدولي جيمي تالو.

وأضاف ان الاتفاق الأول ينص على منح اليمن قرضاً قيمته ٥٠ مليون دولار لتنفيذ المرحلة الثانية من مشروع الأشغال العامة والتي تعتبر جزءاً مهماً من شبكة الامان الاجتماعي لتخفيف آثار الفقر بسبب تنفيذ برنامج الاصلاح الاقتصادي.

أما الاتفاق الثاني وقيمته ٥٠ مليون دولار أيضاً، فسيستخدم لتنفيذ برنامج دعم الإدارة العامة في اليمن.

ويجري وزير التخطيط والتنمية اليمني محادثات في واشنطن مع مسؤولين في وكالة التنمية الاميركية الدولية في شأن زيادة حجم المساعدات السنوية لليمن.

وكانت وزارة الكهرباء اليمنية وقعت أخيراً على عقد الخدمات الاستشارية مع شركة «سويكو» السويسرية بمبلغ ١,٣ مليون دولار لتنفيذ أعمال خاصة بمشروع كهرباء صنعاء بقيمة ٦٠ مليون دولار بتمويل من البنك الدولي والحكومة اليمنية.

ويتضمن المشروع الذي يبدأ خلال الأسابيع المقبلة انشاء محطة لتوليد الطاقة في منطقة ذهبان قدرتها ٣٠ ميغاواط بالإضافة إلى تركيب المحولات الرئيسية والفرعية.

من ناحية ثانية، قال وكيل وزارة التخطيط والتنمية لقطاع التعاون الدولي في اليمن هشام شرف إن الاتحاد الأوروبي وافق على تقديم منحة غذائية إلى اليمن قيمتها ١٢ مليون ايكو (١٤ مليون دولار) ضمن برنامج المساعدات الثنائي. وأضاف في تصريحات إلى «الحياة» ان الاتحاد وافق على تقديم مساعدة فنية لكلية الهندسة في جامعة صنعاء قيمتها خمسة ملايين دولار.

وذكر شرف ان اجتماعات ستعقد في بون خلال شهر نيسان (ابريل) المقبل لمناقشة التعاون اليمني – الألماني وسبل تعزيز المساعدات التنموية التي تقدمها المانيا إلى اليمن.

ندوة قطرية تدرس الوضع الاقتصادي في ظل منظمة التجارة الدولية

□ الدوحة – محمد المكي أحمد

■ بدات في الدوحة امس ندوة «الاقتصاد القطري في ظل منظمة التجارة الدولية» التي تستمر يومين وتنظمها غرفة التجارة والصناعة.

وتبحث الندوة في ١٥ ورقة عمل تتناول قضايا عدة بينها «الغات من البداية إلى جولة اوروغواي، ودور قطر في زيادة الآثار الايجابية وتقليل الآثار السلبية من الانضمام لعضوية المنظمة»، وضرورة العمل على إقامة تكتل اقتصادي خليجي او عربي لمواجهة آثار اتفاقية المنظمة، واثر الاتفاقية على الصناعات التحويلية ومستقبل صناعة الملابس وقطاع الزراعة والالكترونيات والخدمات والاتصالات والقطاع المصرفي الخليجي والقطري وحقوق الملكية الفكرية في إطار منظمة التجارة الدولية».

وقال الشيخ حمد بن جاسم بن محمد آل ثاني رئيس غرفة التجارة والصناعة لدى افتتاحه الندوة امس إن أوراق العمل ستحدد الآثار المترتبة على انضمام قطر لهذه المنظمة الدولية.

وعبر عن امله في الخروج بتوصيات «تساهم في تنظيم الآثار الايجابية وتقليل الآثار السلبية على اقتصاد الدولة القومي».

الحواجز الجمركية

ولفت إلى ان اتفاقية التجارة واجهتها العديد من الممارسات التجارية الخاطئة التي تتمثل في إقامة الحواجز الجمركية التي أدت إلى حرمان عدد من الدول الأعضاء من فرص الانتاج والتبادل التجاري من خلال الميزات النسبية التي تتمتع بها في ظل مناخ تسوده المنافسة العادلة.

من جهته، قال الأمين العام لاتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة في البلاد العربية الدكتور برهان الدجاني إن انشاء منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى سيؤدي إلى تحرير المبادلات التجارية بين الدول العربية في نهاية السنة ٢٠٠٧.

واكد ان الدول النامية لا يمكنها النمو إلا من خلال انسياب الاستثمارات إليها من الدول المتقدمة.

واضاف ان قطر عضو فاعل في مجلس التعاون الخليجي الذي سار شوطاً بعيداً لإقامة اتحاد جمركي وصولاً لإقامة وحدة اقتصادية.



وزير الخزانة الاميركي روبرت روبن (الى اليسار) مع الن غرينسبان رئيس مجلس الاحتياط الفيديرالي (المصرف المركزي الاميركي) واوسكار لافونتين وزير المال الالماني ونظيره الفرنسي دومينيك شتراوس – كان قبل اجتماع الوزراء وحكام المصارف المركزية في مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى في بون أمس. (ا ف ب)



حاكم المصرف المركزي الفرنسي جان كلود تريشيه يتحدث الى رئيس المصرف المركزي الاوروبي فيم دوزنبرغ. (ا ف ب)

مجموعة الدول السبع تدرس سبل خفض ديون الدول الاكثر فقراً

■ بون، لندن – «الحياة»، رويترز – بدا وزراء المال وحكام المصارف المركزية في مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى اجتماعاً في بون أمس للبحث في سبل تخفيف وطاة الديون على الدول الفقيرة.

ووضع وزراء المال في المجموعة، التي تضم الولايات المتحدة واليابان والمانيا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا وكندا، اقتراحات خلال اجتماع أمس تهدف الى دفع «مبادرة الدول الاكثر فقراً» التي طرحت عام ١٩٩٦ تحت مظلة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ونادي باريس للدول المدينة.

لكن مجموعة صغيرة جداً من الدول الفقيرة استفادت من المبادرة ما دفع الدول الصناعية الكبرى الى البحث عن سبل تسهيل اجراءات الاستفادة من المبادرة.

وتطالب الولايات المتحدة ببيع جزء من الذهب الذي يملكه صندوق النقد الدولي لاستخدامه لشطب بعض ديون الدول الاكثر فقراً، في حين تقترح بريطانيا تخفيض الديون تدرجاً. وتطالب فرنسا بزيادة نسبة شطب الديون الى ٨٠ في المئة من قيمة الديون.

واجتمع وزراء المال امس ايضاً للموافقة على مقترحات ترمي الى منع حدوث فوضى في الاسواق العالمية وسط مخاوف من تراجع معدلات النمو في اوروبا.

وقال مسؤولون انه مع تزايد الاثباتات على تأثر المصدرين الاوروبيين بالازمات المالية في العالم النامي فان وزراء المجموعة سيوافقون على تشكيل مجموعة جديدة من واضعي السياسة ليتابعوا عن كثب اي مشاكل تلوح في الافق.

وكان تشكيل «منتدى الاستقرار المالي» محور تقرير أعده هانز تيتماير رئيس المصرف المركزي الالماني (بوندسبنك) ردا على انهيار الاسواق الدولية في الصيف الماضي عندما توقفت روسيا فعلياً عن تسديد المستحقات على ديونها الخارجية.

وقال تيتماير للاذاعة الالمانية ان «الفكرة المحورية هي ان تتعاون المؤسسات والمنظمات الحالية وهذا ما يجعلني اقترح اقامة منتدى للاستقرار المالي».

واضاف ان المنتدى سيراقب مدى التزام قواعد كشف المعلومات المعمول بها حالياً.

وقال انه في النهاية لا يمكن ان تكون هناك سلطة دولية تشرف على الوضع المالي العالمي والوسيلة الوحيدة هي جعل المنظمات القائمة حالياً تتعاون بشكل افضل واكثر تنظيماً.

العراق يريد التنقيب عن النفط في الصحراء الغربية

■ بغداد – ا ف ب – قالت وكالة الانباء العراقية الرسمية أمس ان العراق يتفاوض مع شركات اجنبية للقيام باعمال تنقيب في الصحراء الغربية الواقعة على الحدود مع الاردن والمملكة العربية السعودية.

وقال وكيل وزارة النفط العراقية عبدالله شاهين ان «شركات نفطية اجنبية عديدة تواصل مفاوضاتها مع العراق في شأن تطوير عدد من الحقول النفطية ومشاريع الصناعة النفطية على رغم تدني اسعار النفط في الاسواق العالمية».

واشار الى ان العراق يجري مفاوضات مع شركات اجنبية لم يحدد جنسيتها للقيام باعمال تنقيب وحفر في الصحراء الغربية.

واوضح المسؤول العراقي ان المفاوضات مع شركات فرنسية لتطوير حقول ومنشآت نفطية «قطعت اشواطا بعيدة».

وذكرت وكالة الانباء العراقية ان كل هذه المشاريع ستنفذ في اطار برنامج يهدف الى تطوير حقول النفط التي يقدر احتياطها بما بين ٣٠ الى ٤٠ بليون برميل، لزيادة قدرة الانتاج في العراق الى ستة ملايين برميل يومياً.

وبموجب اتفاق «النفط مقابل الغذاء» يسمح للعراق بتصدير كميات من النفط بقيمة ٥,٢ بليون دولار كل ستة اشهر لتمويل شراء سلع اساسية. لكن العراق غير قادر على تحقيق سقف الانتاج هذا بسبب تراجع اسعار النفط وتداعي منشآته النفطية.

ويكثف العراق في السنوات الاخيرة اتصالاته مع الشركات الاجنبية بغية تامين الاموال لتطوير قطاعه النفطي الذي تأثر بحربه مع ايران (١٩٨٠–١٩٨٨) وبحرب الخليج عام ١٩٩١ والعقوبات التي تفرضها الامم المتحدة عليه منذ ثمانية اعوام.

ووقعت بغداد رسائل نوايا مع المجموعتين الفرنسيتين «الف اكيتان» و«توتال» وكونسورسيوم روسي بادارة «لوك اويل» و«تشاينا ناشونال اويل كومباني» لتطوير حقول نفط عراقية على ان تبدأ الاعمال فيها بعد رفع العقوبات الدولية.

ويقدر العراق انه بحاجة الى استثمارات قيمتها ٣٠ بليون دولار لتطوير قطاعه النفطي بينها ١٥ بليون دولار تستثمر في حقول جديدة لرفع قدرته الانتاجية الى ستة ملايين برميل يومياً في مقابل مليونين حالياً.

لبنان: اللجنة الوزارية الاقتصادية ناقشت مشروع موازنة ١٩٩٩

□ بيروت – «الحياة»

■ عقدت اللجنة الوزارية الاقتصادية المكلفة متابعة الاوضاع الاقتصادية في لبنان، اجتماعها الاسبوع أمس السبت برئاسة رئيس الحكومة سليم الحص، لمناقشة مشروع سنة ١٩٩٩.

وتضم اللجنة ايضاً وزراء المال، جورج قرم، والاقتصاد والتجارة والصناعة، ناصر السعيدي، والاشغال العامة والنقل، نجيب ميقاتي، والتربية والشباب والرياضة والتعليم، محمد يوسف بيضون الذي لم يحضر الاجتماع.

ولم يفصح رئيس الحكومة او اي من الوزراء الاعضاء في اللجنة عن نتائج الجلسة التي خصصت لعرض مشروع الموازنة، او عن الخطوط العريضة للمشروع.

وتقرر ان تستكمل اللجنة البحث في هذا المشروع في اجتماع لاحق. ويتوقع ان يتم رفعه الى مجلس الوزراء في نهاية شباط (فبراير) الجاري لمناقشته.

واكتفى الحص بالقول ان اللجنة تابعت درس الموازنة وانها ستعقد اجتماعاً السبت المقبل، معرباً عن امله في «انهاء درس المشروع في الجلسة المقبلة».

وابدى الحص ارتياحاً لنتائج «الاكتتاب الاخير في سندات الخزينة بالعملات الاجنبية»، مشيراً الى ان نسبة ٦٠ في المئة منها جاءت من غير المقيمين في لبنان».

وقال ان «الحكومة اصدرت بنجاح لافت سندات خزينة بالعملات الاجنبية، ما يوازي رصيد المبلغ الذي كان المجلس النيابي اجاز للحكومة اقتراضه. واضاف ان الاصدار يدخل في «اطار سياسة اعادة هيكلة الدين العام، فكان الاصدار بقيمة ٣٠٠ مليون يورو و٢٠٠ مليون دولار اميركي اي بمجموع يوازي ٥٤٠ مليون دولار».

واعتبر رئيس الحكومة ان «الهدف الاول من الاصدار تفحص مكانة لبنان الائتمانية دولياً بعد التغيير الذي حصل فيه». واشار الى ان النتيجة كانت ايجابية جداً، اذ كان مجموع طلبات الاكتتاب اكثر من المبلغ المقرر اصداره. وقال ان «الاكتتاب تم بشروط مؤاتية، فكانت الفائدة معتدلة ومدة الاقتراض لخمس سنوات».

مشروع مصري – تركي لانتاج سيارات "فيات"

□ القاهرة – «الحياة»

■ أعلن في مصر ان شركة «توفاش» التركية ستنفذ مشروعاً مشتركاً لانتاج السيارات من طراز «فيات – باليو» الجديد في مصر.

وقال مصدر رسمي إن نسبة المكون المحلي المصري في هذه السيارة سيصل الى نحو ٦٠ في المئة مقابل ٤٠ في المئة سيتم استيرادها بشكل مباشر من تركيا.

واضاف المصدر انه يتوقع ان تبدأ عمليات الانتاج الفعلي لهذه السيارة الجديدة في مصر بحلول الخريف المقبل.

وتملك الحكومة التركية نسبة ٢١ في المئة من اسهم شركة «توفاش»، مقابل ٣٨ في المئة لإحدى المجموعات الصناعية التركية الخاصة والنسبة نفسها لشركة «فيات» الايطالية.

ويعد مصنع «توفاش» الواقع في مدينة بورصة في غرب تركيا من احدث مصانع السيارات في تركيا ويضم عدداً كبيراً من اجهزة «الروبوت» اضافة الى انه المصنع الوحيد في اوروبا المسؤول عن تصدير هذا الطراز من سيارات «فيات».

ويشار الى ان مجلس الاعمال المصري – التركي المشترك خصص دورته الاخيرة التي عقدت قبل ثلاثة اشهر لموضوع زيادة التعاون بين رجال الأعمال في الدولتين في صناعة السيارات والصناعات المغذية لها.

وتم الاتفاق خلال زيارة الرئيس حسني مبارك الى انقرة في كانون الاول (ديسمبر) الماضي على ضرورة الاسراع في مشاريع تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري بين البلدين.

٥٨ دولة تشارك في سوق القاهرة الدولية

□ القاهرة – «الحياة»

■ يفتتح رئيس الوزراء المصري الدكتور كمال الجنزوري في ٩ آذار (مارس) المقبل فعاليات الدورة الثانية والثلاثين لسوق القاهرة الدولية وتستمر عشرة ايام.

وتوقع وزير التجارة الدكتور احمد جويلي أن تشارك في الحدث ٥٨ دولة، مشيراً الى ان مصر تلقت موافقة ٤٠ دولة حتى الآن بينها خمس دول عربية هي السعودية والامارات والسودان وسورية والجزائر.

وستشهد السوق ندوات متخصصة تهدف الى خدمة رجال الاعمال الاجانب وتعريفهم بمزايا الاستثمار في مصر، من بينها المؤتمر القومي الأول لسيدات الاعمال يوم ١٠ آذار (مارس) المقبل والذي ينتظر ان تفتتحه السيدة سوزان مبارك والمنتدى الاقتصادي وندوة الاستثمار والتجارة وندوة عن سوق المال والبورصة الى جانب الندوات المتخصصة الاخرى.

واعلن جويلي اختيار السعودية ضيف شرف السوق هذه السنة وذلك لمناسبة العيد المئوي لتاسيس المملكة العربية السعودية.

وقال رئيس هيئة المعارض والاسواق الدولية محمد السعيد صالح إنه تقرر منع الباعة الجوالين تماماً في السوق هذه السنة، كما تم عمل أكشاك موحدة يتم اختيار من يقومون بالعرض فيها بعناية فائقة، مشيراً الى انه خصصت خطوط مواصلات داخلية (٢٤ كابينة) لزوار المعرض.

اتجاهات اقتصادية

كلينتون لا يريد أزمة تجارية مع الاتحاد الاوروبي بسبب الموز



● واشنطن – رويترز – قال الرئيس الاميركي بيل كلينتون ان بلاده لا تريد إثارة أزمة تجارية مع الاتحاد الاوروبي بسبب الموز. الا انه شكا من ان الاتحاد لم يظهر استعداداً لحل الخلاف.

وأجرى كلينتون ونظيره الفرنسي جاك شيراك محادثات اول من امس في شأن الخلاف حول تجارة الموز. ولكن تصريحاتهما خلال مؤتمر صحافي عقد في البيت الابيض لم تشر الى حل هذا الخلاف. وتستعد الولايات المتحدة لفرض رسوم استيراد عقابية على منتجات مستوردة من الاتحاد الاوروبي قيمتها نحو ٥٢٠ مليون دولار ابتداء من اول آذار (مارس) المقبل، بسبب «عدم امتثال» اوروبا لحكم منظمة التجارة العالمية ضد نظام الاتحاد الاوروبي لاستيراد الموز على حد قول واشنطن. ويقول الاتحاد الاوروبي ان نظام الاستيراد الجديد يتماشى مع قرار منظمة التجارة، فيما تؤكد الولايات المتحدة العكس، مشيرة الى انه يميز في المعاملة ضد واردات الموز من اميركا اللاتينية لصالح الموز الذي تنتجه مستعمرات اوروبية سابقة في منطقة البحر الكاريبي في شكل خاص. وقال شيراك انه أبلغ كلينتون خلال الاجتماع انه في حين ان للولايات المتحدة شركات تأثرت بالنزاع، فإن لفرنسا عمالاً اثر عليهم هذا الخلاف.

واضاف من خلال مترجم: «انني اضيف ايضاً ان الموز في الكاريبي هو بوضوح افضل موز في العالم ومن ثم لا بد من حمايته».

كوبا تهدد بقطع الاتصالات الهاتفية جزئياً مع الولايات المتحدة

● هافانا – أف ب، رويترز – هددت الحكومة الكوبية بقطع الاتصالات الهاتفية جزئياً مع الولايات المتحدة الخميس المقبل اذا لم تسدد الشركات الاميركية الخمس التي تتولى الصيانة رسوم المكالمات المستحقة عليها لشركة الهاتف الكوبية.

وقالت وزارة الخارجية الكوبية في بيان ان هذا التدبير سيُطبق على خمس شركات ويستثني شركة «سبرينت» وشركة «تي.ال.دي.اي» البورتوريكية اللتين قالت انهما «احترمتا التزاماتهما».

واوضح البيان انه اذا حدثت عملية القطع تلك فان دائرتين هاتفيتين فقط بين الولايات المتحدة وكوبا تديرهما شركة في الولايات المتحدة واخرى في بورتوريكو ستبقيان.

وتهدد كوبا منذ اسابيع عدة بقطع خدمة الهاتف مع الولايات المتحدة اذا امتنعت الشركات الاميركية عن دفع الاموال المتأخرة عليها لكوبا بسبب دعوى ينظرها القضاء في ميامي. وتتضمن الدعوى طلب أقارب اربعة طيارين اميركيين من اصل كوبي قتلوا عندما اسقطت طائرة ميغ كوبية مقاتلة طائرتين خفيفتين شمال هافانا في شباط (فبراير) عام ١٩٩٦ مصادرة اصول حكومية كوبية في الولايات المتحدة.

وزارة المال اللبنانية تعتمد استعمال الخرائط وسحبها بواسطة الكومبيوتر

● بيروت – «الحياة» – وقعت وزارة المال اللبنانية مع مجموعة من شركات الكومبيوتر المحلية والعالمية عقداً قيمته ٩ ملايين دولار لتحديث التخطيط الجغرافي في لبنان وتطويره. ويمول هذا المشروع البنك الدولي بموجب قرض. وينص العقد على استبدال الطريقة التقليدية في تخطيط حدود الاراضي الخاصة والعامة ورسمها للتحول الى استعمال الخرائط وسحبها بطريقة متطورة تعتمد برنامجاً هندسياً – جغرافياً متكاملاً ينفذ بواسطة الكومبيوتر.

وسيسمح هذا البرنامج لقسم التخطيط في وزارة المال بوضع قائمة فعلية بكل المعلومات المتوافرة، ما سيتيح تصميماً وتخطيطاً شاملين، بدءاً بالتوسع الذي سيطرأ على العاصمة والتمدد الذي سيطاول الجوار، فضلاً عن مشاريع الطرق وامدادات شبكة المياه.

ويتوقع ان يستغرق التحول من النظام على الورق الى النظام الذي ينفذ على الكومبيوتر اكثر من اربع سنوات.

وقف تداول أسهم "البنك السعودي الفرنسي" اليوم لتحديد مستحق الارباح عن عام ٩٨

● الرياض – «الحياة» – أوصى مجلس إدارة «البنك السعودي الفرنسي» بتوزيع ٢٧٢,٥٢ مليون ريال (٧٢,٦ مليون دولار) على مساهميه عن عام ١٩٩٨ بواقع ٧,٢٥ ريال (١,٩٣ دولار) لكل سهم بالمقارنة مع ٦,٢٥ ريال عن عام ١٩٩٧م أي بنسبة زيادة قدرها ١٦ في المئة. وكان البنك حدد يوم امس ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٩ آخر يوم لتداول أسهم البنك السعودي الفرنسي. وسيتم ايقاف التداول اليوم الأحد لمدة يوم واحد فقط لتحديد مستحق الارباح عن عام ٩٨. وتم تحديد موعد انعقاد الجمعية العامة في ١ آذار (مارس).

وكان البنك اقر تجزئة القيمة الاسمية من ١٠٠ ريال الى ٥٠ ريالاً للسهم منذ نيسان (ابريل) ١٩٩٨م ليصبح بذلك عدد الأسهم ٣٦ مليون سهم مع بقاء رأس المال دون تغيير عند ١,٨ بليون ريال (٤٨٠مليون دولار). ويذكر ان «البنك السعودي الفرنسي» حقق أرباحاً صافية لعام ١٩٩٨ تبلغ ٤٦٠ مليون ريال (١٢٢,٦ مليون دولار) مقابل ٤٠١ مليون ريال (١٠٦,٩ مليون دولار) لعام ١٩٩٧ اي بنسبة زيادة مقدارها ١٥ في المئة.

وزير الدولة الفرنسي للصناعة يزور مصر

● القاهرة – «الحياة» – يبدأ وزير الدولة للصناعة الفرنسي الدكتور كريستيان بيبريه زيارة لمصر اليوم تستمر ثلاثة ايام بدعوة من وزير قطاع الاعمال عاطف عبيد.

ويجري بيبريه محادثات مع عدد من الوزراء في شأن آفاق التعاون المستقبلي بين مصر وفرنسا في مجالات التنمية الاقتصادية والصناعية، فضلاً عن زيادة حجم التعاون في مجالات الطاقة والكهرباء والبترول والاتصالات اللاسلكية.

كما تتناول المحادثات ابعاد برنامج التخصيص في مصر وسبل دعم التعاون المشترك بين الهيئات المصرية والفرنسية المعنية بالتنمية في البلدين وتوحيد معايير المنتجات الصناعية. ويتناول البحث ايضاً المشروع الذي تنفذه كل من «المنظمة المصرية لتوحيد المعايير والقياس» والجمعية الفرنسية لتوحيد المعايير والقياس» في إطار معرض «فرانس إكسبو» والذي ينظم في الفترة بين ٢ و٦ أيار (مايو) المقبل.

انخفاض حجم التداول في سوق مسقط الى ٩١٥ مليون ريال

● مسقط – «الحياة» – انخفض حجم التداول في سوق مسقط للاوراق المالية خلال ١٩٩٨ الى ٩١٥ مليون ريال عماني بالمقارنة مع ١,٦١٥ بليون ريال في ١٩٩٧. وانخفضت القيمة السوقية بنسبة ٣٥ في المئة. وقال السيد أشرف بن نبهان النبهاني الرئيس التنفيذي بالوكالة في الهيئة العامة لسوق المال انه على رغم انخفاض الاسعار الا ان للمساهمة الاجنبية من المستثمرين الخليجيين والاجانب خلال العام الماضي، ارتفعت الى ١٤,٦٨ في المئة من اجمالي القيمة السوقية لأسهم الشركات المساهمة العامة بالمقارنة مع ١١,٧٢ في المئة في نهاية ٩٧.

واشار الى ان عدد الشركات التي تسمح بالاستثمار الاجنبي ارتفع لتبلغ ١١٨ شركة بالمقارنة مع ٩٤ شركة في نهاية ٩٧، بينها ٨٣ شركة تسمح بالاستثمار الاجنبي غير الخليجي.

وزير المال المغربي اختتم جولته الخليجية في قطر

رجال الأعمال المغربيون والخليجيون يدرسون سبل التغلب على مشاكل النقل

□ الدوحة – محمد المكي احمد

■ قال وزير الاقتصاد والمال المغربي الدكتور فتح الله ولعلو لـ «الحياة» إن انخفاض أسعار النفط حالياً يأتي «لصالح» بلاده التي لا تنتج النفط ولصالح المستثمر في المغرب، لأن كلفة المشاريع ستتقلص كثيراً، مشيراً إلى أن المغرب يشتري النفط ويبيع الفوسفات.

واضاف ان رجال الاعمال في المغرب يدرسون حالياً في اتصالاتهم مع رجال الأعمال في الخليج كيفية التغلب على مشاكل النقل، خصوصاً النقل البحري.

وأكد على أهمية «ايجاد آلية تهم المنطقتين» أي انه «يجب تنظيم عملية نقل جماعية للسلع المغاربية من تونس والجزائر والمغرب وليبيا وحتى مصر».

وجاءت زيارة الوزير المغربي لقطر في ختام جولة خليجية.

وقال للصحافيين إنه يتوقع ان تكون للزيارة نتائج ايجابية في الحاضر والمستقبل.

واضاف «نعتبر ان البوابتين العربيتين في الخليج والمغرب يمكن ان تلعبا دوراً أساسياً لتقوية الاقتصادات العربية».

وقال: «إننا نعتبر ان انخفاض أسعار النفط هو فرصة لخلق قنوات جديدة للتعاون والعمل العربي المشترك». واضاف: «اننا نرى ان القاطرة الآن للقطاع الخاص وعلى الحكومات ان تخلق قنوات وامكانات التواصل».

ولفت إلى أنه بحث مع المسؤولين في جولته الخليجية في ضرورة تحليل المعوقات والصعوبات التي تحول دون تطوير التجارة البينية وتطوير الاستثمارات المتبادلة، إضافة إلى البحث في مجالات التعاون المالي والتقني.

وشار إلى أن المحادثات تناولت ايضاً علاقة صناديق المغرب مع الصناديق العربية.

وشدد الوزير المغربي على أن مستلزمات العولمة وانخفاض أسعار النفط والاختلالات المالية في الدول العربية تتطلب تنويع الاقتصادات.

ودعا المستثمر العربي للاستثمار في المغرب في مجالات العقار والسياحة والصناعة المعدنية والتحويلية والصيد البحري.

واضاف انه يجب أن يعتبر المستثمر العربي ان المغرب هو بوابة لاكتساح أكبر سوق عالمية الآن وهي أوروبا، مشيراً إلى أن بلاده تبني الآن منطقة تبادل حر مع أوروبا وتريد في الوقت نفسه أن تعطي المستثمر العربي امكانية ليكتسح هذه السوق.

ورداً على سؤال حول المشروع المغاربي ولماذا لا يوجد تحرك مغاربي مشترك، قال الوزير: «لا بد ان نعترف ان المشروع المغاربي جامد الآن لاعتبارات تهم الأوضاع داخل المنطقة، في حين ان الأوروبيين يدفعون إلى فضاء جديد هو الفضاء الأورو – المتوسطي». واضاف انه يجب أن لا ننسى ان هذا الفضاء سيدفع إلى انشاء منطقة تبادل حر في السنة ٢٠١٠ بين كل الأقطار المتوسطية وأوروبا.

وخلص إلى القول بأنه «متفائل بالمشروع المغاربي، لأن هناك نضجاً داخل المجتمعات وربما داخل أصحاب القرار. كما ان التطور الذي يحدث في بلداننا سيؤدي بالضرورة إلى التقارب والتغلب على المعوقات».

الرباط تراهن على عائدات ضريبية لتعويضها

٢٠٠ مليون دولار خسائر المغرب سنوياً بعد تطبيق اتفاق الشراكة مع اوروبا

□ الرباط – محمد الشرقي

■ توقع مسؤول مغربي ان تخسر بلاده نحو اثنين في المئة من اجمالي الناتج المحلي بعد تطبيق اتفاق الشراكة مع الاتحاد الاوروبي ومنظمة التجارة الدولية والغاء الرسوم الجمركية في العقد المقبل.

وقال المدير العام للجمارك والضرائب غير المباشرة عبدالرزاق موصدق اخيراً ان مداخيل الرسوم الجمركية التي تمثل ٥٠ في المئة من اجمالي العائدات الضريبية ستنخفض غداة بدء العمل بالمنطقة التجارية الحرة بنحو ٤٠ الى ٤٥ في المئة. وتمثل هذه النسب بين ١,٩ و٢,٦ في المئة من اجمالي الناتج تبعاً لحجم التجارة المتوقعة مع الاتحاد الاوروبي.

واضاف موصدق ان المغرب وقع كذلك اتفاقات للتجارة مع الجمعية الاوروبية للمبادلات الحرة ومع عدد من الدول العربية منها مصر والاردن وتونس وليبيا ودول من اوروبا الشرقية مثل بولندا وهنغاريا. واعتبر ان الرسوم على السلع التجهيزية سترفع بمجرد تطبيق الاتفاق في حين تخضع المنتجات والسلع الاخرى لتقليص تدريجي يقدر بـ ١٥ في المئة سنوياً وصولاً الى الغاء حقوق الجمارك والرسوم على معظم الحركة التجارية مع الخارج السنة ٢٠١٠.

وتقدر خسارة الخزينة المغربية من تطبيق اتفاق الشراكة مع الاتحاد الاوروبي بنحو ٢٠٠ مليون دولار سنوياً. ويراهن المغرب على عائدات ضريبية بديلة مثل الضريبة العامة على الدخل والضريبة على القيمة المضافة والضريبة على الشركات.

وافاد موصدق ان النظام الضريبي سيركز على النشاط الاقتصادي الداخلي الذي يتيحه فتح الحدود والغاء الرسوم، وعلى تنمية حركة الاستثمارات الاجنبية نحو المغرب. واشار الى ان بلاده استعدت مبكراً لهذا النوع من التحديات عندما طبقت برنامج التقويم الهيكلي مع البنك وصندوق النقد الدوليين بين ١٩٨٤ و١٩٩٥، اذ ارتفعت صادرات الشركات الصناعية من ١٠ في المئة الى ٦٠ في المئة بعد الالغاء التدريجي للرسوم الجمركية ما مكن هذه المؤسسات من التأقلم مع الاسواق الدولية لجهة الجودة وقواعد التسويق.

واعتبر موصدق ان فتح الحدود امام الواردات الزراعية من شأنه الحاق الضرر بالزراعة المحلية «التي لا تملك بعد قوة منافسيها الاوروبيين».

ومن المقرر ان يدخل اتفاق الشراكة حيز التنفيذ قبل الصيف المقبل بعد تصديق البرلمان الايطالي على الاتفاقية الموقعة في شباط (فبراير) ١٩٩٦، وهي تشمل كافة السلع والمنتجات باستثناء الزراعة والطاقة والصيد البحري.



□ أحد المتداولين بالأسهم في تايبه يرحب باليوم الأول من التداول في السنة الصينية الجديدة أمس السبت، حيث اغلق مؤشر تايوان للأسهم مرتفعاً ٤,٧٣ في المئة عند ٦٠٧٢,٣٣ نقطة بعدما أعلنت الحكومة سلسلة من الاجراءات الهادفة إلى تحفيز السوق. وكان المؤشر خسر ٢٨ في المئة من قيمته العام الماضي بسبب الأزمة الآسيوية. (رويترز)

مصرف لبنان يدير القرض الأوروبي لإعادة تأهيل الفنادق خارج بيروت

□ بيروت – «الحياة»

■ أعلن النائب الثالث لحاكم مصرف لبنان مروان النصولي اول من أمس ان مصرف لبنان سيدير القرض الذي تبلغ قيمته ٣٠ مليون يورو وقدمه البنك الاوروبي للاستثمار، بموجب الاتفاق الذي وقعه لبنان ممثلاً بمجلس الانماء والاعمار مع البنك لتمويل إعادة تأهيل الفنادق في لبنان.

واشار النصولي الى ان «الغاية من هذا الاعتماد المصرفي ان يتيح، على اساس تنافسي، للمصارف التجارية: عودة والبحر المتوسط ولبنان والمهجر واللبناني الفرنسي وسرادار وبيبلوس والاعتماد اللبناني وفرنسبنك والشركة العامة اللبنانية الاوروبية المصرفية (المؤسسات الوسيطة) المختارة من بنك الاستثمار الاوروبي، ان تقوم لدى مصرف لبنان، باعادة تمويل القروض التي تمنحها لزبائنها (المستفيدين النهائيين)، لتنفيذ مشاريع لاعادة تأهيل الفنادق في صورة رئيسية، والمساهمة في بناء فنادق جديدة على الاراضي اللبنانية التي تقع خارج الحدود الادارية لمدينة بيروت، على ان تكون هذه الفنادق مصنفة فئة اربعة نجوم وما دون». واكد النصولي «ان أي تمويل ممنوح من هذا الاعتماد المصرفي لا يمكنه ان يتجاوز ٥٠ في المئة من كلفة المشروع المستفيد، والا يقل عن خمسين الف يورو أو يزيد عن مليونين ونصف مليون يورو.

واوضح انه بالنسبة للمشاريع التي تفوق كلفتها خمسة ملايين يورو، فإن المصرف لا يمكنه قبولها الا بعد دراستها، «فضلاً عن ان المعاملات المالية مثل اعادة شراء الديون، لا تستفيد من التمويل من هذا القرض». وقال «ان فترة القروض تبلغ ١٥ سنة من ضمنها ٥ سنوات سماحاً، تمنح باليورو او بالعملات الصعبة، وفائدتها بمعدلات ثابتة عند الدفع وفقاً للفوائد الرائجة لدى البنك وبعد اتصالات غير رسمية مع هذا الاخير».

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية *

العملة	الدولار الاميركي	اليورو	الجنيه الاسترليني	الين الياباني	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٣٠٣٤	,٣٣٨٢	,٤٩٥٣	٣٩٥,٤	٤,٧٢٥
الريال السعودي	٣,٧٥٠	٤,١٧٩	٦,١٢١	٣٢	,٣٨٢٤
درهم الامارات	٣,٦٧٢	,٣٠٣٤	٥,٩٩٤	٣٢,٦٧	,٣٩٠٥
الدينار البحريني	,٣٧٦٩	,٤٢٠١	,٦١٥٣	٣١٨,٣	٣,٨٠٤
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٤٢٩٠	,٦٢٨٤	٣١١,٧	٣,٧٢٥
الريال القطري	٣,٦٣٩	٤,٠٥٥	٥,٩٤٠	٣٢,٩٧	,٣٩٤١
الليرة اللبنانية	١٥٠٢	١٦٧٣,٨	٢٤٥١,٥	١٢,٥١	١٠٤٧,٢
الجنيه المصري	٣,٤٠٦٥	٣,٧٩٦٢	٥,٥٦٠	٣٥,٢٢	,٤٢١٠
الدينار الاردني	,٧٠٨	,٧٨٩٠	١,١٥٥	١٦٩,٥	٢,٠٢٥
الدينار العراقي	,٣١٠٩	,٣٤٦٥	,٥٠٧٤	٣٨٦,٠	٤,٦١٣

* اسعار صرف الدولار و الجنية الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	اليورو	الجنيه الاسترليني	الين الياباني	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦١٢٧	,٦٨٢٨	–	,٠٠٥١	,٤٢٧٢
الدولار الاميركي	–	١,١١٤٤	١,٦٣٢٢	١٢٠,٠١	,٦٩٧٣
الين الياباني	١٢٠,٠١	١٣٣,٧٤	١٩٥,٨٨	–	٨٣,٦٧
اليورو	,٨٩٧٣	–	١,٤٦٤٦	,٠٠٩٢	,٧٧٧٠
الفرنك السويسري	١,٤٣٤٢	١,٥٩٨٣	٢,٣٤٠٩	,٠١١٩	–

اسعار الفائدة على العملات العربية

العملة / الاجل	دينار كويتي		ريال سعودي		درهم الامارات		الريال القطري		الدينار البحريني	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
لشهر واحد	٦,٣١	٦,٥٦	٦,٨٨	٧,٠٦	٤,٦٣	٥	–	–	٥	٥,٣٧
لـ ٣ اشهر	٦,٣٧	٦,٦٢	٧	٧,١٩	٤,٦٩	٥,٠٦	–	–	٥	٥,٣٧
لـ ٦ اشهر	٦,٥٠	٦,٧٥	٧	٧,١٩	٤,٧٥	٥,١٣	–	–	٥,٠٦	٥,٤٣
لـ ١٢ شهرا	٦,٧٥	٧	٧,١٣	٧,٣١	٤,٧٥	٥,١٣	–	–	٥,١٨	٥,٥٦

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام		شهر		ثلاثة اشهر		ستة اشهر		سنة	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
الدولار الاميركي	٤,٨٢	٤,٩٤	٤,٨٣	٤,٩٥	٤,٩٢	٥,٠٤	٤,٩٣	٥,٠٥	٥,١٢	٥,٢٤
الجنيه الاسترليني	٥,٥٥	٥,٦٥	٥,٤٧	٥,٥٩	٥,٣٢	٥,٤٢	٥,٢٥	٥,٣٥	٥,١٦	٥,٢٦
اليورو	٣,٠٥	٣,١٥	٣,٠٤	٣,١٤	٢,٩٩	٣,٠٩	٢,٩٩	٣,١١	٢,٩٣	٣,٠٣
الفرنك السويسري	١,٢٠	١,٣٠	١,٠٨	١,٢١	١,١٥	١,٢٨	١,٢٨	١,٤٠	١,٤١	١,٥٣
الين الياباني	٠,١٥	٠,٢٥	٠,١٣	٠,٢٣	٠,١٣	٠,٢٣	٠,١٣	٠,٢٣	٠,١٥	٠,٢٥

المعادن الثمينة: دولار-اونصة: *

المعدن	١٩٩٩ ٢/١٩	٢/١٨	٢/١٧	٢/١٦	٢/١٥	اعلى سعر (١٩٩٩/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٩/١٩٩٣)
ذهب	٢٨٧,٠٥	٢٨٥,٧٠	٢٨٥,٧٥	٢٨٥,٣٠	٢٨٩,٢٠	٤١٤,٨٠	٢٧٣,٤٠
فضة	٥,٦٠	٥,٤٩	٥,٤٣	٥,٤٥	٥,٧٣	٧,٥٨	٣,٥٦
بلاتين	٣٨١	٣٧٢,٥٠	٣٦١,٥٠	٣٦٣	٣٦٨,٥٠	٤٥٩,٢٥	٢٢٥

* سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن بالطن:

السعر / المعدن	١٩٩٩ (تسليم فوري) ٢/١٩	٢/١٨	٢/١٧	٢/١٦	٢/١٥	تسليم ٣ اشهر ٢/١٩	٢/١٨	٢/١٧	٢/١٦	٢/١٥
نحاس (دولار)	١٣٧٩	١٣٧٩,٥	١٣٩١	١٤٠٠	١٤٢٠	١٤٠٦	١٤٠٧	١٤٢١	١٤٢٩	١٤٤٩
الومنيوم (دولار)	١١٧٦	١١٧٣	١١٩٣,٥	١١٦٥	١١٨٥,٥	١٢٠١	١١٩٧	١١٧٠,٥	١١٨٩	١٢١٠,٥
زنك (دولار)	١٠٤٨	١٠٤٣	١٠٣٠,٥	١٠٠٨	١٠١٣,٥	١٠٥٨	١٠٥٦,٥	١٠٤٦	١٠٢٥	١٠٣٠
نيكل (دولار)	٤٨٠٠	٤٥٧٠	٤٤٦٠	٤٤٦٠	٤٥٠٠	٤٨٦٠	٤٦٥٠	٤٥٣٥	٤٥٣٥	٤٥٨٥

النفط: دولار - برميل: *

: تسليم نيسان (ابريل) ١٩٩٩

الخام	١٩٩٩ ٢/١٩	٢/١٨	٢/١٧	٢/١٦	٢/١٥	اعلى مستوى ٩٩/٩٣ السعر	التاريخ	ادنى مستوى ٩٩/٩٣ السعر	التاريخ
دبي	٩,٩٥	٩,٨٥	٩,٨٥	٩,٧٠	٩,٩٠	٢٢,٨٠	٩٧/١/٦	٩,٥٠	٩٩/٢/٩
مزيج برنت	١٠,٤٥	١٠,٢٥	١٠,١٠	١٠,١٠	١٠,٤٠	٢٤,٩٠	٩٦/١٠/١٦	٩,٦٥	٩٨/١٢/١١
غرب تكساس	١١,٩٥	١١,٦٠	١١,٥٥	١١,٥٥	عطلة	٢٦,٤٥	٩٧/١/٩	١٠,٧٥	٩٨/١٢/١١

الفائدة بين المصارف البريطانية (سوق لندن)

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٠٠	٥,٠٦٠٣

فائدة سندات الخزينة الاميركية (نيويورك)

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	١٠١,٣٤	٩٩	٩٧,٦٢	٩٨,٠٦
العائد	٤,٩٨	٤,٩٨	٥,٠٦	٥,٣٨

السلع بالطن: – سوق السلع اللندنية

السعر / السلعة	١٩٩٩ ٢/١٩	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٢٢٢	٢٢٢,٧	ايار
بن (دولار)	١٧٠٣	١٧١٩	آذار
كاكاو (جنيه)	٩٣٩	٩١٨	آذار
قمح (جنيه)	٧٠,٧٥	٧٣,٧٥	ايار
شعير (جنيه)	–	–	–
صويا (دولار)	١٢٩,٧	١٢٨,٥	آذار
بطاطا (جنيه)	٢٧٠	٢٢٤,٥	نيسان

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة.

●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).

●●● اسعار النفط من شركة «بتروليوم اكونوميكس» (لندن).

اسعار صرف عملات متفرقة *

الدولة	العملة	٢/١٩	٢/١٨
سورية	ليرة	٤٥	٤٥
اليمن	ريال	١٣٦,٦٦	١٣٦,٦٦
ليبيا	دينار	,٤٥٠٠	,٤٥٠٠
تونس	دينار	١,١٣٠٨	١,١٣٠٨
الجزائر	دينار	٦٢,٩٤	٦٢,٩٤
المغرب	درهم	٩,٤٨٦٣	٩,٤٨٠٣
موريتانيا	اوقية	٢٠٥,٠٨	٢٠٥,٠٨
السودان	دينار	١٩٦	١٩٦
جيبوتي	فرنك	١٧٧,٧٢	١٧٧,٧٢
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٤٨٧	٧,٧٤٨٧
باكستان	روبية	٥١,٢٤	٤٩,٧٠
الفيليبين	بيسو	٣٨,٨٠	٣٨,٦٠
سنغافورة	دولار	١,٧٠٠	١,٦٩٦٨
تايوان	دولار	٣٣,٣٠	٣٣,٣٠
تايلاند	بات	٣٧,٤٦	٣٦,٨٥
الاتحاد الاوروبي	اليورو	٠,٨٩٩٣	,٨٩٠٧
اليونان	دراخما	٢٨٩,٢٢	٢٨٠,٠٢
اسبانيا	بيزيتا	١٤٩,٥٧	١٤٨,١٠
البرازيل	ريال	١,٩٢٠	١,٩٢٠
نيجيريا	نيرة-رسمي	٢١,٨٨	٢١,٨٨
سيراليون	ليون	١٦٣٠,٥	١٦٣٠,٥
غابون	فرنك	٥٨١,٦٣	٥٨١,٦٣
استراليا	دولار	١,٦٧٦	١,٥٧٧٢
كندا	دولار	١,٤٨٩٠	١,٤٩٦٠
حقوق السحب	وحدة	,٧٢٦٥	,٧٢٥٤
قبرص	جنيه	,٥٢٠١	,٥١٧١

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

الاسهم في بورصة بيروت

اسم الشركة	سعر التثبيت السابق $	سعر التثبيت $	سعر التثبيت ل.ل.	عدد الاسهم المعروضة	عدد الاسهم المتداولة	تاريخ اخر تثبيت
سوليدير فئة «أ» – التثبيت الاول	٨.٧٥	٨.٦٢	١٣٠٠٧	٦١١٦٦٥١	٢٤٢	١٩٩٩-٠٢-١٨
سوليدير فئة «ب» – التثبيت الاول	٨.٦٢	٨.٦٢	١٣٠٠٧	٥١٣٤٦	٤٠٩٨	١٩٩٩-٠٢-١٨
سوليدير فئة «أ» – التثبيت الثاني	٨.٨٧	٨.٨٧	١٣٣٨٤	٧٠٤٨٦٨	١٠٧	١٩٩٩-٠٢-١٨
سوليدير فئة «ب» – التثبيت الثاني	٩	٩.١٢	١٣٧٦١	١٩١٢٤٨	١٠٣	١٩٩٩-٠٢-١٨
البنك اللبناني للتجارة مجـ	١٧.٣٧	–	٣٦٢٠٢	–	–	١٩٩٨-٠٢-١١
بنك عودة مجـ	٢٨.٣٧	٢٨.٣٧	٤٢٧٩٠	٧١١٥	٧١١٥	١٩٩٩-٠٢-١٨
بنك بيروت مجـ	٧.٦٨	٧.٦٨	١١٥٩٣	٩٠١٠	٢٦٥٠	١٩٩٩-٠٢-١٨
بنك بيبلوس	٢.٥	–	٣٧٧٠	١٣٠٠٠	–	١٩٩٩-٠٢-١٨
بنك بيمو	٣.٢٥	–	٤٩٠١	٥٠٦١٠	–	١٩٩٩-٠٢-١٧
شركة رسامني يونس	٣.١٢	–	٤٧١٣	٢٩٨٣٧	–	١٩٩٩-٠٢-١٥
شركة الترابة اللبنانية	٠.٥٩	–	٨٩٥	–	–	١٩٩٨-٠٢-١٥
شركة الإسمنت الأبيض (إسمي)	١.٧٥	–	٢٦٣٩	٥٠٠٠	–	١٩٩٨-٠٢-٤
شركة الإسمنت الأبيض (لحامله)	١.٧٨	–	٢٦٨٦	–	–	١٩٩٩-٠٢-١٢
شركة اترنيت	٠.٥٩	–	٨٩٥	–	–	١٩٩٩-٠١-٧
يونيسيراميك (لحامله)	١.٩٣	–	٢٩٢٢	٢٠٠٠	–	١٩٩٩-٠٢-٨
يونيسيراميك (إسمي) (1)	١.٦٢	–	٢٤٥١	٥٠٠٠	–	١٩٩٨-٠٨-٣

الوسط هذا الاسبوع



أوجلان: الانفجار الكردي يهزّ العالم

في حوار طويل مع «الوسط» بعد سنوات من الصمت

محمد الماغوط: بداياتي الشعرية كانت في السجن

- أدونيس قدمني وطموحات يوسف الخال اكبر من قدراته
- كان أفراد جماعة «شعر» يتناقشون وأنا أنتظر الطعام

بن لادن يتحصن في جلال آباد وسيرد بصواريخ ستينغر

الجزائر: اعترافات «أمير» من «الجماعة المسلحة»

الوزير ميقاتي: توظيف القدر الجغرافي لمصلحة لبنان

حسن الترابي يتذكر

- لم أعجب بعبد الناصر ونهجه ساهم في التفتيت
- القومية العربية قبيلة واسعة وكلمة بلا مضمون

الفلسطينيون في لبنان: عائدون غداً لكننا اليوم نريد العمل والعيش... والكرامة!

- الموسم الغنائي سخونته جاءت متأخرة!
- ٣ أسئلة يجيب عنها يحيى الفخراني
- «عودة الروح» للمطربة الشابة أنغام
- عادل امام لم يذهب الى اسرائيل
- يسرا تقف أمام القضاء في نيسان



اسبوعية سياسية مستقلة تصدر صباح كل اثنين

مصر

البنوك	بنك الإئتمان الدولي - مصر	٤.٨١٨	٣٥,٢٥	٣٦,٠٠	٣٥,٧٠	٣٥,٩٨	٠,٢٨-
	البنك الأهلي سوسيتيه جنرال	٥١.٩١٦	٦٨,٠٠	٦٩,٠٠	٦٨,٩٢	٦٧,٩٧	٠,٩٥
	بنك التمويل المصري السعودي	٧.٠٣٠	١٢,٤٤	١٢,٤٤	١٢,٤٤	١٣,٠٩	٠,٦٥-
	البنك الوطني للتنمية	١٠٠	١٤,٦٠	١٤,٦٠	١٤,٦٠	١٥,٣٦	٠,٧٦-
	البنك التجاري الدولي - مصر	٧٤٢.٩٠٦	٣٨,٤٥	٣٩,٠٠	٣٨,٧٤	٣٧,٩٩	٠,٧٥
	بنك مصر الدولي	٦.٠٩٨	٩٢,٧٥	٩٤,٢٠	٩٣,٩٨	٩٢,٦٢	١,٣٦
	البنك الوطني المصري	١١.٣٦٣	٤٥,٤٥	٤٧,٠٠	٤٥,٠٩	٤٥,٠٠	٠,٠٩
	البنك المصري الامريكي	٤.٩٥٦	٥٣,٤٨	٥٣,٩٠	٥٣,٥٤	٥٣,٤٨	٠,٠٦
	بنك المهندس	١١.٩٦٠	١٤,٦٤	١٦,١٨	١٤,٩١	١٥,٤١	٠,٥٠-
مطاحن	شركة مطاحن شرق الدلتا	١٦.٤٨٠	٢٩,٠٦	٢٩,٧٥	٢٩,٥٤	٢٩,٥١	٠,٠٣
وصناعات	مطاحن ومخابز شمال القاهرة	٦.٩٢٠	٥٤,١٠	٥٥,٠٠	٥٤,٦٠	٥٤,٨١	٠,٢١-
غذائية	الاهرام للمشروبات	-	-	-	-	٣٣٤,١١	-
	مطاحن مصر الوسطى	٦.١٣٠	١٣,٠٠	١٤,٠٠	١٣,٢٢	١٣,٦٤	٠,٤٢-
	مطاحن جنوب القاهرة والجيزة	٦.٨٥٠	١٩,٥٠	٢٠,٠٤	١٩,٦١	١٩,٧١	٠,١٠-
	مطاحن وسط وغرب الدلتا	٢٥.٩١٠	٣٤,٠٠	٣٥,٣٨	٣٤,٩٥	٣٤,٥١	٠,٤٤
	المصرية لصناعة النشا والجلوكوز	٢٥	٤٦,١١	٤٦,١١	٤٧,٩٧	٤٧,٩٧	٠,٠٠
	العامة للصوامع والتخزين	١.٠٥٠	٥٣,٧٠	٥٤,٠٠	٥٣,٩٤	٥٤,٥٠	٠,٥٦-
	مطاحن مصر العليا	١٣.٣٤٠	٤٧,٠٠	٤٧,٩٠	٤٧,٦٥	٤٧,٦٣	٠,٠٢
	النصر لتجفيف المنتجات الزراعية	١٤٥	٢٤,٠١	٢٤,٧٠	٢٤,٢٢	٢٤,٩٥	٠,٧٣-
ادوية	مصر للزيوت والصابون	٢٥٠	٣٦,١٣	٣٦,١٣	٣٦,١٣	٣٦,٠٠	٠,١٣
وصناعات	الزيوت المستخلصة ومنتجاتها	٤٠	٢٨,٧٥	٢٩,١٠	٢٩,٣٦	٢٩,٣٦	٠,٠٠
كيماوية	البويات والصناعات الكيماوية - باكين	٦٥.٨٩٨	٧٩,٥٥	٨١,٥٠	٨٠,٩٧	٧٩,٥٦	١,٤١
	المصرية للصناعات الدوائية	٨٠١	١٩٩,٠٠	٢٠٤,٠٠	٢٠٢,٥٠	٢٠٢,١٠	٠,٤٠
	فايزر مصر	٣.٣٧٧	٢٥,٣٠	٢٥,٣٤	٢٥,٣٣	٢٤,١٤	١,١٩
	الصناعات الكيماوية المصرية - كيما	٢٠	١١,٠٠	١١,٠٠	١١,١٨	١١,١٨	٠,٠٠
	مصر لصناعة الكيماويات	٦.٥٣٤	٤,١٨	٤,٢٩	٤,٢٠	٤,١٩	٠,٠١
	العربية للادوية	٣.٦٢٠	٤٩,٠٠	٥١,٠٠	٥٠,٣١	٥٠,٢٢	٠,٠٩
	النيل للادوية	-	-	-	-	٦١,٦٩	-
	الاسكندرية للادوية	٥٠٠	١١٤,٠٠	١١٤,٠٠	١١٤,٠٠	١١٩,١٨	٥,١٨-
	ممفيس للادوية	٢.٠٦٨	٩٦,٥٠	٩٩,٠٠	٩٨,٩٣	٩٧,٧٦	١,١٧
	القاهرة للادوية	٣.٥٤٥	٤٦,١٠	٤٦,٥٠	٤٦,٢٠	٤٦,٣٠	٠,١٠-
صناعة	الاسكندرية للغزل والنسيج	-	-	-	-	٣٥,٠٠	-
	العربية والمتحدة للغزل والنسيج	٤٤.١١٥	١٢,٦٠	١٢,٨٨	١٢,٧١	١٢,٥٨	٠,١٣
	النساجون الشرقيون	٨.٩٤٠	٨٠,٧٥	٨١,٠١	٨٠,٩٩	٨١,٢٣	٠,٢٤-
	النصر للملابس والمنسوجات - كابو	-	-	-	-	٦٦,٠٠	-
	العامة لصناعة الورق - راكتا	١٤٦	٦,١٠	٦,١٥	٦,١٣	٦,٣٢	٠,١٩-
	الشرقية إيسترن كومباني	٧٤.٧١٤	١٠٠,٠٠	١٠٣,٩٩	١٠٢,٣٠	٩٩,٧١	٢,٥٩
	المشروعات الصناعية والهندسية	٤.٤٨٩	٤٨,٦٥	٤٩,٥٠	٤٩,١٤	٤٨,٩٩	٠,١٥
	الاسكندرية للحديد والصلب	٣.٦٤١	١٤٥,٠٠	١٥٠,٠٠	١٤٩,٧٨	١٤٧,٤٠	٢,٣٨
	الحديد والصلب المصرية	١٥٧	٣,٠٠	٣,٢٠	٣,١١	٣,٠٥	٠,٠٦
	الصناعات الهندسية والمعمارية - ايكون	-	-	-	-	٤,٧٥	-
	الكابلات الكهربائية المصرية	٨.٧٩٧	٤٣,٤٠	٤٤,٠٥	٤٣,٧٦	٤٤,٠٧	٠,٣١-
	العربية للراديو والترانزستور - تليمصر	٥٧.٥٨٥	١٦,٠٥	١٦,٧٥	١٦,٦٧	١٥,٩٦	٠,٧١
عقارات	المتحدة للإسكان والتعمير	٨.٧١١	١٣,٦١	١٤,٠٠	١٣,٩٦	١٣,٥٠	٠,٤٦
	القاهرة للإسكان والتعمير	١٥.٨٤٠	٧,٩٢	٨,١٤	٧,٩٦	٧,٧٦	٠,٢٠
	التعمير والاستشارات الهندسية	٩.٣٦٠	٣٧,١١	٣٧,٤٠	٣٧,٢٦	٣٦,٨٩	٠,٣٧
	الشمس للإسكان والتعمير	٥.٥١٦	٧,٧٠	٨,١٠	٨,٠١	٧,٧٥	٠,٢٦
	مدينة نصر للإسكان والتعمير	٦.٠٥٠	١٢٤,٥٤	١٢٧,٠٠	١٢٥,٣٥	١٢٤,٥٤	٠,٨١
	مصر الجديدة للإسكان والتعمير	٢٥٠	٢٠٧,٠٠	٢١٢,٠٠	٢٠٩,٠٠	٢٠٨,٥١	٠,٤٩
	النيل للكبريت والمساكن الجاهزة	١.٧٥٠	١٤,٠٠	١٤,٥٠	١٤,٣٥	١٤,٣٨	٠,٠٣-
إسمنت	القومية للاسمنت	٥٤٥	٢٣,٣٥	٢٤,٥٧	٢٤,٠٧	٢٤,٥٧	٠,٥٠-
	السويس للاسمنت	٢٢.٤٩٤	٦٢,٣٣	٦٣,٢٥	٦٢,٨٧	٦٢,٩٤	٠,٠٧-
	اسمنت بورتلاند حلوان	٢١.٣٦٧	٦٤,٠٢	٦٤,٥٠	٦٤,٢٣	٦٣,٩٨	٠,٢٥
	اسمنت العامرية	٤.٧٨٥	٦٣,٠٠	٦٤,٠٦	٦٣,٢٩	٦٤,٠٦	٠,٧٧-
	اسمنت طرة المصرية	٣١.٧٧٤	٧٥,٠١	٧٥,٨٥	٧٥,٥٤	٧٥,٠١	٠,٥٣
	الاسكندرية لاسمنت بورتلاند	٢٥.٦٥٠	٧١,٠٠	٧١,٦٢	٧١,٥٥	٧١,٦٢	٠,٠٧-
زراعة	النوبارية للهندسة الزراعية	٧٠٠	١٩,٨٣	٢٠,٠٠	١٩,٩٥	١٩,٨٣	٠,١٢
	القاهرة للدواجن	١٩.٦٤٢	٣٠,٠٠	٣٠,٠٠	٣٠,٠٠	٣٠,٠٠	٠,٠٠
	كفر الزيات للمبيدات والكيماويات	١.٢٤٠	٧٨,٢٦	٨١,٠٠	٨٠,٣١	٧٩,٨٧	٠,٤٤
	ابو قير للأسمدة والصناعات الكيماوية	٤.٨٠٠	٥٧,٧٠	٥٨,٠٥	٥٧,٩٩	٥٧,٨٥	٠,١٤

عُمان

البنوك	البنك الوطني العماني	١.٠٠٠	٣,٤٥٠	٣,٥٠٠	٣,٤٥٠	٣,٤٥٠	٠,٠٠٠
وشركات	الخليجية لخدمات الاستثمار	١٤.٦٠٠	٠,٦٤٠	٠,٧٢٠	٠,٦٤٠	٠,٧٠٠	٠,٠٦٠-
الاستثمار	العمانية العالمية للتنمية والإستثمار	٤٥٠	٢,٨٥٠	٢,٨٥٠	٢,٨٥٠	٢,٨٥٠	٠,٠٠٠
	العمانية الوطنية للاستثمار القابضة	١٩.٩٤٤	١,٣٥٠	١,٤٠٠	١,٣٥٠	١,٤٤٠	٠,٠٩٠-
	العمانية المتحدة القابضة	-	-	-	-	١,٧٤٠	-
	المحفظة العمانية للاوراق المالية	-	-	-	-	٠,٩٠٠	-
	بنك عمان الدولي	١٠.٢٩٧	١,٨٩٠	١,٩٢٠	١,٩٠٠	١,٩٢٠	٠,٠٢٠-
	ظفار الدولية للتنمية والإستثمار	٥.٠٠٠	٢,٢٠٠	٢,٢٥٠	٢,٢٠٠	٢,٣٠٠	٠,١٠٠-
	عمان والإمارات للاستثمار(ع)٥٠٪	٦.٥٠٠	٠,٧٣٠	٠,٧٧٠	٠,٧٤٠	٠,٧٩٠	٠,٠٥٠-
	عمان والامارات للاستثمار(ا) ٥٠٪	٨٩	٣,٢٥٠	٣,٢٥٠	٣,٢٥٠	٣,٢٥٠	٠,٠٠٠
	عبر الخليج للاستثمار الصناعي	-	-	-	-	٣,٥٥٠	-
	الشلمان للاوراق المالية	-	-	-	-	٢,٦٨٠	-
	العمانية المتحدة للتامين	-	-	-	-	٥,٨٥٠	-
	ظفار للتامين	-	-	-	-	٣,٩٣٠	-
التامين	التامين الاهلية	-	-	-	-	٦,٠٠٠	-
	مسقط للتامين	٥٠٠	٠,٧٠٠	٠,٧٠٠	٠,٧٠٠	٠,٧٠٠	٠,٠٠٠
	اسمنت عمان	١٧.١٠٠	٢,١٥٠	٢,١٥٠	٢,١٥٠	٢,٢٠٠	٠,٠٥٠-
	الغاز الوطنية	-	-	-	-	٤,٥٥٠	-
الصناعة	اعلاف ظفار	١.٠٠٠	١,٨٠٠	١,٨٠٠	١,٨٠٠	١,٨٠٠	٠,٠٠٠
	الكروم العمانية٥٠٪	٢٠٠	٠,٨٧٠	٠,٨٧٠	٠,٨٧٠	٠,٨٩٠	٠,٠٢٠-
	المطاحن العمانية	٤٠٠	٤,١٥٠	٤,١٥٠	٤,١٥٠	٤,١٥٠	٠,٠٠٠
	ريسوت للاسمنت	-	-	-	-	٣,٠٠٠	-
	مسقط للغازات الصناعية	-	-	-	-	٢,٥٠٠	-
	صناعة قرطاسية الكومبيوتر	-	-	-	-	٢,٩٠٠	-
	صناعة الكابلات العمانية	١٠٠	٢,٤٠٠	٢,٤٠٠	٢,٤٠٠	٢,٤٠٠	٠,٠٠٠
	ريم للبطاريات	١.٠٠٠	٢,٢٠٠	٢,٢٠٠	٢,٢٠٠	٢,٣٠٠	٠,١٠٠-
	الأسماك العمانية	١.٠٤٠	٠,٩٨٠	١,٠٠٠	١,٠٠٠	١,٠٣٠	٠,٠٣٠-
	العمانية لخدمات الطيران	-	-	-	-	٢,٢٠٠	-
الخدمات	مؤسسة خدمات الموانىء	١.٤٠٠	١,٨٥٠	١,٨٥٠	١,٨٥٠	١,٩٠٠	٠,٠٥٠-
	الكهرباء الوطنية العمانية	-	-	-	-	٢,٠٠٠	-
	المزارع الحديثة للدواجن	-	-	-	-	١,٣٩٠	-
	المتحدة للطاقة	٢٠٠	٢,١٢٠	٢,١٢٠	٢,١٢٠	٢,١٤٠	٠,٠٢٠-
	النهضة القابضة	٢.٠٠٠	٠,٨٨٠	٠,٨٨٠	٠,٨٨٠	٠,٨٨٠	٠,٠٠٠
	الباطنة للتنمية والاستثمار(٥٠٪)	-	-	-	-	٠,٨٢٠	-
	البنك الصناعي العماني	٧٣٠	٠,٨٢٠	٠,٨٢٠	٠,٨٢٠	٠,٨٧٠	٠,٠٥٠-
	الدولية للاستثمارات المالية	٥٠	١,٢٢٠	١,٢٢٠	١,٢٢٠	١,٢٢٠	٠,٠٠٠
السوق	الشرقية للاستثمارات القابضة	٧.١٥٠	٠,٨٩٠	٠,٩٠٠	٠,٨٩٠	٠,٩١٠	٠,٠٢٠-
الموازية	العمانية العالمية القابضة	٤.٧٠٠	١,٦٠٠	١,٦٠٠	١,٦٠٠	١,٦٠٠	٠,٠٠٠
	المتحدة للتمويل	١.٥٠٠	٠,٩٠٠	٠,٩٠٠	٠,٩٠٠	٠,٩٠٠	٠,٠٠٠
	الموارد للاوراق المالية (٥٠٪)	٧.٩٠٠	٠,٨٢٠	٠,٨٤٠	٠,٨٢٠	٠,٨٦٠	٠,٠٤٠-
	بنك التضامن للاسكان	-	-	-	-	١,٠٠٠	-
	بنك عمان التجاري	٧.٢٠٠	١,٦٠٠	١,٦٨٠	١,٦٨٠	١,٧٤٠	٠,٠٦٠-
	بنك ظفار العماني الفرنسي	-	-	-	-	١,٨٠٠	-
	بنك مسقط الدولي	٢.٨٣٧	٣,٤٢٠	٣,٥٠٠	٣,٤٢٠	٣,٦٠٠	٠,١٨٠-
	حساب أوريكس للاستثمار المشترك	١٢.٩٠٠	٠,٧٥٠	٠,٧٨٠	٠,٧٧٠	٠,٨٠٠	٠,٠٣٠-
	حساب مجان للاستثمار المشترك	٤.٥٠٠	٠,٤٨٠	٠,٥٠٠	٠,٥٠٠	٠,٥٠٠	٠,٠٠٠
	صندوق مؤشر مسقط لحساب الاستثمار	-	-	-	-	٠,٦٧٠	-
	صندوق مسقط الدولي المضمون (ا)	٣.٣٥٠	٠,٩٣٠	٠,٩٣٠	٠,٩٣٠	٠,٩٣٠	٠,٠٠٠
	العمانية لخدمات التمويل	-	-	-	-	١,٦٨٠	-
	صندوق مزون الاول	-	-	-	-	٠,٥٠٠	-
	الخليجية لمنتجات البولي بروبلين	-	-	-	-	٠,٧٥٠	-
	المخلفات الصناعية المرنة	-	-	-	-	٠,٩٨٠	-
	الوطنية لتكرير السكر	-	-	-	-	٠,٥٥٠	-
	عمان كلورين	-	-	-	-	٠,٨٠٠	-
	مطاحن صلالة	١٨٠	١,٣٥٠	١,٣٥٠	١,٣٥٠	١,٣٥٠	٠,٠٠٠
	العمانية الاوربية للصناعات الغذائية	-	-	-	-	٠,٨١٠	-
	العمانية للالياف البصرية	-	-	-	-	١,٤٩٠	-
	شل العمانية للتسويق	٢٠٤	٦,٩٠٠	٦,٩٠٠	٦,٩٠٠	٦,٩٠٠	٠,٠٠٠
	توباز للطاقة والملاحة	١٣.٩٩٠	١,١٢٠	١,١٢٠	١,١٢٠	١,١٣٠	٠,٠١٠-
	صلالة لخدمات الموانىء	٣٠٠	٢,٠٠٠	٢,٠٠٠	٢,٠٠٠	٢,٠٠٠	٠,٠٠٠
	كلية العلوم الادارية	-	-	-	-	١,٠٦٠	-

السعودية

البنوك	بنك الرياض	١٤٠.٧٨١	١٣٨,٥٠	١٣٩,٧٥	١٣٨,٥٠	١٣٩,٠٠	٠,٥٠-
	بنك الجزيرة	٨.٨٣٣	٦١,٠٠	٦٢,٥٠	٦٢,٥٠	٦١,٠٠	١,٥٠
	بنك الإستثمار	١٤.٧٩٢	١٦٣,٠٠	١٦٤,٥٠	١٦٤,٥٠	١٦٣,٧٥	٠,٧٥
	البنك الهولندي	-	-	-	-	٣١١,٠٠	-
	البنك الفرنسي	٥.٧٩٢	١٣٧,٧٥	١٣٩,٠٠	١٣٧,٧٥	١٣٨,٠٠	٠,٢٥-
	البنك البريطاني	١.٠٩٩	٣٣٠,٥٠	٣٣٠,٥٠	٣٣٠,٥٠	٣٣٠,٥٠	٠,٠٠
	البنك العربي	١.٤٨٠	١٣٤,٧٥	١٣٥,٠٠	١٣٤,٧٥	١٣٤,٥٠	٠,٢٥
	البنك الامريكي	٢٧.٠٨١	٢٨٦,٥٠	٢٨٩,٧٥	٢٨٨,٢٥	٢٨٧,٠٠	١,٢٥
	شركة الراجحي	١٥.٧٤٦	٤١٠,٠٠	٤١٣,٢٥	٤١٢,٠٠	٤١٠,٠٠	٢,٠٠
	السعودي المتحد	٢٤.٢٩٢	١٠٣,٧٥	١٠٥,٠٠	١٠٤,٠٠	١٠٤,٢٥	٠,٢٥-
الصناعة	سابك	٥٣.١٢١	١٣٨,٠٠	١٤١,٠٠	١٣٨,٠٠	١٤١,٠٠	٣,٠٠-
	الاسمدة	٩.٠٧٣	١٠٤,٠٠	١٠٥,٥٠	١٠٤,٢٥	١٠٤,٥٠	٠,٢٥-
	المصافي العربية	-	-	-	-	١٥٦,٠٠	-
	الخزف	٣٣٢	٥٩,٠٠	٥٩,٠٠	٥٩,٠٠	٦١,٠٠	٢,٠٠-
	صافولا	٦.٠٠٤	٢٠٣,٠٠	٢٠٤,٠٠	٢٠٤,٠٠	٢٠٣,٠٠	١,٠٠
	التصنيع الوطنية	١.٤٥٠	٣٨,٠٠	٣٨,٠٠	٣٨,٠٠	٣٨,٠٠	٠,٠٠
	الدوائية	١٢٠٩	٧٠,٧٥	٧١,٠٠	٧١,٠٠	٧١,٠٠	٠,٠٠
	الغاز	١٠٠	٥٨,٠٠	٥٨,٠٠	٥٨,٠٠	٥٨,٧٥	٠,٧٥-
	الجبس	-	-	-	-	١٨٣,٠٠	-
	الغذائية	١٨	٥٧,٠٠	٥٧,٠٠	٥٧,٠٠	٥٧,٠٠	٠,٠٠
	الكابلات	٩.٥٠٠	٣٥,٠٠	٣٥,٥٠	٣٥,٥٠	٣٥,٠٠	٠,٥٠
	الصناعات المتطورة	-	-	-	-	٢١,٠٠	-
	صدق	٥.٧١٨	٣٠,٢٥	٣٠,٥٠	٣٠,٥٠	٣٠,٧٥	٠,٢٥-
	الاحساء للتنمية	-	-	-	-	٣٩,٠٠	-
	زجاج	-	-	-	-	١٥٠,٠٠	-
	اميانتيت	١.٠٥٠	٩٠,٧٥	٩٧,٠٠	٩٧,٠٠	٩٢,٠٠	٥,٠٠
	اللجين	-	-	-	-	٢٩,٠٠	-
	نمـــاء	-	-	-	-	٢٨,٠٠	-
الاسمنت	الاسمنت العربية	٣.٠٥١	٦٣,٠٠	٦٣,٠٠	٦٣,٠٠	٦٣,٢٥	٠,٢٥-
	اسمنت اليمامة	٩٠٥	٢٥٩,٠٠	٢٥٩,٥٠	٢٥٩,٠٠	٢٦٠,٠٠	١,٠٠-
	الاسمنت السعودية	١٩.٥٩٤	١٢٩,٠٠	١٣٠,٠٠	١٢٩,٧٥	١٢٩,٥٠	٠,٢٥
	اسمنت القصيم	٥.٨٠٩	١٦٨,٠٠	١٦٩,٠٠	١٦٨,٠٠	١٦٧,٥٠	٠,٥٠
	اسمنت الجنوبية	١.١٧٣	١١٤,٢٥	١١٤,٢٥	١١٤,٢٥	١١٥,٠٠	٠,٧٥-
	اسمنت ينبع	٥.١١٠	٦٥,٠٠	٦٥,٧٥	٦٥,٢٥	٦٥,٢٥	٠,٠٠
	اسمنت الشرقية	٤٦	٣٦٣,٠٠	٣٦٣,٠٠	٣٦٣,٠٠	٣٦٨,٠٠	٥,٠٠-
	اسمنت تبوك	٨.٥٠٠	٨٣,٠٠	٨٤,٠٠	٨٣,٥٠	٨٤,٠٠	٠,٥٠-
الخدمات	الفنادق	٢٠	٦٢,٠٠	٦٢,٠٠	٦٢,٠٠	٦٥,٠٠	٣,٠٠-
	العقارية	-	-	-	-	١١٤,٠٠	-
	النقل البحري	١٤.٥٨٠	٢٨,٧٥	٢٩,٠٠	٢٩,٠٠	٢٩,٠٠	٠,٠٠
	النقل الجماعي	١.٢٠٠	٤٦,٢٥	٤٦,٢٥	٤٦,٢٥	٤٦,٢٥	٠,٠٠
	السيارات	٥٦	١٣,٧٥	١٣,٧٥	١٣,٧٥	١٤,٠٠	٠,٢٥-
	المواشي المكيرش	٢٩٨.٨٣٨	٢٣,٥٠	٢٤,٢٥	٢٣,٥٠	٢٣,٥٠	٠,٠٠
	تهامة للاعلان	-	-	-	-	٤٩,٠٠	-
	عسير	٥.٢٥٠	٣٦,٠٠	٣٦,٢٥	٣٦,٠٠	٣٦,٠٠	٠,٠٠
	طيبة للاستثمار	٥.٧٥٠	٢٨,٥٠	٢٨,٧٥	٢٨,٧٥	٢٨,٥٠	٠,٢٥
	مكة للانشاء	٨	٢٠٣,٠٠	٢٠٣,٠٠	٢٠٣,٠٠	٢٠٥,٠٠	٢,٠٠-
	مبرد	٣.٨٣٨	٣٤,٠٠	٣٥,٥٠	٣٤,٢٥	٣٤,٠٠	٠,٢٥
	البلحة	-	-	-	-	١٦,٢٥	-
	الصادرات	-	-	-	-	٣٦,٠٠	-
	التعمير	٥.٢٢٠	٣٢,٠٠	٣٢,٢٥	٣٢,٢٥	٣٢,٥٠	٠,٢٥-
	ثمار	-	-	-	-	٣٦,٠٠	-
الكهرباء	كهرباء الوسطى	٣.٠٥٤	٨٧,٠٠	٨٧,٠٠	٨٧,٠٠	٨٧,٠٠	٠,٠٠
	كهرباء الغربية	١.٨٧٢	٨٦,٥٠	٨٧,٥٠	٨٦,٥٠	٨٧,٢٥	٠,٧٥-
	كهرباء الشرقية	-	-	-	-	٤٣,٥٠	-
	كهرباء الجنوبية	-	-	-	-	١٠١,٠٠	-
الزراعة	نادك	٧٤	٩٠,٢٥	٩٠,٥٠	٩٠,٥٠	٩٠,٥٠	٠,٠٠
	القصيم الزراعية	٩٠٧	١٢,٢٥	١٢,٢٥	١٢,٢٥	١٢,٠٠	٠,٢٥
	حائل الزراعية	-	-	-	-	٣٤,٥٠	-
	تبوك الزراعية	١.٠٠٠	٤٣,٠٠	٤٣,٠٠	٤٣,٠٠	٤٠,٠٠	٣,٠٠
	الأسماك	-	-	-	-	٦٩,٠٠	-
	الشرقية الزراعية	-	-	-	-	١٣,٥٠	-
	الجوف الزراعية	١.٠٠٠	٣٠,٥٠	٣٠,٥٠	٣٠,٥٠	٣٠,٠٠	٠,٥٠
	بيشة الزراعية	٢٠٠	٣٠,٠٠	٣٠,٠٠	٣٠,٠٠	٣٢,٠٠	٢,٠٠-
	جازان الزراعية	٢٧٩	٤٢,٠٠	٤٢,٠٠	٤٢,٠٠	٤١,٧٥	٠,٢٥

الكويت

البنوك	البنك الوطني	٣.٨٦٥.٠٠٠	٥٢٠	٥٣٠	٥٢٠	٥٢٠	٠
	بنك الخليج	٧.٤٩٠.٠٠٠	٤٤٥	٤٥٥	٤٥٠	٤٥٥	٥-
	البنك التجاري	-	-	-	-	١٦٢	-
	البنك الاهلي	٢٠٠,٠٠٠	١٦٤	١٦٤	١٦٤	١٦٤	٠
	الكويت والشرق الاوسط	-	-	-	-	٢٨٠	-
	البنك العقاري	٢٢٠.٠٠٠	١٨٨	١٨٨	١٨٨	١٩٠	٢-
	بنك برقان	٨٠.٠٠٠	١٩٠	١٩٠	١٩٠	١٩٢	٢-
	بيت التمويل الكويتي	-	-	-	-	٧٨٠	-
استثمار	الكويت الاستثمارية	٣٣٠.٠٠٠	١٦٦	١٦٨	١٦٨	١٦٦	٢
	التسهيلات التجارية	٢٨٠.٠٠٠	٤٣٥	٤٣٥	٤٣٥	٤٤٠	٥-
	الاستثمارات المالية	٤٠٠.٠٠٠	١١٦	١١٨	١١٦	١١٦	٠
	الإستثمارات الوطنية	-	-	-	-	٩٧	-
	مشاريع الكويت	١.٤٨٠.٠٠٠	٩٧	٩٨	٩٨	٩٧	١
	الأهلية لاستثمار	-	-	-	-	١٨٢	-
	الساحل للتنمية	-	-	-	-	١١٠	-
	المستثمر الدولي	١٢٠.٠٠٠	٣٩٠	٣٩٠	٣٩٠	٤٠٠	١٠-
	البيت أوراق مالية	١٩٠.٠٠٠	٢٩٥	٢٩٥	٢٩٥	٢٩٥	٠
	الاستثمارات الصناعية	٤٤٠.٠٠٠	١٧٦	١٧٦	١٧٦	١٧٦	٠
	م - الأوراق المالية	-	-	-	-	١٣٨	-
	الدولية للمرابحة	٢٠.٠٠٠	٣٢٠	٣٢٥	٣٢٠	٣٣٥	١٥-
	المركز المالي	١٦٠.٠٠٠	٩٦	٩٦	٩٦	٩٥	١
التامين	الكويت للتامين	-	-	-	-	٣٧٥	-
	الخليج للتامين	-	-	-	-	٣٧٠	-
	الإهلية للتامين	-	-	-	-	٤٧٠	-
	وربه للتامين	-	-	-	-	٥٠٠	-
العقار	عقارت الكويت	٢٢٠.٠٠٠	١٧٨	١٧٨	١٧٨	١٧٨	٠
	العقارات المتحدة	٤٨٠.٠٠٠	١٣٤	١٣٤	١٣٤	١٣٦	٢-
	الوطنية العقارية	٧٦٠.٠٠٠	١٥٦	١٥٨	١٥٦	١٥٦	٠
	الصالحية العقارية	١٠.٠٠٠	٤٢٠	٤٢٠	٤٢٠	٤٢٠	٠
	لؤلؤة الكويت العقارية	٢٠٠.٠٠٠	٧٦	٧٦	٧٦	٧٦	٠
	التمدين العقارية	-	-	-	-	١٥٠	-
	الدولية م - ا	-	-	-	-	١٢٨	-
	اجيال	-	-	-	-	١٤٠	-
الصناعة	الصناعات الوطنية	٧٠.٠٠٠	٣٧٥	٣٧٥	٣٧٥	٣٧٥	٠
	صناعة الانابيب المعدنية	-	-	-	-	١٨٨	-
	إسمنت الكويت	٢٠.٠٠٠	٢٢٠	٢٢٠	٢٢٠	٢٣٠	١٠-
	صناعات التبريد	٣٠.٠٠٠	٢٩٥	٢٩٥	٢٩٥	٣٠٠	٥-
	الخليج للكابلات	-	-	-	-	١٥٦٠	-
	اصلاح السفن	-	-	-	-	١١٢	-
	الخدمات البحرية	-	-	-	-	٢٨٥	-
	اسمنت بورتلاند	-	-	-	-	٦٩٠	-
	الشعيبة للصناعات الورقية	-	-	-	-	٢٤٦	-
	الكويت لتجميع المعادن	-	-	-	-	٢٢٠	-
	منكب - ك	٥.٠٠٠	٧٤٠	٧٤٠	٧٤٠	٧٥٠	١٠-
	خرسانة	-	-	-	-	٥١٠	-
	ص - متحدة	٤٠٠.٠٠٠	٨٦	٨٨	٨٧	٨٨	١-
خدمات	السينما الكويتية	-	-	-	-	٤٨٥	-
	المخازن العمومية	٩١٠.٠٠٠	٢٨٥	٢٨٥	٢٨٥	٢٨٥	٠
	مجمعات الاسواق	-	-	-	-	١٦٦	-
	الاتصالات المتنقلة	٥.٠٠٠	١١٨٠	١١٨٠	١١٨٠	١٢٠٠	٢٠-
	الحاسبات الالكترونية	-	-	-	-	١٠٤	-
	الخدمات التعليمية	٤٠.٠٠٠	١٦٨	١٦٦	١٦٨	١٦٩	١-
	المجموعة البترولية	١.٢٦٠.٠٠٠	٣٢٠	٣٣٠	٣٢٠	٣٣٠	١٠-
	الوطنية للتنظيف	١٥.٠٠٠	٦٥٠	٦٦٠	٦٦٠	٦٧٠	١٠-
	م - سلطان	-	-	-	-	١٠٦	-
الاغذية	نقل وتجارة المواشي	-	-	-	-	٢٨٠	-
	الاسماك الكويتية	٤٨٠.٠٠٠	٨٦	٨٧	٨٦	٨٦	٠
	المتحدة للدواجن	-	-	-	-	١٣٦	-
	الكويت للاغذية	٥.٠٠٠	٥٩٠	٥٩٠	٥٩٠	٥٨٠	١٠
شركات	بنك البحرين الوطني	٣٦٠.٠٠٠	١٣٦	١٣٦	١٣٦	١٣٤	٢
غير	شعاع	١٢٠.٠٠٠	١٨٤	١٩٤	١٨٦	١٩٠	٤-
كويتية	اسمنت الشارقة	٥٠٠.٠٠٠	١١٠	١١٠	١١٠	١١٠	٠
	اسمنت الخليج	٨٠.٠٠٠	١٧٤	١٧٤	١٧٤	١٧٦	٢-
	اسمنت ام القيوين	٢٢٠.٠٠٠	١١٠	١١٢	١١٠	١١٠	٠
	اسمنت الفجيرة	٥٦٠.٠٠٠	١١٠	١١٠	١١٠	١١٠	٠

الاردن

البنوك	البنك العربي	٨٥٠	٢١٦,٥٠	٢٢٠,٠٠	٢٢٠,٠٠	٢١٥,٠٠	٥,٠٠
	البنك الأهلي	١.٤٩٦	١,٥٤	١,٥٥	١,٥٤	١,٥٥	٠,٠١-
	بنك القاهرة عمان	-	-	-	-	٢,٦٥	-
	بنك الاردن	٦.٩٥٠	١,٣٣	١,٣٤	١,٣٤	١,٣٦	٠,٠٢-
	بنك الشرق الاوسط	-	-	-	-	٠,٩٨	-
	بنك الإنماء الصناعي	٦٠٠	١,٥٢	١,٥٢	١,٥٢	١,٥١	٠,٠١
	بنك الإسكان	١٢٢.٦٣٤	٢,٨٦	٢,٩٠	٢,٨٧	٢,٨٩	٠,٠٢-
	البنك الاردني الكويتي	٥٩٧	١,٦٨	١,٦٩	١,٦٩	١,٦٩	٠,٠٠
	بنك الاردن والخليج	-	-	-	-	٠,٧٠	-
	بنك الإستثمار العربي	-	-	-	-	٢,٣٠	-
	البنك الإسلامي الاردني	٢.٢٩٨	١,٧٤	١,٧٧	١,٧٤	١,٧٩	٠,٠٥-
	بنك الاتحاد	-	-	-	-	١,٠٠	-
	الاردني للاستثمار	٨.٥٣٤	١,٣٤	١,٣٦	١,٣٦	١,٣٦	٠,٠٠
	بيتنا	-	-	-	-	٠,٧٠	-
	بنك المؤسسة العربية	٢٥٠	٢,٧٦	٢,٧٦	٢,٧٦	٢,٦٣	٠,١٣
	بنك فيلادلفيا	٢٢.٧٥٠	٠,٥٤	٠,٥٥	٠,٥٤	٠,٥٥	٠,٠١-
التامين	التامين الاردنية	-	-	-	-	٢,٩٩	-
	القدس للتامين	-	-	-	-	١,٣٦	-
	الاردنية الفرنسية	٥.٥٠٠	٢,٦٩	٢,٨٥	٢,٦٩	٢,٨٣	٠,١٤-
	الاراضي المقدسة	-	-	-	-	١,٠٧	-
الخدمات	الكهرباء الاردنية	٣٨.٤٣٠	١,٧٦	١,٧٧	١,٧٦	١,٧٧	٠,٠١-
	كهرباء إربد	-	-	-	-	١,٧٠	-
	الفنادق والسياحة	-	-	-	-	٩,٨٨	-
	الحمة المعدنية	-	-	-	-	٤,٤١	-
	الدولية للفنادق	-	-	-	-	٤,٩٩	-
	الخطوط البحرية	-	-	-	-	٠,٩٦	-
	المحفظة الوطنية	٥٠٠	٠,٨١	٠,٨١	٠,٨١	٠,٨١	٠,٠٠
	عقاركو	-	-	-	-	١,٠٦	-
	تاجيركو	-	-	-	-	١,٠٦	-
	المركز الاردني	٨.٢٥٠	٠,٣٦	٠,٣٧	٠,٣٧	٠,٣٦	٠,٠١
	الدستور	-	-	-	-	٥,٩٨	-
	الكوموبور	-	-	-	-	١,٠٥	-
	الدولية للتعليم	-	-	-	-	٢,٠٠	-
	الزرقاء للتعليم	٦.٠٠٠	٠,٨٨	٠,٨٩	٠,٨٩	٠,٨٩	٠,٠٠
	النقل البري	٢.٢٠٠	١,١٨	١,١٩	١,١٩	١,١٩	٠,٠٠
	تطوير الاراضي	-	-	-	-	٠,٥٧	-
الصناعة	التبغ والسجائر	-	-	-	-	١,٣٣	-
	التنقيب	-	-	-	-	١,١٠	-
	الاسمنت	١١.٠٢٠	٣,٦٠	٣,٦٣	٣,٦٠	٣,٦٥	٠,٠٥-
	الفوسفات	٢٥٥.٠٠٠	٢,٣٥	٢,٤٢	٢,٣٨	٢,٣٧	٠,٠١
	البوتاس العربية	٥٠	٤,١٣	٤,١٣	٤,١٣	٤,١٥	٠,٠٢-
	مصفاة الاردن / جوبترول	٥٠	١٠,٧٦	١٠,٧٦	١٠,٧٦	١٠,٨٥	٠,٠٩-
	الدباغة	-	-	-	-	٥,١٥	-
	الصناعات الصوفية	-	-	-	-	١,٢٥	-
	الإنتاج	٥.٣٠٠	١,١٠	١,١٠	١,١٠	١,١١	٠,٠١-
	الاجواخ الاردنية	-	-	-	-	٥,٦٥	-
	العربية للادوية	٧٣.٩٥٠	٣,١١	٣,٢٥	٣,١٢	٣,١٧	٠,٠٥-
	الخزف الاردنية	٣٠٠	١,٣٥	١,٣٧	١,٣٥	١,٣٦	٠,٠١-
	الالبان الاردنية	-	-	-	-	٢,٨٦	-
	الانابيب الاردنية	١.٠٠٠	١,١٢	١,١٢	١,١٢	١,١٤	٠,٠٢-
	الورق والكرتون	-	-	-	-	١,٩٠	-
	تعبيتكو	-	-	-	-	١,٨٥	-
	شركة رافيا الصناعية	-	-	-	-	٠,٥٣	-
	دار الدواء	١.٦٠٠	٥,٧٠	٥,٧٥	٥,٧٠	٥,٧٠	٠,٠٠
	الالومنيوم /ارال	-	-	-	-	١,٩٠	-
	المواشي والدواجن	٥.٦٥٠	٠,٤٠	٠,٤١	٠,٤١	٠,٤١	٠,٠٠
	تصنيع الورق	-	-	-	-	٠,٧٩	-
	الصلب	-	-	-	-	٠,٥٢	-
	الصناعات الوطنية	١.٨٥٠	٠,٣٥	٠,٣٥	٠,٣٥	٠,٣٦	٠,٠١-
	البتروكيماويات	٧.٩٩٠	٠,٣١	٠,٣١	٠,٣١	٠,٣١	٠,٠٠
	الصوف الصخري	١٥٠	٠,٣٠	٠,٣٢	٠,٣٠	٠,٣١	٠,٠١-
	العالمية الكيماوية	-	-	-	-	١,٠٠	-
	الوطنية للكوابل	٥.٩٠٠	٠,٦٢	٠,٦٤	٠,٦٢	٠,٦٥	٠,٠٣-
	السلفوكيماويات	٢٢٩.٣٠٠	٠,٤٥	٠,٤٧	٠,٤٧	٠,٤٦	٠,٠١
	المركز العربي / دوائي	٣٣.٠٠٠	١,٣٠	١,٣٤	١,٣٢	١,٣٤	٠,٠٢-
	الزيوت النباتية	٤.٩٥٠	٠,٦٣	٠,٦٤	٠,٦٣	٠,٦٥	٠,٠٢-
	الموارد الصناعية	-	-	-	-	٠,٤٥	-
	الكابلات الحديثة	٧٥٠	٠,٦١	٠,٦١	٠,٦١	٠,٦٢	٠,٠١-
	الزي لصناعة الالبسة	٧.٧٥٠	١,٣٠	١,٣١	١,٣٠	١,٣١	٠,٠١-
	السجائر الدولية	١٢٧.٩١٦	١,٥٨	١,٦٠	١,٥٨	١,٥٤	٠,٠٤
	إتحاد الزيوت	٢.٥٥٨	١,٠٥	١,٠٧	١,٠٥	١,٠٥	٠,٠٠

البحرين

البنوك	بنك البحرين الوطني	٠,٣٩٨	٠,٣٩٨	٠,٠٠٠
	بنك البحرين والكويت	٠,٢١٦	٠,٢١٦	٠,٠٠٠
	البنك الأهلي التجاري	٠,٣٧٠	٠,٣٧٠	٠,٠٠٠
	بنك البحرين الإسلامي	٠,٢٤٦	٠,٢٤٤	٠,٠٠٢
	البنك البحريني السعودي	٠,١٥٢	٠,١٥٢	٠,٠٠٠
استثمار	المؤسسة العربية المصرفية ($)	٦,٤٥	٦,٤٥	٠,٠٠
	بنك الخليج المتحد	٠,١١٣	٠,١١٣	٠,٠٠٠
	بنك البحرين الدولي	٠,١٦٩	٠,١٦٩	٠,٠٠٠
	بنك انفستكورب ($)	٣,٩٢	٣,٩٢	٠,٠٠
	بنك البحرين والشرق الأوسط	٠,١٦٢	٠,١٦٢	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للتسهيلات التجارية	٠,٣٦٠	٠,٣٦٢	٠,٠٠٢-
	الشركة الخليجية المتحدة للتصنيع	٠,٤٣٦	٠,٤٣٦	٠,٠٠٠
	بنك طيب ($)	١,٠٨	١,٠٨	٠,٠٠
	مصرف فيصل الإسلامي ($)	٢,٠٨	٢,٠٨	٠,٠٠
التامين	شركة البحرين للتامين	٠,٥٠٥	٠,٥٠٥	٠,٠٠٠
	الشركة البحرينية الكويتية للتامين	٠,٤٠٠	٠,٤٠٠	٠,٠٠٠
	شركة التامين الاهلية	٠,٣٧٤	٠,٣٧٤	٠,٠٠٠
	المجموعة العربية للتامين ($)	٠,٨٧	٠,٨٧	٠,٠٠
	شركة اتحاد الخليج للتامين	٠,١٠٣	٠,١٠٣	٠,٠٠٠
	الشركة الوطنية للتامين	٠,٢٩٠	٠,٢٩٠	٠,٠٠٠
الخدمات	شركة البحرين لتصليح السفن والهندسة	٠,٥٢٠	٠,٥٢٠	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للسينما	٠,٧٠٠	٠,٦٩٥	٠,٠٠٥
	الشركة الوطنية للإستيراد والتصدير	٠,٦٧٥	٠,٦٧٥	٠,٠٠٠
	الشركة العامة للتجارة وصناعة الاغذية	٠,٣٠٢	٠,٣٠٢	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للملاحة والتجارة الدولية	٠,٤٧٦	٠,٤٧٤	٠,٠٠٢
	شركة البحرين للإتصالات (بتلكو)	٠,٦٧٠	٠,٦٧٠	٠,٠٠٠
	شركة البحرين لمواقف السيارات	٠,١٣٩	٠,١٣٩	٠,٠٠٠
الصناعة	شركة البحرين لمطاحن الدقيق	٠,١٧٥	٠,١٧٥	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للصناعات الخفيفة	٠,٠٧١	٠,٠٧١	٠,٠٠٠
	شركة دلمون للدواجن	٠,١٦٦	٠,١٦٦	٠,٠٠٠
الفنادق	شركة فنادق البحرين	٠,٢٠٢	٠,٢٠٢	٠,٠٠٠
	شركة الفنادق الوطنية	٠,١٠٠	٠,١٠٠	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للسياحة	٠,١٣٦	٠,١٣٦	٠,٠٠٠
	الشركة البحرينية للترفيه العائلي	٠,٠٩٨	٠,٠٩٨	٠,٠٠٠

الامارات

البنوك	بنك ابو ظبي الوطني	٧٢٠	٧٢٠	٠
	بنك ابو ظبي التجاري	٦٢٥	٦٢٥	٠
	بنك دبي الوطني	١٠٣٥	١٠٣٠	٥
	بنك دبي التجاري	١٠٠	١٠٠	٠
	بنك الإتحاد الوطني	٥٣	٥٣	٠
	بنك الشارقة الوطني	٢٨	٢٨	٠
	بنك رأس الخيمة الوطني	٣١	٣١	٠
	بنك الفجيرة الوطني	٢٩٠	٢٩٠	٠
	بنك ام القوين الوطني	٣٤٥	٣٤٥	٠
	بنك المشرق	١٢٥٠	١٢٥٠	٠
	البنك العربي المتحد	٤٧٠	٤٧٠	٠
	بنك الاستثمار	٤٤	٤٤	٠
	بنك دبي الاسلامي	٣٣	٣٣	٠
	بنك الامارات الدولي	٥١	٥١	٠
الصناعة	ابو ظبي للمواد الغذائية	٥٠	٥٠	٠
تامين	شركة العين الاهلية للتامين	١٤٠٠	١٤٠٠	٠
	شركة الظفرة للتامين	٨١٠	٨١٠	٠
	شركة الامارات للتامين	٩٠٠	٩٠٠	٠
الخدمات	أبو ظبي الوطنية للفنادق	٢٠٠	٢٠٠	٠
	للاتصالات	١٧٠٠	١٧٠٠	٠
	شركة الجرافات الوطنية	٧١٠	٧١٠	٠
	شركة طيران أبو ظبي	٦٨٠	٦٨٠	٠

(مكتب شروق للاسهم - دبي)

مؤشرات اسواق الاسهم الدولية الرئيسية

البورصة	المؤشر	٢/١٩	٢/١٨	٢/١٧	٢/١٦	١٩٩٥/ ١٩٩٨ اعلى مستوى	١٩٩٥/ ١٩٩٨ ادنى مستوى
اليابان	نيكاي داو	١٤٠٩٨,٠٤	١٤١٤٦,٧٩	١٤١٥٨,٦٧	١٤٢٣٢,٦٤	٢٢٦٦٦,٨٠	١٢٨٧٩,٩٧
نيويورك	داو جونز	٩٣٣٩,٩٥	٩٢٩٨,٦٣	٩١٩٥,٤٧	٩٢٩٧,٠٣	٩٥٦٠,١٦	٣٧٩٤,٤٠
بريطانيا	ف.ت (١٠٠ سهم)	٦٠٣١,٢٠	٦٠٧٤,٩٠	٦٠٧٨,٤٠	٦١٠٨,٦٠	٦١٧٩	٣٦٤٠,٣٠
المانيا	داكس (٣٠ سهما)	٤٨٠٢,٣٨	٤٨٤٥,٠٨	٤٨١٠,٠٩	٤٩٠٤,٦٨	٦١٧١,٤٣	٢٢٧١,٤٠
فرنسا	كاك (٤٠)	٤١٣٠,٤٨	٤٠٣٩,٤١	٣٩٨٥,٤٩	٤٠٥٢,٣٢	٤٣٨٨,٤٨	١٨٧٣,١٤
سويسرا	س بي اي	٤٣٩٣,٩١	٤٤١٤,٥٤	٤٤٥٠,٧٠	٤٤٣٦,١٣	٥٣٢٣,٣٩	٢١٠٤,٤٠
هونغ كونغ	هانغ سنغ	٩٧٥٤,١٢	عطلة	عطلة	عطلة	١٦٦٧٣,٢٧	٦٦٦٠,٤٢
سنغافورة	س تي اي	١٣٧٤,٣١	١٣٣٥,٠١	عطلة	عطلة	٢٤٩٣,٧١	٨٠٥,٠٤
استراليا	المؤشر العام	٢٩٢٤,٣٠	٢٨٨٢,٥٠	٢٨٨٢,٢٠	٢٨٥٩,٤٠	٢٩٤٠,٥٠	١٨٢٣

اسم الشركة — اغلاق الجمعة — اعلى سعر (سنة) — ادنى سعر (سنة) — * القيمة السوقية (مليون)

UNITED KINGDOM

STAGECOACH HDG.	238.5	292.5	161.8	3291.44
STAKIS	155.5	158.5	79.5	1201.89
STD.CHARTERED	790.5	1039	375	7910.29
SUN LIFE & PROVINCIA	506	641.5	460	4104.27
TARMAC	105.25	130	77	1027.81
TATE & LYLE	458	580	288	2091.73
TELEWEST COMMS.	257	280.25	77.5	5502.79
TESCO	175.5	202	157	11686.72
THAMES WATER	1070	1208	856.68	3740.28
THISTLE HOTELS	135.5	251.61	103.5	733.75

VIAG	474	702.77	450	12567.63
VICTORIA VERS.	945	1275.67	945	1890
VOLKSWAGEN	61.8	100.62	49.6	19093.9
VOLKSWAGEN PREF.	37.8	71.07	31.29	3687.65
WCM BETEILIGUNG	18.3	18.8	7.77	2911.89
WUERTT.BAD.VERS.	85	85	62.12	195.5
WUERTT.VERS.BET.	125	148.27	122.71	2688.75

SWITZERLAND

AARE-TESSIN R (ATEL)	818	998	805	2483.45
ABB AG 'B'	1768	2575	1230	14425.11
ABB AG R	353	523	250	1931.26
ADECCO 'B'	687	792	353.5	11699.61
ALUSUISSE R	1606	2011	1104	10019.83

JAPAN

ARUZE	3910	3910	1610	331861.19
ASAHI BANK	511	704	323	1263163
ASAHI BREWERIES	1548	1890	1535	770605.69
ASAHI CHEMICAL IND.	510	577	405	735734
ASAHI GLASS	773	803	615	908461.94
BANK OF FUKUOKA	459	540	421	289225.06
BANK OF TOKYO-MITSUB	1385	1800	811	6475502
BANK OF YOKOHAMA	231	405	225	262877.5
BANYU PHARMS.	1902	2200	1469	502113.94
BENESSE	7900	7900	3300	420090.38
BRIDGESTONE	2520	3540	2080	2114744
CANON	2610	3360	2025	2271497

□ اسعار الاسهم مقدمة من شركة
ديتاستريم انترناشونال
(Datastream International)
بموجب اتفاق خاص.
□ الصفحة
من اعداد وتصميم «الحياة».
□ اسعار الاسهم هي اسعار اغلاق
السوق امس بالعملة المحلية،
باستثناء السوق الاميركية التي
هي اسعار اغلاق اول من امس.

CANON SALES	1757	1982	1539	265348.88
CENTRAL JAPAN RAILWA	584000	602000	399000	1308159
CHIBA BANK	465	533	392	361714
CHUBU ELEC.POWER	2135	2360	1970	1585232
CHUGAI PHARM.	1130	1286	770	278523.81
CHUGOKU BANK	1540	1883	1519	313482.31
CHUGOKU ELEC.POWER	1902	2255	1810	705746.69
CIRCLE K JAPAN	5040	5790	3620	245062.44
CITIZEN WATCH	792	1191	630	246251.13

MITSUBISHI CHEMICAL	285	292	202	595902.75
MITSUBISHI ELECTRIC	349	415	195	749362.19
MITSUBISHI ESTATE	1097	1490	803	1425205
MITSUBISHI HEAVY IND	433	576	402	1460431
MITSUBISHI MOTORS	378	478	212	348437.13
MITSUBISHI TST.& BKG	935	1500	480	1217652
MITSUI & COMPANY	631	869	521	999298.81
MITSUI CHEMICALS	470	485	251	366538.06
MITSUI FUDOSAN	910	1450	652	739425.63
MITSUI MAR.&FIRE INS	561	750	515	441628.13
MITSUI MNG.& SMELT.	551	646	511	280306.94
MURATA MANUFACTURING	4960	5400	3330	1189418
NAGOYA RAILROAD	401	460	390	328838.25
NANKAI ELEC.RY.	556	600	530	292685
NBC	1054	1490	772	1685722
NGK INSULATORS	1362	1457	1104	486629.25
NGK SPARK PLUG	1265	1349	900	281499.88

RENONG	0.93	1.82	0.27	2077.94
RESORTS WORLD	5.25	9	2.85	5732.18
RHB CAPITAL	2.52	3.5	0.8	4203.18
ROTHMANS OF PALL MAL	22.6	32.75	13.5	6452.97
SIME DARBY	4.26	4.8	1.6	9908.24
TANJONG PLC	6.5	9.25	2.73	2443.1
TELEKOM MALAYSIA	8.75	12.6	4.34	26241.53
TENAGA NASIONAL	6.95	9.85	2.08	21544.86
YTL CORP.	5.3	6.6	2.1	6438.74
YTL POWER	2.95	3.6	1.45	5626.3

AUSTRALIA

AMCOR	7.63	7.63	5.72	4880.84
AMP	19.26	23	18.46	20761.84
AUS.& NZ.BANKING GRO	10.56	11.88	8.45	16413

FRANCE

GERMANY

HONG KONG

SINGAPORE

MALAYSIA

NEW YORK

AL HAYAT SUNDAY 21 FEBRUARY, 1999 ISSUE NO 13134

الحياة

الاحد ٢١ شباط (فبراير) ١٩٩٩ الموافق ٥ ذو القعدة ١٤١٩هـ/ العدد ١٣١٣٤

اختطاف أوجلان ليس انتصاراً تركياً... إنه معطى استراتيجي!

بإمكان السلطات التركية ان تقول ما تشاء، وان تبتهج وان تحتفي لتمكنها من راس زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله اوجلان. وان تقدم انجاز قواتها الخاصة واجهزة استخباراتها على أنه انتصار حققته في مواجهة الحركة «الانفصالية» في جنوب شرق البلاد. إلا انه لا يمكنها، بحال من الاحوال، ان «تبيعنا» عملية اختطاف الزعيم الكردي على انها نجاح باهر اصابته في مواجهة الارهاب. إلا بالمعنى الامني العسكري البحت.

والقول بذلك لا يعني في شيء تبرئة عبدالله اوجلان وحزبه، من مثل تهم الارهاب تلك، فهو قد اقترف ذلك الضرب من الأعمال، وبالغ في اقترافه خلال العقد الماضي أو ما يربو عليه، ما اثار استنكاراً حتى في بعض الأوساط الكردية، إن في تركيا او في سواها. وهو، على أية حال، ما كان يوجد لا في اسلوبه في الاضطلاع بالقيادة وقد كان ينزع الى الانفراد والتسلط ولا في ثقافته السياسية. وهي مزيج من قومية ومن ماركسية، سبكتا في صيغة ترجح العنف على السياسة، ما كان يمكنه ان يردعه عن ذلك حتى وان سلمنا له، كبعض عذر، بان خصمه التركي لا يقل عنه شراسة، وانه قد استعار من ذلك الخصم، بقوة الضرورة، بعض ملامحه. غير ان الإقرار بتلك الحيثيات لا يسوغ القول بان عملية اختطاف الزعيم الكردي في نيروبي، واقتياده الى تركيا ليمثل امام قضاء لا يوجد في تقاليد جمهورية اتاتورك ما يطمئن، على الأقل في مثل هذه الحالات، الى انه سيكون عادلاً، قد مثل انتصاراً للقانون على الارهاب.

والسبب في ذلك لا يعود فقط الى ما نعلمه من عاهات القضاء التركي، ولكن كذلك، وأساساً، الى الطريقة التي جرى بها إلقاء القبض على عبدالله اوجلان، والتي كانت هي بدورها من طبيعة ارهابية. فأنقرة، وهي تخطط لاختطاف الزعيم الكردي وتنفذه، اختارت ان تدير ظهرها الى القانون الدولي ومتطلباته المعمول بها نصاً أو المائلة روحاً، قبل ان تستنفد كل اغرا ضها. ورات ان تقوم بعملية اختطاف معقدة ومثيرة، بما يوحي أن همها الاساسي من ذلك انما يتمثل في تحقيق انتصار حربي آخر، من طبيعة نفسية، على حزب العمال الكردستاني ومن يتعاطفون معه داخل البلاد قبل اي اعتبار آخر.

فإمكانية إلقاء القبض على أوجلان بالوسائل القانونية كانت متاحة، وان بتوخي شيء من الصبر. لو ارادت حكومة بولند اجاويد، التقيد بها والإصرار على اعتمادها، لمنح حربها المزعومة على الإرهاب تلك الصبغة القانونية التي لا يمكنها ان تكتسب شرعيتها إلا منها، وإلا استوى الارهابي، ومن يزعم مواجهته في الارهاب... فالزعيم الكردي كان قد جرى النيل منه ومن حزبه كثيراً، خصوصاً بعد اضطرار سورية الى إبعاده، وإقفال معسكراته في البقاع اللبنانية وفي الاراضي السورية. وهو كان، منذ نحو الشهرين، تائهاً بين العواصم لا يجد مكاناً يؤويه ولا دولة تمنحه فرصة اللجوء. فالمزاج الدولي ما عاد يتسع للتسامح لمن هم على شاكلة اوجلان. ومن كان مثله ما عاد بإمكانه ان يسند ظهره الى تحالفات يكون في حماها بعيد المنال، على ما كانت الحال ايام الحرب الباردة بحيث كان سقوط اوجلان بين ايدي السلطات التركية يبدو مسالة وقت لا اكثر.

كل ذلك كان يمكنه ان يمكن السلطات التركية من «بذخ» الاكتفاء بالوسائل القانونية في ملاحقته والسعي الى استرداده، اي الاعتماد اساساً على مؤسسة القضاء وما تصدره من مذكرات توقيف دولية، وعلى الضغوطات السياسية، وقد تبين بأن في حوزتها بعض امضاها، على ان ينحصر عمل الاستخبارات في اقتفاء اثر الزعيم الهارب وتقصي تحركاته، غير ان انقرة، عسكريين وحكومة، نظرت الى الامر من زاوية اخرى، ورأت ان تمنح الارجحية الى تدخل اجهزة الاستخبارات وسوى ذلك من «الفرق الخاصة»، مفضلة ان تدرج حربها على حزب العمال الكردستاني وزعيمه، ومواجهتها للارهاب، حتى مداها الأخير، ضمن نسق عسكري امني خالص، دونما ادنى ورقة توت من قانون. وكون ذلك قد اقترف في حق رجل كعبدالله اوجلان، لم يتردد في ارتكاب العنف الاعمى بحق الابرياء، ويداه ملطختان بالدم، امر لا يعود على السلطات التركية باي عذر. ففعل الاختطاف ذاك يبقى من أعمال القرصنة، وهو إن كان بالغ الاتقان من الناحية التقنية، إلا انه كاريكاتوري في زعمه محاربة الارهاب.

ولا غرو ان في مثل ذلك السلوك ما من شأنه ان يوحي، بقلق بالنظرة السائدة للمسالة الكردية، لدى السلطات العسكرية - السياسية التركية. وربما لدى الطبقة السياسية برمتها، تلك التي لم يكد يتخلف اي من مكوناتها، بما في ذلك حزب «الفضيلة» الاسلامي عن الابتهاج بعملية القرصنة المذكورة وعن التهليل لها. كما ان ذلك يوحي بـ «الفلسفة» التي يدين بها بعض من نصبوا انفسهم دعاة حرب على آفة الإرهاب. وحاملي لواء تلك المواجهة. فتركيا يبدو انها لم تنجز عملية اختطاف أوجلان بمفردها، وبالاعتماد على وسائلها، بل يشير الكثير من الدلائل، بل بعض المعلومات، الى أنها تلقت في ذلك دعماً من الولايات المتحدة ومن اسرائيل، على نحو لم يتوقف عند المساندة السياسية بل تعداها الى التنسيق والمساهمة الاستخباراتية الفاعلة (من قبل الـ «سي.آي.ايه» والـ «اف.بي.اي» والموساد).

وهذه الواقعة الأخيرة ربما حفزتنا على ترك مسألة الإرهاب ومحاربته جانباً، والى النظر الى الأمر من زاوية اخرى، يمكن القول بحق بانها قد تمثل مستجداً بالغ الأهمية على صعيد المنطقة، وبشكل يتخطى المسالة التركية - الكردية في حد ذاتها.

وما يمكن التوقف عنده في هذا الصدد ان الطور الاخير من النزاع بين تركيا وحزب العمال الكردستاني (منذ الأزمة بين أنقرة ودمشق، تلك التي انتهت بحرمان الحزب المذكور من كل دعم سوري، حتى لاختطاف عبدالله اوجلان) هو جولة انتهت لمصلحة الجانب التركي وانتصاره بشكل يبدو، على الأقل راهناً، انتصاراً كاملاً لا لبس فيه. وهذا ما يمثل اول مناسبة تظهر فيها آثار ذلك التحالف الذي قام بين تركيا واسرائيل قبل سنوات قليلة. وكيف ان ذلك التحالف قد تحول الى قوة فاعلة بالغة التاثير في موازين القوى في المنطقة، وفي اعادة تشكيلها وفق نسق جديد غير معهود. لا شك في انه سيتحكم الى حد كبير، في مصيرها في المستقبل المنظور.

فما لا ريب فيه انه ما كان لأنقرة ان تقدم، قبل اشهر قليلة، على تأزيم وعلى ضغوط كتلك التي سلطتها على سورية الى حد التهديد بالحرب لولا استنادها الى حلفها المذكور مع اسرائيل وهو المتمتع برعاية اميركية نشيطة، واستظلالها بظله وهي إذا كانت قد عولت في ذلك على الضعف السوري قياساً الى قوة جيشها الذي يعد الثاني من حيث الحجم بين جيوش حلف الناتو، فهي قد استفادت كذلك من ذلك الواقع الاستراتيجي الذي نتج عن تحالفها مع الدولة العبرية، وهو ما تبدى بوضوح اكبر وعلى نحو اكثر اجرائية، من خلال ذلك التعاون الوثيق الذي يبدو انه كان حاسماً في إلقاء القبض على أوجلان.

وهكذا، واذا كانت مختلف الاتفاقات التي وقعت والمناورات المشتركة التي اجريت، بين تركيا واسرائيل قد دشنت الحلف المذكور وأرسته. فإن الأطوار الأخيرة للمواجهة بين حزب العمال الكردستاني وانقرة. وما آلت اليه قد آذنت بدخول ذلك التحالف مرحلة الفعل والتاثير في مقدرات المنطقة، وهو امر اذا ما كان قد تحقق على حساب الحزب المذكور وزعيمه بالدرجة الأولى، فهو يتعداهما بكثير.

وقد يكون ذلك الاستنتاج الأساسي الذي يجب استخلاصه والتوقف عنده من الحدث المثير المتمثل في اختطاف اوجلان وما سبقه وما حف به.

صالح بشير

اوجلان قبل..

اوجلان.. بعد

مشدوه

إرهاب الأطراف على جبهات «الحرب الثالثة» المزعومة

بين زنجبار، عاصمة أبين اليمنية، وعدن، حيث تجري محاكمة «انصار الشريعة» (أبو حمزة المصري «العائد» من افغانستان إلى مسجد فينسبري بارك بلندن) ومريدي «جيش عدن - أبين الإسلامي» (زين العابدين أبو بكر المحضار، ويسمى عبدالقادر باجمال، وزير الخارجية اليمني، «الجيش» المزعوم بعجيش بيرمنغهام او حي سوهو في لندن») - وبين قاعدة تورا بورا، إلى الجنوب من جلال اباد الأفغانية الشرقية، في وسط الجبال المنيعة وتحت مظلة صواريخ «ستينغر» الأميركية المضادة للطائرات، حيث لجأ أسامة بن لادن زعيم تنظيم «القاعدة» ومعه قائد «الجهاد» المصري أيمن الظواهري ومحمد شوقي الأسلامبولي أحد قادة «الجماعة» المصرية، بين هذه وتلك خارطة جغرافية وسياسية، وشبكة مواصلات، غريبتان.

فأن يحاول القضاء اليمني تخليص خيوط القضية المعقدة التي نجمت عن القبض على ستة إسلاميين جاؤوا إلى عدن قبيل نهاية عام ١٩٩٨ وحاولوا زرع متفجرات في الكنيسة الإنجيلية وفندق «موفنبيك» والقنصلية البريطانية بعدن، ثم نجمت عن خطف المحضار ستة عشر سائحاً أجنبياً (وقتل اربعة منهم، بعد محاصرة قوى الأمن الخاطفين) لإطلاق سراح المتهمين والأسرى الستة - انتقاماً للعراق المحاصر، واقتداء بعمليتي نيروبي ودار السلام، وربما إنفاذاً لرغبة ابن لادن وأمره - يحاول المبعوثون الأميركيون إلى إسلام آباد وبكا (بنغلاديش) وأنقرة وباكو ودوشنبيه، تخليص العلاقات التي تربط الملا محمد عمر وإمارته الإسلامية، بالمنظمات الكثيرة التي تنعقد شبكتها عند مفترق من يسميه «الأمير» محمد عمر «الأخ المجاهد» ابن لادن.

وفي الأثناء تنظر المحكمة العسكرية العليا بالقاهرة، في ثكنة ضاحية الهايكتسب شرق القاهرة، في قضية مئة وسبعة متهمين، من «جهاد» أيمن الظواهري و«قاعدة» ابن لادن و«جماعة» شقيق قاتل أنور السادات، المعروفة بقضية «العائدين من البانيا»، من طريق محطات كثيرة هي افغانستان واليمن والسودان وبريطانيا والنمسا وأذربيجان والولايات المتحدة الأميركية وألبانيا وجنوب شرق آسيا، من غير إغفال إفريقيا الوسطى ويوغوسلافيا السابقة والبلقان عموماً ولا إغفال الجزائر وإيران وفرنسا.

وعلى رغم «عزلة» القضية الليبية ظاهراً، أي قضية لوكربي وطائرتها الأميركية وتهمة الموظفين الليبيين، المقراحي وفحيمة، بالضلوع في إسقاطها قبل عشرة أعوام، رغم عزلتها عن شبكة الخيوط الكثيرة والمتقاطعة هذه، تولى كمال خرازي، وزير خارجية إيران، وكوفي أنان، الأمين العام للأمم المتحدة، كل واحد من الإثنين على طريقته، وصل السياسة الليبية القذافية بمسائل الإرهاب العالقة والجارية. فزيارة السيد خرازي إلى طرابلس، وهي الأولى يقصد بها وزير خارجية إيراني إلى إحياء العلاقات الباردة بين الحكومتين، إنما تسعى في بلورة سياسة مشتركة تجبه النفوذ الأميركي المتعاظم في القارة الإفريقية، من وجه، وتعوض خسارة إيران علاقات تجارية وسياسية مثمرة ومجزية بالجزائر، قطعتها الجزائر في ١٩٩٢ غداة إعلان السياسة الإيرانية ميلها إلى «جبهة الإنقاذ» الجزائرية، من وجه آخر.

ويأمل السيد خرازي في أن تطوي زيارته الجفاء الذي خلفه ضلوع السياسة الليبية في خطف موسى الصدر، اللبناني الشيعي المفقود منذ صيف ١٩٧٨. وكانت الجزائر، شأن لبنان، غرضين أو «صيدين» يتنافس عليهما «المرشدان» الليبي والإيراني. ويعود بعض هذا الجفاء إلى علاقة القذافي بأجنحة متشددة كانت جزءاً من الائتلاف الإيراني الحاكم، وإلى رغبة الزعيم الليبي الملحة في مواصلة إيران الخمينية الحرب «المفروضة» بينها وبين العراق «الأميركي». وكانت الأجنحة المتشددة الإيرانية تشاطر «الأخ العقيد» رغبته في دوام الحرب على الجبهة العراقية - الإيرانية (بعد ١٩٨٨) وعلى الجبهة اللبنانية الداخلية والإسرائيلية (بعد ١٩٩٠).

ويتوسل خرازي إلى سياسته «الجامعة» والجيهوية هذه بورطة السياسة القذافية في لوكربي، وبالورطة الصدامية المتفاقمة. والورطتان تستعديان السياسة الأميركية، وتستعديان عليها وعلى نفوذها المتعاظم. وتدل تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة في شأن مسألة لوكربي، ورضوخ الحكم القذافي للوساطات السعودية والإفريقية الجنوبية والتونسية، على نوع الضمانات التي يطالبها حاكم ليبيا من مقاضيه. فهو يريد الا يطاول الإدعاء الاسكوتلندي بهولندا، حيث تعقد المحكمة، «النظام الليبي» و«الحكومة الليبية»، وأن يقتصر على مسؤولية المظنونين دون مسؤولية كبار الموظفين الذين أمروهما بإنفاذ جريمتهما التي أودت بمئتين وتسعين إنساناً، إذا ثبت ارتكابهما الجريمة. ويتهم التحقيق الفرنسي في تفجير طائرة «أوتا» فوق التشاد، بعد طائرة «بانام» فوق اسكتلندا، رئيس جهاز مخابرات ليبيا هو صهر «الأخ العقيد».

و«الجبهة الخرازية»، المناهضة لأميركا والمناوئة لسياستها، على نحو ما لا تتورع عن ضم السيد معمر القذافي إلى صفوفها العامرة، لا تتورع عن التقرب من الملا محمد عمر «الطالباني»، مضيف السيد أسامة بن لادن، أن هذا يستضيف قادة «جهاد» أيمن الظواهري السبعة (من التسعة الذين يعدهم «مجلس شورى» المنظمة الإرهابية)، قبل مغادرة بعضهم أفغانستان أخيراً، إذا صحت الأخبار عن فرارهم.

فالمحادثات بين وكيل أحمد، مستشار الملا، ومندوب إيراني، بدبي، أثمرت «إعادة كل الشاحنات الإيرانية التي كانت تحمل أسلحة وذخيرة إلى (المعارضة الأفغانية المسلحة)»، إلى إيران. وأثمرت قيام ثلاثة آلاف شاحنة يسوقها إيرانيون تركمان وأذريون بنقل بضائع إيرانية وتركية إلى مزار الشريف من طريق تركمانستان. وتهدد أعمال التهريب هذه الاقتصاد الباكستاني بخسارة كبيرة. وقد يكون إحياء المفاوضات بين أحمد شاه مسعود، الطاجيكي، وإسلام آباد، راعية انتصار «طالبان» المريك، من ثمار التعاون الإيراني والطالباني المتعاظم. ولا يبعد كذلك أن يكون عزل رجل المخابرات الباكستاني الذي رعى «طالبان»، واستبداله برجل آخر اقل تورطاً، من مفاعيل هذه السياسة المتخبطة التي تحاول الخروج من ورطة تحالفات غير مأمونة العواقب.

فإذا كان هذا شأن سياسة (إيرانية) تنأى بنفسها، أو تصور النأي بنفسها، عن علاقات إرهابية وخارجية مباشرة، فما شأن منظمات أهلية ودينية مسلحة لا علة لقيامها ودوامها وعملها إلا خوض «حرب عالمية ثالثة» على «اميركا»، على ما يزعم عنوان الكتاب الذي تقول وكالات الأخبار أن أسامة بن لادن كتبه (أو أملاه) ونشرت ترجمته الإنكليزية في بنغلاديش («الحياة» في ٣ شباط / فبراير). وكانت المنظمات الماوية الصينية أشاعت في الستينات أن «الحرب العالمية الثالثة»، وهي الحرب الأميركية الإقتصادية على أوروبا والعالم الثالث على زعم المنظمات، مستعرة منذ نهاية الحرب الثانية وتأكل موارد البلدان الرأسمالية الضعيفة وتلتهم الشعوب وثرواتها. ولم تكن لافتة غيفارا الداعية إلى إشعال فيتنام ثانية وثالثة ورابعة، ولافتة ساعد ماو تسي تونغ وخليفته الأثير لين بياو الباعثة على تطويق أرياف العالم المستعمرة حواضره ومدنه الإمبريالية (وأولها الأميركية) إلا من أصداء هذا التناول للعلاقات السياسية والإقتصادية والثقافية بين مركز (اميركي) غالب وأطراف ملحقة وتابعة.

ويتجدد اليوم على مثال فقير وتاعس ما بدأ، قبل ثلاثة عقود، إيذاناً عريضاً بحركة تاريخية تستأنف انقلاب مطلع القرن وأوائله. فالجماعات التي يسعى أسامة بن لادن، اليوم، في خوض حربه الثالثة على اميركا والصهيونية و«الصليبية»، وفي جمعها في «جبهة عالمية»، إنما هي على غرار الجماعات التي تحاكم في أبين وعدن، أو بشرق القاهرة وبباريس (كارلوس وبعض الجماعات الإسلامية)، و«تقاتل» في الجزائر ومصر، أو على غرار «الأنظمة الحاكمة في أفغانستان وليبيا والسودان والعراق وإيران. و«جبهات» هذه الحرب هي فنادق يتردد إليها الجنود (الأميركيون) ومهاجع وقنصليات وسفارات ومباني جمعيات أهلية ومراكز تجارية ومرافق سياحية وطائرات في الجو... هذا إذا لم تكن «الجبهات» المزعومة هذه صحفاً وصحافيين وكتاباً وعابري سبيل أو جماعات أهلية تحمل على التحارب والإقتتال على المثال الليبي والحرب بين قبائل عربية وبين الأمازيغ.

ويقاتل على هذه «الجبهات» بقايا مقاتلين لم يعرفوا من الحرب إلا صورها الاستئصالية أو العرقية في افغانستان والبوسنة والجزائر، وربما في الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي كوسوفو اليوم. ولم تكن المهاجر التي هاجر إليها هؤلاء، في أوروبا وأميركا الشمالية وجنوب إفريقيا حيث بعض قواعدهم وخطوطهم الخلفية ومعظم قياداتهم، إلا مختبرات تفكك اجتماعي، شأن مسارح حروبهم وميادينها وجبهاتها في أفغانستان والبوسنة وكوسوفو.

وضاح شرارة

أوجلان وغضب الألف الثالث

باعتقال الزعيم الكردي عبدالله اوجلان تنطوي صفحة جديدة اخرى من صفحات «الخوارج» الذين لم تسعفهم عدالة قضاياهم والحقوق التاريخية التي تسيّجها، فتساقطوا تباعاً في شرك «الطغيان» الذي طالما حلموا بدك صروحه.

ولا يملك المرء ان يلتزم الحياد حيال هذا التربص برموز خذلتها «الشرعية» الدولية، وقلبت لها ظهر المجن، ودفعتها قسراً الى حمل السلاح والدفاع عن كينونتها، وانتزاع العدالة المرجاة بحد السيف.

قبل اوجلان كان كارلوس يُساق الى السجن مسدلاً الستار عن «اسطورة» كان ذنبها الوحيد ان ارادتها عانقت أشواق المضطهدين، والمطرودين من واحة الحرية والانصاف والباحثين عن وطن زرع الأجداد منذ فجر التاريخ سفوحه بالاغنيات والصهيل.

دون ذلك كله يقبع كارلوس الآن في زنزانة سيمضي ما تبقى من عمره خلف قضبانها، وعيناه مشدودتان الى البنادق، والى معسكرات التدريب في لبنان والأردن كيما تبقى فلسطين حرة عربية ابية.

وعلى هذا الدرب مضى شهداء، وتخضّب التراب بالدم وما يزال.

ولم يكن عبدالله اوجلان يطلب المستحيل وهو يطالب بحكم ذاتي للأكراد معبراً عن تطلعات طاعنة في القدم لشعب أراد أن يتخلص من لعنة الأقدار التي شتتته في أربع جهات الأرض. وبخروجه من سورية لم ينكشف ظهر الزعيم الكردي وحسب، بل ظهر بما يمكن وصفه بـ «الاجماع العالمي» على هدر دمه وفي اقل تعديل التنصل من الوفاء له والتستر عليه، ولعله في مصيره هذا يتقاطع مع حال اسامة بن لادن الذي خصصت الولايات المتحدة زهاء خمسة ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات تقود الى المصير الذي آل إليه أوجلان، ومن قبلهما كارلوس. بيد أن هذا الاجماع العالمي الذي تقوده وتنسقه اميركا في المقام الأول، يرمي في دلالاته الرمزية والمضمرة الى مكافأة الطغيان وتعميق عناصر الاستبداد وسحق الأشواق الجمعية لملايين البشر المعذبين في الارض وصولاً الى تدجين المقاومة الشعبية والقضاء عليها. وحتى الدول الأوروبية التي تمتلئ ميادينها وساحاتها وشوارعها بتماثيل ابطالها ونصب شهداء ثوراتها الوطنية، تنكسر معاييرها في النظر الى الأغيار، لكأنما المفاضلة الفاحشة بين عالم الشمال وعالم الجنوب ادخلت الثورات دهليز المراتبية الفظة، فاختلفت راية الدم، وصارت الحرية مطلباً عصياً الجهر به ونيله لمن هم خارج منظومة الشمال بقيمه وازدواجية معاييره وبتناقضاته المدهشة.

تدخل البشرية الألف الثالث مدججة باحتقانات ما يقرب من نصف سكان الكوكب، قذفتهم الشرعية الدولية في متاهات التهميش والنسيان، ولم تكتف باغتصاب حقوقهم بل افرغت أوطانهم من الموارد والسيادة والساكنين وجعلتهم غرباء في عالم مطعون بنزاهته وجدارة العيش الكريم فيه.

يعتقل اوجلان، فيما يمكن ان يغدو بينوشيه طليقاً محصناً بنياشينه ودماء ضحاياه التي تلطخ بزته العسكرية. ويصول ويجول الطغاة في شتى بقاع الأرض بينما كارلوس تفترسه الوحدة وينهش البرد والخذلان روحه. الاحرار والثائرون والخوارج يساقون الى النفي والسجون والموت فيما الجنرالات يعربدون ويتسابق العالم لاحصاء ضحاياهم في اوطان صارت سجوناً يحكمها العسس وبساطير العسكر.

... ويحذر الاستراتيجيون وعلماء المستقبل من أسلحة الدمار الشامل، لكنهم لا يعلمون - ربما - بالدمار الأشمل والأعم يوم يفجر معذبو الأرض غضبهم، ويرتج الكون على صدى احتقاناتهم البركانية المدمرة!

موسى برهومة

اسماعيل عمر جيلي: رئيس دجيبوتي المقبل؟

في التاسع من نيسان (ابريل) المقبل تجري الانتخابات الرئاسية في جمهورية دجيبوتي، وقد أعلن الرئيس الحالي، حسن غوليد ابتدون عزمه على التنحي حتى يتوفر للحزب الحاكم اختيار قيادة جديدة تقود البلاد في القرن الحادي والعشرين، وبالفعل رشح الحزب الحاكم هناك اسماعيل عمر جيلي.

لقد ظل الرئيس الدجيبوتي غوليد يحكم بلاده منذ استقلالها عن فرنسا في ١٩٧٧. فدجيبوتي البلد الصغير في القرن الافريقي (٢٢,٠٠٠ كلم٢) لا يتعدى عدد سكانها نصف مليون نسمة، هم خليط من قبائل العفر والعيسي والاسحق. وقد احتفظت فرنسا بوضع خاص في دجيبوتي نتيجة تواجدها العسكري هناك، والمساعدة المالية السنوية التي تقدمها لحكومتها. والرئيس غوليد في الثمانين من عمره الآن، ويعاني من مشاكل صحية، لدرجة انه بسبب التهاب رئوي اصابه، تخلف عن حضور اجتماع حزبه الحاكم. وهو يقرر الآن من يكون خليفته في رئاسة البلاد. وقد قرر الحزب ترشيح جيلي (٥٢ سنة) رغم انه نائب الرئيس الثالث للحزب، لكنه في الوقت ذاته مدير مكتب الرئيس غوليد، وصهره أيضاً، وكان في الآونة الأخيرة يعتبر الحاكم الفعلي للبلاد.

لكن المثير ان الرئيس غوليد رغم ارتضائه أن يصبح جزءاً من تاريخ بلاده، سيستمر رئيساً للحزب الحاكم. وهو مطمئن، لأن السلطة ستبقى في بيته وعند صهره، وبالتالي سيكون قريباً من بؤرة اتخاذ القرار، بل ربما بقي مؤثراً فيها، ومشاركاً بصورة أو أخرى في تشكيلها، وهو على كرسي المعاش «التنفيذي»، مع احتفاظه بكرسي السياسة الحزبي!

فمن هو خليفة غوليد؟

هو من مواليد مدينة دردواة في اثيوبيا، المتاخمة للحدود مع الصومال ودجيبوتي، وهو يتحدث عدداً من اللغات من بينها الصومالية والفرنسية والانكليزية والعربية. وبالتأكيد تلك ظاهرة غير مألوفة أو معروفة في أوساط السياسيين في دجيبوتي. وفي تقديري ان واقع كون اسماعيل جيلي قد ولد في اثيوبيا، يعطيه نقاطاً اضافية على غيره، لأن أهل دجيبوتي على قناعة بأن جارتهم اثيوبيا هي بمثابة الأخ الاكبر بالنسبة اليهم.

وللاقتراب من الرئيس المرجح لدجيبوتي، ينبغي أن نتعرف على تفكيره ورؤيته. فاسماعيل عمر جيلي، يقول انه لا يعتبر فوزه بالرئاسة مضموناً في التاسع من نيسان المقبل، رغم ترشيح الحزب الحاكم له، وربما كذلك الحزب الثاني المتضامن معه، خاصة وأن هناك ثلاثة من المرشحين للمنصب الرفيع. لكنه يعترف بأن ترشيحه جاء من اكبر الأحزاب حجماً ووزناً في البلاد، ومن الرئيس أيضاً... وهو عندما يقول هذا يعلم تماماً ان فرصه في النجاح عالية، خاصة وأن المعارضة ضعيفة بعد أن مات في ١٩٩٦ زعيمها القوي. وبعد أن احتوى الرئيس غوليد أحد أهم رموزها عن طريق المصاهرة.

وفي تقديره ان مشاكل بلاده تتمثل أساساً في الفقر، وفي المشكل الصومالي الذي يرى فيه خطراً ماثلاً على بلاده من حيث تدفق اللاجئين عليه، ومن ثم تكبد دجيبوتي عبئاً اقتصادياً وربما عبئاً أمنياً. أما النزاع الاثيوبي - الاريتري، فرغم اعتباره تهديداً ثالثاً لبلاده، إلا انه يتمنى أن يتم التوصل الى حل سلمي قبل حلول شهر نيسان القادم. فحينما سألوه في الاذاعة البريطانية في برنامج «اضواء على افريقيا» الذي يبث باللغة الانكليزية، ان كان النزاع الاثيوبي - الاريتري لا يصب في مصلحة بلاده، أجاب بأن ذلك الطرح يعبر عن فهم ضيق للمسألة! وربما كان هذا هو الأمر، لكن واقع الحال يقول ان دجيبوتي أفادت من النزاع الاثيوبي - الايتري، بعد أن بدأت اثيوبيا بالاعتماد الكلي على مينائها البحري، بدليل ان الحكومة الدجيبوتية صرفت بسخاء على أصلاح الحال والأوضاع في الميناء لتتناسب مع حجم الخدمات التي تحتاجها جارتها اثيوبيا.

لكن ومن منظور آخر فإن السيد اسماعيل جيلي محق، لأن أي حرب في القرن الافريقي لها نتائج سلبية تنعكس على الاقليم بأسره، وعلى دجيبوتي الصغيرة بوجه خاص.

يبقى أن رئيس جمهورية دجيبوتي الجديد سيكون اسمه اسماعيل عمر جيلي. وهو ظل يحضر نفسه للمنصب منذ سنوات، وبالتالي فلا تغييرا يذكر يمكن ان يتوقعه المراقبون داخلياً وخارجياً في دجيبوتي، لأن الرئيس الجديد كان هو المحرك الرئيسي للأحداث من وراء الستار، كما انه - حسب بعض المحللين - أقرب الى اثيوبيا، ليس عاطفياً وحسب، وانما سياسياً ومصلحياً. كما ان لديه حساسية ضد اريتريا لدرجة انه وراء قطع علاقات بلاده معها أخيراً. ومن هنا فإن الحسابات السياسية في القرن الافريقي بعد تولي اسماعيل جيلي رئاسة الجمهورية في دجيبوتي ستبقى كما هي عليه أو محلك سر.

ابراهيم الضاهر

سمعاً وبصراً

اللهاث وراء «السبق» الصحافي ينطوي على كذب من ضحاياه... البابا

تغطية ما يجري في جنوب السودان من حرب ومجاعة واستعباد للأطفال، في نشرة الأخبار الفرنسية لا ترضي الجميع:

نحن بالطبع لا نتكلم عن الموقف السوداني الرسمي، أو أي شعب عربي أو افريقي، لكن هذا الريبورتاج أثار غضب مسؤولي محطة فرنسا الأولى TF1، إذ رأوا فيه موضوعاً قد ينفر منه المشاهد المسلّح اليوم بريموت كونترول فينتقل إلى محطة منافسة أخرى.

سخط مسؤولي المحطة حمل تهديدات إلى مقدم النشرة، وهو، يا للعجب، معروف بولائه للإدارة وانخراطه في نوع من الاعلام الاستعراضي الذي دشنته هذه المحطة منذ خصخصتها في الثمانينات.

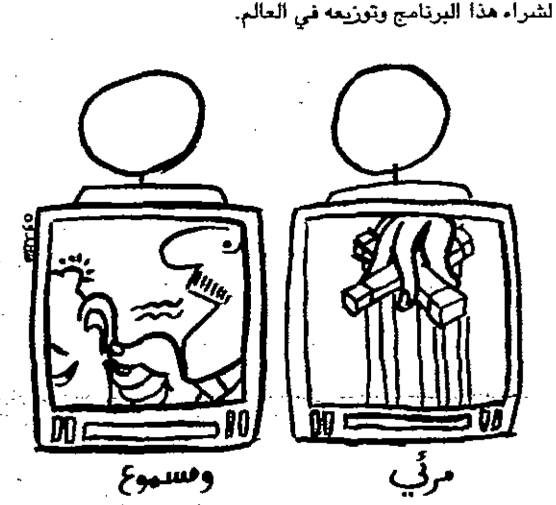
فالمذيع دارفور اشتهر منذ سنوات بمقابلة كاذبة مع فيديل كاسترو كان قد قدمها للمشاهدين الفرنسيين كسبق صحافي، بينما كان بالفعل مونتاجاً مبنياً على خطاب الزعيم الكوبي، سهل تقطيعه وحشوه بأسئلة المذيع «الذكي» جاعلاً من كاسترو يرد بهذه الطريقة على الأسئلة!

التحقيق عن السودان لم يكن على الارجح تلفيقاً، وكان الموضوع يعني عرباً سوداً في مجاهل افريقيا!

«أخطاء» كهذه لا تغتفر، ولو كان ماضي المذيع حافلاً باتباع تعليمات الإدارة. الجمهور يريد الإثارة في نهاية يومه، فلا تعكر صور واقعية مزاجه. ومحطة TF1 منذ بداية التسعينات تشهد تقدماً ملحوظاً في عدد متتبعيها وفي عائداتها الاعلانية، على رغم مجمل الانتقادات التي تنهمر عليها.

عائدات اعلاناتها وحدها تقدر سنوياً بحوالى ثمانمئة مليون دولار. معظم البرامج الثقافية أو التحقيقات الغيت من شبكة برامجها، وظل الترفيه بكافة وجوهه، بما فيها «الترفيه الاعلامي»، يرفع عائدات المحطة بنسبة تداني قيمة برامجها.

للمحطة الفرنسية تجني أيضاً ارباحاً طائلة من مبيع برامجها للمحطات الدولية الأخرى. ففي زمن العولمة، لا شيء يستطيع الحد من المنافسة الحادة في المجال السمعي - المرئي، والتدقيق في كل برنامج قبل بثه أو شرائه هو وقت مهدور قد يستغله منافسو المحطة لشراء هذا البرنامج وتوزيعه في العالم.



هذا ما حدث مراراً، كما ترد المحطة الفرنسية على من يحاول تأنيبها على سياستها المتبعة.

وهكذا في غضون أشهر، قامت المحطة الفرنسية، عبر برنامجها «المثير» والشعبي، بتقديم «ريبورتاج» هو صور ملفقة لأحداث مهمة لم تحدث!

في حزيران (يونيو) الماضي اقنع منتج البرنامج قوى الأمن (!) في مدينة اورانج الفرنسية بلعب دور سارقي سيارات وقدمت الحلقة كسبق صحافي برفقة مهربين خطرين. ورغم الفضيحة التي حصلت وقتذاك، إثر اكتشاف الكذبة، وعبر تدقيق برنامج تلفزيوني آخر مهامه فضح الصور الكاذبة، فإن البرنامج لم يلغ من الشاشة الصغيرة.

هذا «التسامح» حمل المنتج على إعادة الكرّة في نهاية السنة الفائتة وتقديم مهربي مخدرات قام بلعب دورهم مرة أخرى أفراد من قوى الأمن الفرنسي. هذه المرة لم تستطع TF1 سوى ايقاف البرنامج خشية خسارة رخصتها التي يجب تجديدها بعد سنتين.

بيد أن قرار الايقاف لم يشر بتاتاً إلى النظام التجاري الذي يولّد هذه الاكاذيب.

أكاذيب كانت قد سوّقت البرنامج إلى عشرات الدول في العالم، وحصدت متابعة أكثر من نصف مجمل المشاهدين الفرنسيين لها.

TF1 قررت اليوم مضاعفة مراقبتها للنتاج الذي تبثه، إلا أن هذه القضية لا تقتصر اليوم على فرنسا. فمحطات أوروبا وأميركا لا تتردد في اللجوء إلى التلفيق، إذا كان ذلك مغرياً على صعيد المبيعات.

والأمر لم يعد يقتصر على القنوات التجارية، فحتى المحطات التي عرفت تاريخياً بمصداقيتها وتقصيها الصحة في الخبر والتحقيق، لم تعد تنجو تماماً من هذا الاغراء.

في المانيا، محطة تلفزيون «شتيرن» التابعة للمجلة الحاملة الاسم ذاته، قدمت عدداً من التحقيقات الكاذبة التي جعلت الملايين على متابعتها، كـ «ضفدع كولورادو» الذي ينتج سائلاً مفعوله أقوى من المخدرات في جعل أي إنسان يشعر بالنشوة والسعادة التامة.

نجاح هذا الحدث حمل مسؤول البرنامج على الانتقال إلى الريبورتاج السياسي وتطوير لاجتماعات نازيين جدد قام بلعب أدوارهم بعض الطلاب أو حتى تصوير حلقات كلوكلاكس كلان العنصرية والمعادية لليهود وتقديم هذه الصور كسبق تطلب جهوداً وفيرة لتحقيقه.

برامج «شتيرن» يبعث لعدة محطات أوروبية، ومنتجها، الذي افتضح أخيراً، يقوم اليوم بتصوير فيلم عنوانه «تزوير»!

اما في بريطانيا، ففي المحطة التجارية ITV كما في الـ «بي. بي. سي» تبيّن ان وراء بعض برامج الدردشة عدداً من الممثلين المحترفين الذين يأتون ليقدموا شخصيات غريبة او ليتفوهوا بعبارات تصدم الجمهور العريض (الذي يبحث عن صدمات...).

الكذب طال ايضاً التحقيقات الدولية: في تحقيق حول المافيا في صقلية، قامت «بي. بي. سي» بخلق ديكور لا علاقة له بالواقع لإظهار قدرة صحافييها على التقاط «الحدث». وأخيراً اعتذرت القناة الرابعة من جمهورها على عدد من المشاهد الكاذبة حول تجار العقارات في بريطانيا.

وفي ايطاليا، تاريخ الصور الكاذبة على الشاشة الصغيرة يعود إلى الستينات وبداية البث، ولا يستثني اية محطة. صور كاذبة، مونتاج كاذب، صحافيون يستغلون ظهورهم على الشاشة لتسويق شركات سجائر، عبر اظهار علبة الدخان أمام الكاميرا.

الرواية تقول إنه حتى البابا الراحل بولس السادس اضطر ذات يوم للتعامل مع هذا النهج، إذ أن عاملي التلفزيون طالبوه بمواصلة الصلاة بعد انتهاء القداس، لأن وقت البرنامج لم ينته، فرضخ لطلبهم...

مارك صايغ

التجربة تتكرر في اسرائيل ايضاً:

المواجهة قد تتحول «حرباً اهلية ثقافية» مع الاصوليين

مائتا الف متظاهر من اعضاء حركة الحريديم الارثوذكسية اليهودية المتطرفة «اجتاحوا» شوارع القدس في الاسبوع الفائت بمعاطفهم وقبعاتهم السوداء وشعورهم المتدلية من أطراف وجوههم، فسيطروا على الحركة فيها طوال يوم كامل، لاحتجاجا على ما يعتبرونه «تدخلاً» من قبل المحكمة العليا في إسرائيل بشؤون الدين.

كتب *مصطفى كركوتي*:

يشكل اتباع حركة الحريديم التي تحتكر وحدها الإيمان المطلق بإسرائيل التوراتية، ظاهرة تؤكد على حدة الاستقطاب الثيولوجي والعقائدي بين يهود إسرائيل. إذ الايمان باعتقاد خارج نص التوراة هو ضرب من ضروب التجديف الإلهي والخيانة الوطنية. وقد هدد احد زعماء المتشددين التاريخيين، الحاخام العجوز مناحيم بوروش، بشن «حرب» على المؤسسة للعلمانية التي يفخر بها كثير من الاسرائيليين المعنيين بالديمقراطية والفصل بين السلطتين الدينية والسياسية. وقال بوروش: «اذا لم تقتنع المحكمة العليا بالكف عن التدخل في الشؤون الدينية فالحرب واقعة».

وتطرف هؤلاء غير تطرف اليمين السياسي الذي يعبر عنه تكتل ليكود او حتى الأحزاب الواقفة على يمينه. فرئيس هيئة الأركان الإسرائيلي السابق وزعيم حزب «تسو ميت»، الضيق الافق، الجنرال رفائيل ايتان، على سبيل المثال، يقف على يسار الحريديم في هذه المسالة، علماً انه صاحب مقولة «حشر الفلسطينيين في زجاجة كالصراصير». لهذا رأيناه يدافع عن قاضي المحكمة العليا ويدعو الأحزاب الإسرائيلية إلى «وحدة الصف للوقوف ضد هذه الحركة الخطرة، على الوحدة الوطنية وكيان الدولة نفسه». واللافت للانتباه حقا هو ان تطرف الحريديم يتجاوز موضوع التصدي لعلمانية الدولة التي تعتبر المحكمة العليا احد رموزها، ويصل الى التشكيك بالمشروع الصهيوني التاريخي (اقامة وطن لليهود) وبواقع دولة اسرائيل الراهن. فهؤلاء يرون انه من المنكر لاوانه ظهور الدولة قبل استحضار «المسيح المنتظر»، ولايجدون معنى لحياة اليهودي خارج نص التوراة.

ويستمد زعماء الحريديم واعضاء هذه الحركة الاصولية شرعيتهم من ادعائهم انهم «حماة» العقيدة والنص وركيزة، الايمان بالنسبة الى اليهود في كل مكان لا في اسرائيل فحسب. ويشكل هؤلاء الآن وفق الاحصاءات الرسمية نسبة ٨ - ١٠ في المئة من سكان اسرائيل، وتقوم الدولة بتمويل اكثر من نصف دخولهم لان اغلبيتهم (اكثر من ٦٠ في المئة) لاتساهم في الانتاج القومي تبعاً لاكتفائها بمسؤولية «حماية» العقيدة والدين. وهم يعتبرون ان هذه المسؤولية هي الاهم والاكثر قدسية. ومن هذا الموقع «يبتز» هؤلاء الاصوليون الدولة بما تمثله من مؤسسات علمانية، كما يبتزون الحكومات الاسرائيلية المتلاحقة منذ عهد اول حكومة لدولة اسرائيل شكلها ديفيد بن غوريون.

وكانت حكومات اسرائيل الليكودية برئاسة مناحيم بيغن واسحق شامير وبنيامين نتانياهو سباقة تاريخيا في تقديم التنازلات لأحزاب وجمعيات ومدارس هذه الحركة الاصولية، نظراً لتقارب الافكار في ما بينها من جهة، ولاعتبارات انتخابية من جهة اخرى.

لكن حكومات العمل اليسارية الائتلافية التي حكمت اسرائيل مدة أطول من اليمين الليكودي لم تقصّر بدورها في تقديم التنازلات السياسية لاحزاب الاصولية المتشددة بغية تحقيق اهداف تكتيكية وآنية في التشكيلات الحكومية المختلفة. وحتى حركة «ميريتس» اليسارية لم تتردد في التعاون مع حركة «شاس» الاصولية للدخول في حكومة اسحق رابين عام ١٩٩٢، موافقةً على التنازل عن بعض مبادئها العلمانية اعتقادا منها خطأ - كما اكتشفت لاحقا - ان ذلك التنازل سيساعد في دفع عملية السلام مع العرب الى الامام.

مصدر القوة السياسي للحريديم منذ تاسيس الدولة اليهودية ليس التهديد باعلان «حرب التوراة» ورفع شعارات مثل «التوراة هي الحل» و «لاسبيل للخلاص الا عبر التوراة» بل قدرة احزابها على السيطرة على الاغلبية السياسية والبرلمانية - ومعظمها علماني - في اسرائيل. فاهمية هذه الحركة وخطورتها على كيان الدولة المعاصر في الوقت نفسه، تكمنان في انجاز مهمة استسلام الاغلبية لتعريف مفهوم حركة الحريديم المتخلف لليهودية، علما بانها من الناحية التاريخية لا تمثل الا نسبة ضئيلة وهامشية بين صفوف اليهود على نطاق واسع. هذه ظاهرة عرفها العالم العربي والاسلامي المعاصر (مصر وافغانستان)، ولاتزال تهدد واقع هذا العالم حتى الآن. واذ ا كان صعود الاصولية في هذا العالم من نتائج تراجع الحركات الوطنية، على الرغم من كل عيوبها، وانتشار الفراغ السياسي لانحسار المساجلة الديمقراطية في دوله لصالح الاوتوقراطية، فان إسرائيل لم تشهد مثل هذا التراجع او الانحسار لتبرر صعود اصولييها إلى هذا الموقع القوي القادر - على ما بدا من تظاهرة المائتي الف - على تهديد أساس الفكر العلماني في الدولة اليهودية.

وقد تناول عدد من الصحف والمعلقين الاسرائيليين هذه المسالة بتوسع في اعقاب تظاهرة الاصوليين ليحذروا من تبعاتها على النظام السياسي والديمقراطي في الدولة اليهودية. وقالت «هآرتس» في احدى افتتاحياتها ان «حرب التوراة التي اعلنها الحاخامات ضد محكمة العدل العليا قد تتحول الى حرب اهلية ثقافية، لكنها لاتزال حربا دينية - سياسية تنبع من الرباط المعوج بين الدين والدولة، ومن القوة التي راكمتها تجمعات الاقلية بفضل مساندة العلمانيين. والخطوة العملية المطلوب تحقيقها لاعادة التوازن هي العمل من دون هوادة من اجل فصل الدين عن الدولة».

لكن اللافت للانتباه رد الأحزاب العلمانية الهزيل، اكان بالتظاهر او بالتصريحات، على تظاهرة الحريديم. إذ تجمع حوالي خمسين الف متظاهر من هؤلاء في القدس في اليوم نفسه ورددوا شعارات تدافع عن اولوية الديمقراطية على القوانين الدينية، وطالبوا بفصل الدين عن الدولة. والاهم تمثل في غياب زعماء الاحزاب الرئيسية الثلاثة التي تخوض الانتخابات، وهي علمانية في تكوينها وفكرها عن المناسبة.

فلم ير احد وجوه زعيم العمل ايهود باراك او زعيم حزب «الوسط» اسحق موردخاي او رئيس الوزراء نتانياهو. واكتفى زعيم المعارضة العمالية بتصريح الى الاذاعة الاسرائيلية قال فيه ان المهم الآن «اطاحة الحكومة»، ما عرضه لانتقادات واسعة في الصحف لتفويته فرصة طرح نفسه كزعيم لتيار عصري متحضر في اسرائيل. وفيما اعرب موردخاي عن اسفه للجوء الى التظاهر، قطف نتانياهو الحاذق ثمار المناسبة عشية الانتخابات العامة باعلانه ان التظاهرة «تعطي فكرة جيدة عن الديمقراطية في اسرائيل».

مصطفى كركوتي

كوسوفو: الحكم الذاتي والاستقلال بين الرغبات والحقوق

يكتنف التعقيد مشكلة كوسوفو، ولم يتوقف ذلك على الوضع العام للاقليم، وانما امتد الى تفسير القوانين وتأويل الحقوق الشرعية في الحكم الذاتي والاستقلال، ووصل حد خبط عشواء في المزايدة بين بعض وسائل الاعلام، حتى في صيغة الاسماء من دون تمحيص للعاقبة.

جميل روفائيل يبحث ويحلل:

لا شك ان الحدود الحالية في منطقة البلقان مطابقة لما اقرته لجنة اشراف دولية عام ١٩١٣ وما حصل من تقسيمات نتيجة انهيار يوغوسلافيا (السابقة) تثبيت جديد لتلك القرارات، لان سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة لم تدخل انئذ في تنظيم كيانات المنطقة بسبب وجودها ضمن ممتلكات الامبراطورية النمسوية - المجرية، ولذا فإن انفصال كوسوفو، من جانب واحد، عن صربيا سيشكل تغييراً، يمثل واقعياً اخلالاً بما وضعته تلك اللجنة، والذي يمكن ان ينسحب على البانيا ذاتها، التي هي نتاج حدوداً وسيادة، لقرارات تلك اللجنة. فهل يرضى الألبان الذين يريدون انتزاع كوسوفو من صربيا، بان تسعى الاقلية اليونانية التي تشكل الغالبية السكانية في جنوب البانيا الى الانفصال او الانضمام الى الدولة الأم اليونان؟! علماً بان كل مطالبة بتغيير حدود ١٩١٣ تفسر بانها رغبة في تكوين «الدول الكبرى» وإذا كان مرفوضاً تلك صربياً او مقدونيلا او بلغارياً... الخ فهل من الحكمة الاقليمية والدولية ان يكون مقبولاً في مجال «البانيا الكبرى».

ثم انه ليس الألبان وحدهم «مظلومين». فكل شعوب وقوميات المنطقة تشتكي من الضيم نفسه، لانه ليس فيها من لا تعيش بعض اجزائه في دول مجاورة، بمن فيهم الصرب الذين يقيم قسم منهم بصفة اقليات لا يستهان بها في رومانيا وكرواتيا والبوسنة ومقدونيا.

ولا بد من التوضيح ان الشكل الدستوري ليوغوسلافيا السابقة، لم يكن الى جانب استقلال كوسوفو، اذ ان ما منح لسكان الاقليم من تمثيل في مؤسسات اتحادية كان «تمتعاً بالحكم الذاتي الذي يدخل في تركيب ونطاق جمهورية صربيا الاشتراكية، حسب ما نصت عليه المواد ١ و٢ و٤ من «دستور جمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الفيديرالية»، الذي وافق عليه البرلمان الاتحادي وتم العمل به اعتباراً من ٢١ شباط (فبراير) ١٩٧٤ (وهو مترجم الى العربية بنسخة رسمية في عهد يوغوسلافيا السابقة)، وظل ساري المفعول حتى نهاية يوغوسلافيا السابقة واعتبر مرجعاً قانونياً في كل حلقات انهيارها.

وهذا يعني ان الاقليم ينبغي ان ينسجم مع ما تؤول اليه جمهورية صربيا مع عدم الاخلال بحدوده وحقوقه، وفسرت اوساط يوغوسلافيا السابقة تخصيص مقاعد في المؤسسات الاتحادية لممثلي منطقتي (فويفودينا وكوسوفو) الحكم الذاتي (من كافة الاعراق) بانه جاء بهدف اعطاء صربيا ثلاثة نواب في الهيئات الاتحادية المتكونة من ثمانية اعضاء (٦ جمهوريات ومنطقتين للحكم الذاتي) لتقوية اصواتها في اتخاذ القرارات تعويضاً عن الغبن الذي شعرت به بسبب استحداث منطقتين للحكم الذاتي في اراضيها من دون لجراء مماثل في الجمهوريات الاخرى التي توجد فيها ايضاً اقليات عرقية. فاقليم فويفودينا (الموازي لكوسوفو في الحكم الذاتي) يشكل الصرب ٥٥ في المئة من سكانه بينما لا تزيد نسبة القومية المجرية المتميزة فيه عن ١٩ في المئة (حسب الاحصاء الرسمي الذي تم في العام ١٩٨١) وهو ما يدحض أي ادعاء بان ما اعطي للاقليمين فويفودينا وكوسوفو كان يخص عرقاً معيناً.

ويقسم دستور ١٩٧٤ سكان يوغوسلافيا الى شعوب وقوميات، ويتمتع بصفة الشعوب: الصرب والكروات والمسلمون (البوشناق) والسلوفينيون والمقدونيون وابناء الجبل الاسود، وهم الذين اطلقت اسماؤهم على الجمهوريات التي لها حق الانفصال.

اما الألبان فقد صنفوا ضمن القوميات التي لا يحق لها الانفصال والتي كان عددها انئذ ١٦ قومية من دون مراعاة تفضيلية للعدد، ولم يرد اسم الألبان في اي موضع من الدستور الذي اكتفى بالاشارة الى «اقليمي فويفودينا وكوسوفو الاشتراكيين المتمتعين بالحكم الذاتي اللذين يدخلان في تركيب جمهورية صربيا الاشتراكية» لعدم اعطاء خصوصية اتحادية لهم كما هي الحال مع الشعوب، اذ ليس بالضرورة ان يكون ممثل كوسوفو في الهيئات المحلية او الاتحادية البانيا وانما من سكان الاقليم، وينطبق الامر ذاته على اقليم فويفودينا الذي يتمتع الصرب بغالبية السكان فيه.

كذلك لا يمنح الواقع الراهن الألبان صلاحية تحقيق استقلال اقليم كوسوفو، لعدم قبول جمهورية صربيا بذلك، والرفض الدولي الظاهر لهذا المطلب. وما دام الالبان يعتمدون في مقاومتهم للسلطات الصربية على الدعم الغربي لهم، فيستوجب عليهم ان لا يتجاوزوا ما «يفصله» الغرب كحد اقصى لهم وهو الحكم الذاتي، وذلك كي لا يفقدوا هذا العون غير المضمون ويخسروا كل شيء.

وبدا الصرب اكثر واقعية في تشكيل وفدهم (١٣ عضواً) الى مفاوضات رامبوييه، اذ جعلوه متنوع الاعراق وضم ٥ من الصرب و٢ من كل من الالبان والبوشناق وواحد من كل من الأتراك والغورانيين والغجر والمصريين (الذين يعتبرون انهم من جذور مصرية)، في حين ان الوفد الالباني الذي تكون من ١٧ عضواً اقتصر على الفئات السياسية والعسكرية الالبانية (٥ من كل من جيش تحرير كوسوفو والاتحاد الديموقراطي - ابراهيم روغوفا - والحركة الديموقراطية الالبانية - رجب جوسيا - و٢ من رؤساء تحرير الصحف الالبانية في بريشتينا).

وهذا اضر بالصفة التي حملها كممثل لسكان الاقليم، ووفر المجال للرئيس الصربي ميلان ميلوتينوفيتش كي يصرح بان الوفد الالباني «لا يعبر حتى عن كامل الالبان الذين يشكلون ٥٥ في المئة من سكان الاقليم».

ومهما قيل ويقال، فإن مشكلة كوسوفو اججتها ثلاثة عوامل: النزعة الانفصالية الالبانية، والهيمنة العنيفة الصربية، والمصالح الدولية، ما اوجد تساؤلاً عن مغزى ان تعتبر القوى العظمى الوحيدة (اميركا) التي تلوح بمبادئ «رعاية الديموقراطية والحقوق الانسانية في العالم» ان عبدالله اوجلان الذي تنازل الى حد الاكتفاء بالهوية القومية الكردية في تركيا «ارهابياً» في حين ان انفصاليي جيش تحرير كوسوفو «دعاة حرية» ينبغي التفاوض معهم، وكيف سيكون التقويم لو حكم تركيا حزب الفضيلة (الرفاه) او أزيح في يوغوسلافيا سلوبودان ميلوشيفيتش عن السلطة؟!

جميل روفائيل

الهند والباكستان: بين ديبلوماسيتي الكريكيت والحافلات، وانتظاراً لديبلوماسية المراكب

اعداء السلام في دولتي شبه القارة الهندية الكبيرتين، ليس امامهم الآن سوى اكل الحصرم والتدثر برداء الخيبة وهم يرون الاتصالات بين بلديهما جارية على قدم وساق ويشكل تجاوز في عدده وصوره ومضامينه جميع الاتصالات السابقة على مدى نصف قرن منذ قيامهما. *عبدالله المدني* يعقّب:

ما اصطلح على تسميته بديبلوماسية الكريكيت في اشارة الى قيام المنتخب القومي الباكستاني للكريكيت في الاسبوع ما قبل الماضي بجولة واسعة في انحاء الهند، هو الأول من نوعه منذ زيارة نظيره الهندي الى اسلام اباد قبل ١٢ عاماً بدعوة من الجنرال الراحل ضياء الحق، وما رافق هذه الزيارة من ترحيب وود هندي غير مسبوق، جاء كخطوة للمساعدة في اخراج العلاقة ما بين الهند والباكستان على المستوى الشعبي من دائرة الكراهية والشكوك ووضعها في اطارها الطبيعي الذي يفرضه الأصل الواحد والثقافة المتشابهة والتاريخ المشترك. فالشعبان ظلا طويلاً معزولين عن تحديد مسار علاقاتهما، ووقعا دون مبالغة ضحية لالاعيب الساسة ومصالح البيروقراطيين وتحمس العسكر للثأر والانتقام (تحديداً العسكر الباكستاني المهزوم على اعتبار ان عسكر الهند لا تأثير له على القرار السياسي الا في ما ندر)، ناهيك عن استراتيجيات القوى العالمية الكبرى الباحثة عن مصالحها فحسب. فكانت النتيجة ترسخ كراهية الآخر في نخاع كل منهما، بدليل أن الهنود والباكستانيين في المهجر ممن انعتقوا من هذه الظروف ولم يقعوا تحت تاثيرها المدمر ظلوا محافظين على حالة تعاون وتفاعل مثمرة وارتبطوا بعلاقات ودّ واخاء.

ومن محاسن الصدف ان يتزامن هذا الحدث الرياضي الشعبي مع حدث آخر كان ابطاله هذه المرة الممثلين المنتخبين للشعبين، وذلك في ظاهرة غير مسبوقة في العلاقات الهندية - الباكستانية. فإن يتنقل وفد من برلمانيي الهند يضم في صفوفه نواباً من الاحزاب الحاكمة والمعارضة الى اسلام اباد لاجراء حوار غير رسمي مع نظرائهم الباكستانيين تحت مظلة مؤسسة اعلامية كبيرة هي صحيفة «دنيور» الباكستانية الناطقة بالانكليزية مثلما حدث في الاسبوع الماضي فانه بلا شك تطور كبير ما كان ليحدث لولا تزايد الايمان بضرورة ان تقوم المؤسسات الشعبية في البلدين بما عجزت الحكومات عن عمله حتى الآن.

وبطبيعة الحال فإن حوار ممثلي الشعبين ساده كما كان متوقعاً موقفان متناقضان قريبان من المواقف الرسمية المعلنة للبلدين، بمعنى اصرار الباكستانيين على ضرورة حل قضية كشمير اولاً كمقدمة للتعاون في مختلف المجالات ودفن الماضي وتشديد الهنود في المقابل على تفعيل التعاون اولاً من اجل بناء مناخ الثقة والطمأنينة، قبل الدخول في مناقشة القضايا المزمنة حول الحدود والأراضي المتنازع عليها. الا ان حدوث الحوار اولاً والاتفاق على مواصلته بصفة دورية وبالتناوب في عاصمة البلدين، ثم خروج المتحاورين بقواسم مشتركة مثل حق البلدين في امتلاك القدرات النووية كرادع ضد الاخطار الاجنبية وضرورة ابتعادهما عن كل ما من شأنه التحامهما عسكرياً خدمة لتركيز الجهود على القضايا الملحة كالجوع والفقر والامية وتوفيراً للاموال المنفقة على بناء الترسانات العسكرية، والتأكيد على دور البرلمانيين في صنع السلام وإرساء التفاهم والاخوة، يعتبر علامة من علامات النجاح الأولى التي لم تستطع تصريحات وزير الداخلية الهندي لال كريشنا ادفاني المثيرة في آخر أيام الحوار ابطالها.

فهذا الاخير القى بقنبلة مدوية حينما دعا الى اقامة اتحاد كونفيدرالي ما بين الهند والباكستان تخلصاً مما يعتري علاقاتهما من ازمات، الامر الذي فسره الباكستانيون بمحاولات هندية قديمة لابتلاع دولتهم وإعادة الاوضاع الى ما كان قائماً قبل ١٩٤٧، خاصة وان الرجل من صقور المؤسسة القومية الهندوسية الحاكمة في نيودلهي التي لا تخفي دساتيرها عدم الموافقة على ما تم من تقسيم لشبه القارة الهندية.

وقد يكون هذا صحيحاً، الا ان ما هو صحيح ايضاً أن ادفاني، على خلاف ما هو معروف عنه من تطرفه، متحمس لازالة الالغام الكثيرة من طريق العلاقات الهندية - الباكستانية، بدليل انه هو الذي لعب الدور الحاسم في اقناع زملائه الاكثر تطرفاً باستضافة منتخب الكريكيت الباكستاني ثم بدليل تزعمه لمشروع اقامة خط بحري منتظم ما بين مينائي بومباي وكراتشي او ما قد يؤسس لدخول مصطلح ديبلوماسية المراكب في القاموس السياسي.

ومن هنا فإن قنبلته المدوية يمكن تفسيرها ضمن هذا الحماس الذي تؤججه حقيقة كونه باكستاني المولد والنشأة (مولود في كراتشي وتلقى تعليمه في مدرستها الشهيرة المعروفة باسم سانت باتريك). وعلى اية حال فان ادفاني ليس اول من يفجر مثل هذه القنبلة، وقد لا يكون الاخير. فقد سبقه اليها اكثر من مفكر في البلدين قبيل وبعيد احتفالاتهما باليوبيل الذهبي للاستقلال تحت وطأة النتائج الكئيبة لعملية التقسيم والتي لم يجدوا معها سوى المناداة بتوحيد الكيانين الهندي والباكستاني.

والمؤكد الآن ان حمى الاتصال الشعبي قد تجاوزت الرياضيين والمثقفين والبرلمانيين ووصلت الى زعيمي البلدين اللذين قررا عبر ما صار يعرف بديبلوماسية الحافلات القفز فوق البروتوكولات والقيود الرسمية، والالتقاء بطريقة شعبية على صعيد الرحلة الأولى التي بدات يوم أمس لخط الحافلات الجديد ما بين عاصمة الهند وعاصمة البنجاب الباكستانية (٥٠٠ كيلومتر).

لقد كانت شجاعة من رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف ان يدعو نظيره الهندي اتال بيهاري فاجباي الى زيارة الباكستان في اول حافلة تنطلق من نيودلهي الى لاهور. وبالمثل كانت شجاعة من فاجباي ان يستجيب دون تردد ليرد شريف عليه بمبادرة اكثر حرارة هي مرافقته ضيفه في رحلة العودة بالحافلة الى الهند. مثل هذه المبادرات السريعة التي لا عهد للعلاقات الهندية - الباكستانية بها من قبل لا يمكن وصفها الا بالشجاعة، ولا يمكن معرفة مدى استحقاقها لهذه الصفة الا بادراك حجم الضغوط الواقعة على الرجلين للحيلولة دون تقارب بلديهما من قبل جماعات داخلية ذات شأن ونفوذ.

فعلى حين يتعرض نواز شريف لضغوط المؤسسة العسكرية الناقذة ومزايدات الاحزاب العلمانية وتشدد قوى الاسلام الاصولي لتجميد عملية التعاون مع الهند قبل حل قضية كشمير حلاً جذرياً وبما يعيد المقاطعة كاملة الى السيادة الباكستانية، فان فاجباي يتعرض لضغوط مماثلة مصدرها قوى التطرف الهندوسي المؤتلفة معه في الحكم او الحاكمة في الولايات الهندية الكبرى من تلك المعارضة لاي تقارب مع اسلام اباد قبل تخلي الاخيرة عن مطالبها في كشمير ووقف مساعداتها المالية والعسكرية للثوار الكشميريين او الموالين لهم من بقايا المجاهدين الافغان.

ويكفي دليلاً على ما نقول ان شركاء فاجباي بمجرد سماعهم برحلته المنتظرة الى لاهور، وهي الأولى لرئيس وزراء هندي الى هذا البلد الخصم منذ زيارة الراحل راجيف غاندي في ١٩٨٩ والثانية لفاجباي منذ رحلته الأولى عام ١٩٧٨ حينما كان وزيراً للخارجية في حكومة موراجي ديساي، هددوا بشق الائتلاف الحاكم، فيما راح حليف متطرف مثل زعيم بومباي بال تيكراي المعروف بهتلر الهند يعلن ان رئيس الوزراء اذا اراد الذهاب الى باكستان فليذهب لكن ليس في حافلة وانما على ظهر دبابة، لأن ديبلوماسية الحافلات فاشلة بينما ديبلوماسية الدبابات هي الناجحة في التعامل مع الباكستانيين.

كما يكفي دليلاً على مدى عداء بعض القوى الباكستانية لسياسة التقارب مع الهند ان حزب «جماعت اسلامي» الاصولي المتطرف قام اثناء الحوار البرلماني الاخير في اسلام اباد بحشد انصاره في مظاهرة كبيرة قُصد منها عرض عضلاته امام الهنود والتاكيد لهم على ان الشارع الباكستاني ضد الحوار قبل عودة كشمير الهندية الى السياسة الباكستانية. ثم ها هو الحزب نفسه يطلق التهديد والوعيد بتخريب زيارة فاجباي الى لاهور ويصفه بالحدث الأسود.

ويمكن القول ان الخطر الاكبر الذي يهدد هذه الروح التصالحية الجديدة ما بين البلدين هو تغير الوجوه السياسية الراهنة. فغياب شريف او فاجباي او كليهما عن السلطة سوف يعيد الأمور مرة اخرى الى المربع الأول. فمثلاً عودة حزب المؤتمر الهندي الى السلطة في نيودلهي - وهو امر متوقع بنسبة كبيرة - قد يطيح بكل ما تحقق رغم ضآلته، ليس بسبب تشدد هذا الحزب وانما لان الباكستانيين اجمالاً لا يثقون به ويحملونه اسباب كل المشاكل العالقة باعتباره كان يحكم الهند طيلة العقود الماضية، ثم لان نواز شريف من انصار النظرية القائلة بان السلام لن يكون حقيقياً وثابتاً وطويلاً الا عبر الاتفاق مع المتشددين على غرار ما راج عند بعض العرب لجهة سبل حل قضية الشرق الأوسط والصراع العربي - الاسرائيلي. ومن هنا فان العلاقات الهندية - الباكستانية في عهد تحالف الجبهة المتحدة بقيادة اندركومار غوجرال لم تشهد مثل التطورات والاتصالات الحالية رغم مساعي غوجرال الحثيثة وحكمته ومبادراته الصادقة لان الزعيم الباكستاني كان ينظر اليه كسياسي ضعيف غير قادر على تحمل تبعات القرارات التاريخية الحاسمة.

ودونما الدخول في تفاصيل الاسباب التي دفعت الى تواصل الاتصالات الهندية - الباكستانية في الفترة الاخيرة على اكثر من صعيد وبكثافة غير معهودة، يبقى انها اسباب تتداخل فيها عوامل داخلية وخارجية، وربما التوصل الى قناعات جديدة حول فشل الرهان على استنزاف قوى الخصم عبر دعم جماعات المعارضة.

عبدالله المدني

كيف تسقط الحضارة من داخلها (بحسب ماكس فيبر)؟

Max Weber.
Economie et Socie'te'
dans L'antiquite.
(الاقتصاد والمجتمع في العالم القديم).
La De'couverte, Paris.
1998.
408 Pages.

سقوط الامبراطوريات كان على الدوام السؤال التاريخي الاكثر اغراء للفضول المعرفي عند البشر: بدءاً بسقوط الامبراطورية الرومانية وانتهاء بسقوط الامبراطورية السوفياتية، ومروراً - بطبيعة الحال - بسقوط الامبراطورية العربية والعثمانية.

وليس يحصى عدد المؤرخين الذين حاولوا التصدي للاجابة عن هذا السؤال، كما لا تحصر الرؤى «الفلسفية» التي تمخضت عنها اجابات هؤلاء المؤرخين.

ولكن عندما تتجدد المحاولة على يد عالم اجتماع من وزن ماكس فيبر، فلنا ان نتوقع اجابة من موقع مختلف جذرياً. فهذا السوسيولوجي الالماني كان وراء تأسيس فرعين علميين حاسمي الاهمية في فهم واقعة الحداثة: علم الاجتماع الاقتصادي وعلم الاجتماع التاريخي. ولئن تكن مساهمته المميزة في العلم الاول تبقى بلا جدال «الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية»، فإن الدراسة التي بين ايدينا عن «الاقتصاد والمجتمع في العالم القديم» قابلة لان تعد بمثابة حجر الاساس لعلم الاجتماع التاريخي.

وتداركاً لأي التباس فلنقل حالاً ان تاريخ كتابة هذه الدراسة يعود الى نحو قرن من الزمن، وعلى وجه التحديد الى ١٩٠٧ يوم كان لا يزال ماكس فيبر، المتوفى سنة ١٩٢٠، في الثالثة والأربعين من العمر. ولكن ان يكن النص قديماً الى هذا الحد، فانه ينشر لأول مرة بالفرنسية، وفي سياق من معاودة الاكتشاف الصامت لأهمية علم الاجتماع الفيبري في اعقاب الافول - الذي لا يخلو من صخب - لعلم الاجتماع الماركسي. وبالعودة الى سؤال سقوط الامبراطورية، فان اجابة ماكس فيبر تفرض نفسها بقوة على القارئ منذ السطر الأول في مقالته التي جعل عنوانها «الأسباب الاجتماعية لأفول الحضارة القديمة»:

«ان الامبراطورية الرومانية لم تدمر من خارجها بسبب التفوق العددي لخصومها او بسبب انعدام اهلية قادتها السياسيين. فقبل ان تسقط الامبراطورية كانت الحضارة قد افلت. ولئن تكن دراسات تاريخية مشهورة، كتلك التي كتبها المؤرخ الانكليزي ادوارد غيبون تحت عنوان «تاريخ افول الامبراطورية الرومانية وسقوطها» قد عزت تلك الافول الى الاستبداد السياسي للحكام والى التحلل الاخلاقي للنخب الخ، فإن المهمة التي يأخذها ماكس فيبر على عاتقه هي الكشف عن دور البنية الاقتصادية - الاجتماعية في الانحلال الذاتي للحضارة القديمة.

فحضارة العالم القديم هي في المقام الأول حضارة مدن. فالمدينة هي محل الحياة السياسية، كما محل الفن والأدب وصناعة الكتاب المنسوخ. والمدينة القديمة هي، من الناحية الاقتصادية، مركز التبادل. والتبادل هو، في المقام الأول، تبادل منتجات الحرف اليدوية المدنية مقابل المنتجات الزراعية للأرياف المحيطة.

ولكن بالاضافة الى هذا التبادل المباشر، فإن المدينة تقدم الركيزة الأولى للتجارة الدولية. ولهذا فإن المدينة القديمة مدينة ساحلية او نهرية، وإذا كانت برية داخلية فهي بالضرورة واقعة في مفارق طرق القوافل. والتجارة كانت نوعية اكثر منها كمية، وقاصرة على السلع الكمالية من معادن ثمينة وحرائر وتوابل وانية خزفية فنية، مما هو برسم استهلاك النخب لا الجماهير، علماً بأن النخب كانت هي وحدها التي تملك المال اللازم لتغطية الكلفة العالية للتجارة يومئذ. وعليه، فإن التفاوت المتعاظم في الثروات كان شرطاً لنمو التجارة. والحال ان المصدر الأول للثروات كان اليد العاملة المسترقة.

فنظراً الى حدود التقدم التقني، فإن مراكمة الثروات ما كانت تتم عن طريق تقسيم العمل الحر وتنمية الانتاجية، بل عن طريق مراكمة البشر من ارقاء واقنان. وكانت الحرب هي المصدر الأول للاسترقاق والنخاسة. وقد كانت الامبراطورية الرومانية امبراطورية حروب بقدر ما كانت كل حرب جديدة تشنها روما تستهدف استملاك اراض جديدة واسترقاق فلاحيها. وكان العسكري الروماني لا يغدو مواطناً كامل الحقوق الا بقدر ما يتحول، نتيجة للفتوح، الى مالك للأرض وللعبيد معاً.

ولكن الحروب كانت تتادى بعد ذاتها الى بوار الطبقة الفلاحية في البلدان والأراضي المفتوحة. وهذا ما حدث على سبيل المثال في الحرب البونيقية الثانية حيث بادت الطبقة الفلاحية المحلية، مما شكل نوعاً من الثأر المتأخر لهانيبعل.

وفي الوقت الذي غدا فيه عمل الرقيق أساس الاقتصاد القديم، فقد اصطدم بعقبة كأداء ثانية. فعلاوة على بوار الطبقة الفلاحية من جراء استعبادها وتهجيرها القسري، فلن عمل الرقيق ما كان يناسب انتاج الحبوب. فزراعة الحبوب تقتضي عناية واهتماماً شخصيين من قبل شغيل الأرض، الامر الذي كان يتنافى وطبيعة عمل الارقاء الموصوفين في حينه بأنهم «ماشية ناطقة»، بالمقابلة مع «الماشية الخرساء» اي الحيوانية.

أضف الى ذلك ان طبقة الارقاء ما كانت تتناسل ولا تعيد بالتالي انتاج نفسها. فقد كان الارقاء يعيشون في مهاجع هي اقرب ما تكون الى ثكنات، بعيداً عن النساء والافراد عائلاتهم. ومن ثم كان لا بد من تغذية دائمة لثكنات الرقيق عن طريق النخاسة. وكان شراء العبيد يمثل بنداً ثابتاً في ميزانية ثكنات الرقيق التي كانت تلتهم الرجال في الأزمنة القديمة بنفس ايقاع الافران العالية في الأزمنة الحديثة.

والحال ان الامبراطورية الرومانية بعد ان بلغت اقصى الحدود في توسعها امتداداً الى العربية البتراء وأرمينيا في عهد تراجانوس (٩٨ - ١١٧). راحت تنكمش على نفسها في عهد ربيبه وخليفته هدريانوس (١١٧ - ١٣٨). فقد اضطر هذا الاخير الى الانسحاب من ارمينيا وبلاد ما بين النهرين امام ضغط الفرس، والى تحصين حدود الدانوب في وجه البرابرة، مما سد امكانية التوسع غرباً. ومنذ ذلك الحين بدأت ازمة حادة في اليد العاملة على إثر الانكماش في اسواق التموين بالرقيق. وبين عشية وضحاها تحول كبار ملاك الاراضي الى «قطاع طريق»، وادبيات العصر حافلة بأخبار هؤلاء الفرسان «النبلاء» الذين كانوا يترصدون على مفارق الطرق لا لينهبوا صرر نقود المسافرين، بل ليأسروا العبيد ويؤمّنوا اليد العاملة لحقولهم المقفرة. ومع توقف الإمدادات الى ثكنات الرقيق غدت هذه عاجزة عن ادامة نفسها. وبدلاً من ان تنتج لحساب السوق، امسى الهم الأول للمشرفين عليها من ملتزمين ومحاسبين تطوير تقسيم العمل فيها لتمكينها من كفاية نفسها بنفسها.

لكن هذا التقدم النسبي في انتاجية العمل الرقي ما كان كافياً لتدارك سيرورة الأفول العام الذي ترجم عن نفسه في تناذر، ثم في انقطاع التبادل بين المدينة والريف المحيط. وإذ باتت ورشات المدن عاجزة عن كفاية ذاتها، فقد بدأت هجرة عكسية من المدن الى الارياف وكان ابطالها الملاك للعقاريون انفسهم الذين ثارت ثائرة الاباطرة عليهم لإخلائهم «فيلاتهم» ولتفكيكها من اساساتها لإعمار منازلهم الريفية بحجارتها واثاثها. وبالتضامن مع ظاهرة افول المدن راح اقتصاد الامبراطورية يتحول من اقتصاد تجاري الى اقتصاد طبيعي، مما احدث عجزاً مميتاً في موارد الدولة الضريبية. وفي الوقت الذي الت فيه الثروات النقدية الى انحلال وخوت المدن من الشرائح المترفة، امتنع تشكل بورجوازية بالمعنى الحديث للكلمة، وتضخمت بيروقراطية الدولة في الوقت نفسه الذي كفت فيه الرواتب عن ان تكون نقدية لتاخذ شكل جباية عينية.

وانعكس هذا التطور على الجيش، المؤسسة القائدة للامبراطورية. فحلول الاقتصاد الطبيعي محل الاقتصاد النقدي غيّر التركيبة الاجتماعية للجيش من عسكريين متفرغين متقاضين للرواتب الى مرتزقة يعيلون انفسهم بانفسهم بواسطة الاقتطاعات العينية. وحرصاً على توفير اليد العاملة المحلية المتناثرة اكثر فاكثر، فتحت المؤسسة العسكرية صفوفها للمتطوعين والمرتزقة من «البرابرة». بل ان عجز الامبراطورية عن دفع الرواتب اجبرها على إيكال مهمة حماية الحدود الى «البرابرة» انفسهم مقابل اقطاعهم



الاراضي. وهؤلاء القرويون الجدد هم الذين سيستقبلون الغزاة الخارجيين من ابناء جلدتهم استقبال المحررين: فمطالب الادارة الرومانية كانت اضحت لا تطاق. فعندما يغدو الهم الأول جباية المال نقداً ام عيناً، فان فن الحكم ينتفي من اساسه. وقد كان سقوط الامبراطورية من خارجها نتيجة محتومة لتحولها في الداخل الى دولة جباية ولتفكك جهازها الاداري والعسكري من جراء توقف المبادلات وغلبة الاقتصاد الطبيعي.

القراءة التي يقدمها ماكس فيبر اذن لسقوط الامبراطورية الرومانية قراءة اقتصادية. وقراءة كهذه يمكن ان يعاب عليها ما يعاب على كل قراءة احادية. ولكن ميزة هذه القراءة انها هي وحدها التي تستطيع ان تخترق شبكة التفسيرات الخارجية لتتحرى عن اسباب داخلية للسقوط والدرس، من منظور الحضارة التي تعنينا - اي الحضارة العربية الاسلامية - لا يخفى نفسه. فقد جرت العادة حتى الآن في تفسير سقوط الامبراطورية العربية بغزوات المغول الخارجية. ولكن اليس ثمة حاجة الى ماكس فيبر عربي ليقول لنا كيف سقطت الامبراطورية العربية من داخلها اولاً قبل ان تسقطها جحافل هولاكو وتيمورلنك؟

جورج طرابيشي

الهوية الايرانية واللغة الفارسية: حنين امبراطوري

شاهرخ مسكوب.
هويت إيراني وزبان فارسي (بالفارسية).
(الهوية الايرانية واللغة الفارسية).
انتشارات باغ آينه، طهران.
١٩٩٨.
٢٥٤ صفحة.

ينتمي شاهرخ مسكوب الى تيار من المثقفين الايرانيين المشبعين بالروح القومية الفارسية. وكان هذا التيار ينعم بمكانة كبيرة وموقع محفوظ في عهد الشاه. ومع الانقلاب الخميني عام ١٩٧٩ والنزوع العارم الذي صحبه في اتجاه القضاء على مظاهر الحياة الفكرية والثقافية الموروثة من عهد الشاه بدا الامر وكان التيار القومي سوف يختفي وتندثر أطره. ولقد ارتدى الانقلاب عبارة الاسلام السياسي التي كانت ان تلتف على سائر جوانب الحياة في ايران. وبالفعل تمت اطاحة الكثير من مقتضيات السلوك اليومي باسم الشعار الديني. ولقي الكثير من خصوم الانقلاب الهزيمة، او الموت، بدعوى مناهضة الدين والثورة الاسلامية، وحين طالب الوفد الكردي الذي اجتمع باية الله الخميني بالحقوق القومية، والثقافية على وجه الحصر، للاكراد قيل لهم ان الاسلام لا يعترف بالقوميات وان القرآن لا يذكر شيئاً عن الحكم الذاتي. وحين تشبث الوفد بموقفه واصر على مطالبه، جرت على المناطق الكردية حملة عسكرية شرسة تحت اسم مقاومة «الكفار» وبدا الامر على شكل رغبة مركزية في إحكام الاسلام كفيصل في العلاقات بين القوميات المتعددة في ايران وكذلك كمظلة واسعة تضم الجميع تحت سقفها.

لم تأخذ الاشياء هذه الصورة. فقد بقيت الفارسية، القومية واللغة، المهماز الذي استعملته الايديولوجية الدينية الحاكمة لتثبيت اقدامها في تربة السياسة الداخلية في ايران. واذا كان فُرض، في البدء، بعض التضييق على المجاهرة الصارخة بالوجه القومي الفارسي للدولة، فان الفارسية لم تلقَ الاجحاف الذي لقيته القوميات الاخرى (الكردية، البلوشية، الآذرية... الخ)، بالعكس، سرعان ما اكتسبت اللغة الفارسية، والنزعة القومية المركزية، الشرعية الرسمية، الدينية والحكومية. واعتبرت الفارسية اللغة الرسمية في البلاد، واعيد الاعتبار، شيئاً فشيئاً، لكل ما هو قومي، «وطني»، وادغم كل ذلك في الثوب الديني الذي لبسته الادارة السياسية المهيمنة.

في كتابه يلتقط شاهرخ مسكوب الخيط الذي لم ينقطع قط مع الانقلاب الخميني، اي خيط التيار القومي الفارسي في ايران، وينبغي ان نلاحظ ان هذا التيار يماهي نفسه مع عموم ايران. انه تيار بان - ايراني. وسوف يخطئ من يعتقد ان هذا النزوع ينسجم مع الاتجاه «الليبرالي» الذي يوفر له الاجواء سعي حكومة محمد خاتمي في اثر الانفتاح والتعددية والمجتمع المدني. فبعكس رؤية وطموح خاتمي، يجسد هذا التيار النظرة المركزية الصلفة التي تتمحور حول الذاتي وتنفي الآخر او، على الاقل، تستبعده من دائرة العيش المشترك. انه اقرب الى رؤية الجناح المحافظ الذي يرى الاشياء كلاً واحداً لا تناقضات فيه: اسود او ابيض. اسلام او كفر. ايران او الغرب ـ الخ.

فالقومية الايرانية، يرى المؤلف، حقيقة تاريخية ثابتة وشبه مطلقة، لا يأتيها الخطأ او الضعف من اي ناحية. وهذه القومية قد قامت، وتوطدت، منذ زمان تختزنه الذاكرة الجماعية الايرانية (إقرأ: الفارسية). لقد بقي الايرانيون، بعد «الغزو العربي وسقوط الامبراطورية الساسانية» في نوع من الضياع والانحلال والاختلال الروحي لقرنين من الزمان. كان «سقوط الامبراطورية العظيمة» بمثابة سقوط صخرة هائلة على كاهل الايرانيين خصوصاً ان ذلك السقوط قد تمّ على يد قوم مختلف من حيث اللغة والدين. وبعد انقضاء ذلك الوقت الطويل، وحين حاول الايرانيون النهوض من جديد، لم يجدوا سوى اللغة الفارسية والتاريخ الايراني من اجل الحفاظ على هويتهم بوصفهم امة واحدة وشعباً واحداً.

من لجل الانفصال عن الفاتحين العرب والخلافة العربية في بغداد كان ينبغي التمسك باللغة. فبفضل اللغة وحدها تم الحفاظ على الهوية الايرانية. فهذه اللغة، اي الفارسية، هي وعاء الايرانيين منذ القديم وحتى الآن. ولقد نهض علماء الدين والشعراء والمؤرخون والفقهاء للحث على التمسك بالفارسية والسير في ركابها وعدم ترك زمام الامور للغة العربية التي كانت تطمع في بث سيطرتها وتعميم انتشارها في البقاع الايرانية. ونشأ ما يشبه الصراع بين انصار العربية البحتة (باعتبارها لغة القرآن) وانصار الفارسية البحتة (باعتبارها لغة الدين الفارسي والقومية). بل ظهر من ينسب الى الرسول قوله ان العربية والفارسية هما لغة اهل الجنة.

كان حفاظ الفرس على لغتهم ضرورة للابقاء على هويتهم القومية والابقاء على الرباط القومي قوياً في ما بينهم. وينكر المؤلف ما فعله الشعراء الفرس الكبار من امثال الفردوسي وكنجوي وحافظ في تقوية الشعور القومي الفارسي ومد جذور اللغة الفارسية عميقاً في النفوس، وكانت ظهرت آراء تصطبغ بالصبغة الدينية من اجل ان يكون الدفاع عن الفارسية ذا وزن ومصداقية. وقيل ان الفارسية لغة عريقة اقدم من العربية ذاتها، وان القرآن يتضمن كلمات فارسية، وان الفارسية بدورها لغة مقدسة لانها لغة رسل سبقوا الرسول العربي بقرون طويلة وان القرآن استخدم اساطير وقصصاً ايرانية!

وكان للمذاهب الدينية التي ظهرت في مراحل لاحقة من تطور الدين الإسلامي دور في الدفاع عن مكانة اللغة الفارسية. فلقد عمدت الإسماعيلية إلى الاهتمام بالأدب الفارسي وأعطت وزناً كبيراً للغة الفارسية فكتبت بها الكتب والرسائل والأشعار والأدعية. وقام أشهرهم، ناصر صنرو، بتاليف رحلاته ودعواته بتلك اللغة، وكذلك فعل فقهاء وكتّاب المذهب الشيعي الاثني عشري فعمّقوا العلاقة بالفارسية ووضعوها إلى جانب العربية من حيث الاهمية والمكانة.

ويلاحظ المؤلف أن الحضارة الإيرانية والتاريخ الإيراني فعلا فعلهما في توطيد أركان الثقافة والفكر في عموم الشرق. فالغالبية من المؤرخين والفقهاء والإداريين والأدباء وعلماء الفلك والطب والجغرافيا كانوا من أصل إيراني، وهم أغنوا الخزينة الفكرية الإسلامية عبر مؤلفاتهم ومساهماتهم باللغتين العربية والفارسية، مثل الطبري وابن منظور والمسعودي وابن النديم وابن سينا والغزالي والاصفهاني وابن مسكويه وابن العميد والصاحب بن عباد... الخ. وبدورهم فإن الصوفيين من امثال السهروردي والحلاج والعطار قد ضمنوا كتاباتهم الفلسفية ورسائلهم العرفانية بالأساطير والحكم الإيرانية ومزجوا الكلمات الفارسية بالعربية وشيدوا جسراً معرفياً بين اللغتين.

لماذا فعل الفرس هذا الامر؟ لانهم كانوا يعشقون لغتهم، يقول المؤلف، ولانهم كانوا مرتبطين بتاريخهم وتراثهم ارتباطاً وثيقاً. والعشق والارتباط هذان، يؤكد شاهرخ مسكوب، لا يقعان موقع التعصب والانانية القومية، بل هما يؤديان وظيفة حضارية فيسلهمان في ايقاظ الوعي التاريخي ويعملان على تنمية الحس القومي ويعززان الارتباط بالهوية والتاريخ والوطن.

ولكن ماذا عن الهويات القومية الأخرى؟ ماذا عن اللغات الأخرى غير الفارسية، التي وإن كانت إيرانية في إطارها اللغوي العام (تنتمي الفارسية والكردية والبلوشية إلى مجموعة اللغات الإيرانية، الهندو - أوروبية) فإنها تختلف عنها وتملك حيزاً فكرياً وفضاء ثقافياً لا يتطابقان بالضرورة مع ذينك اللذين تحوزهما اللغة الفارسية.

والشعوب الإيرانية غير الفارسية عشقت بدورها لغاتها وثقافاتها الخاصة وارتبطت بتاريخها وتشربت أساطيرها وحكاياتها وخرافاتها وكان لها، ولا يزال، الحق في أن تجاهر بانتمائها القومي والتاريخي الخاص. والحال ان إيران لم تكن دولة - امة مونوليثية قط لقد كانت على الدوام بلاداً متعددة القوميات والمذاهب، بل والأديان (الزرادشتية، اليهودية، المسيحية، الإسلام، البهائية). وكثيراً ما عملت الحكومات المركزية المتعاقبة على فرض رؤيتها الواحدة ومنظورها المركز والرامي إلى الصهر بالقوة على بقية تشكيلات المجتمع الإيراني. وإذا كان الشاه سعى إلى تنويب القوميات الأخرى في البوتقة الفارسية باسم الانتماء الآري ووحدة الارومة العنصرية، فقد حاول الخميني فعل الشيء ذاته بدعوى الانتماء إلى دين واحد.

أما كتاب شاهرخ مسكوب فمحاولة في انجاز الهدف نفسه عبر المزج بين العنصرين، عنصري الدين واللغة. إنها مصيبة للقوميات غير الحاكمة ان توجد في نطاق دول تهيمن عليها عقلية التفوق القومي والرسالة الحضارية وهاجس الهوية والانتماء. الا يشبه الأمر الرسالة الخالدة التي نادى بها، ولا يزال، البعث العراقي؟ والضحايا كثر.

نزار آغري

ماركسية سمير أمين... رغم كل ما حصل

سمير أمين.
نقد روح العصر.
دار الفارابي، بيروت.
١٩٩٨.
١٨٨ صفحة.

كانت الكتب والمؤلفات التي تتابع الماركسية عبر نقدها او الامتثال لنظريتها تستند الى مثال متحقق في الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي، سواء كان هذا الاستناد نقداً لهذا المثال او ترويجاً له.

في هذا المعنى، يأتي كتاب مثل «نقد روح العصر» في غياب المثال، ولكن هذا لا يشكل ضعفاً في أطروحاته او خللاً في النقاش.

بالعكس، فالقارئ وبحسب المآلات الخاسرة للماركسية، يتوقع ان يصيب بعض التغيّر المبدأ النظري والنقدي الذي تقوم عليه بنية هذا الكتاب. ان يحاول الكتاب، مثلاً، النظر مجدداً في الماركسية كفلسفة محضة وفي الشيوعية بوصفها طوبى مؤجلة لها، وفحص تطبيقاتها الواقعية الممكنة، او الاجتهاد في التفريق بينهما.

والحال ان توقعات القارئ تفشل الواحدة تلو الاخرى. ضعف الكتاب لا يتأتى من غياب المثال بل من الحضور الكثيف للنظرية، من الاعلاء شبه المقدس الذي تكروه غالبية الماركسيين العرب لماركس وللماركسية معاً. اليس غريباً الا يتقادم شيء من ماركس أو بعضه بعد أكثر من قرن على وفاته وبعد قرن ونصف على صدور «البيان الشيوعي»، ماركسنا نحن لا ينضب ولا يخطىء. ربما عاد السبب الى بقاء ماركس في الادبيات الماركسية العربية مجرد مفردات كبرى وعناوين عريضة. لم تُوضع الماركسية في جدول أعمال تفصيلي، وهذا ما أبقاها مثالاً نقياً. حتى الاتحاد السوفياتي بدا، في أوقات كثيرة، الطبعة الوحيدة لهذا المثال، وهي طبعة الحرب الباردة التي التحقت بها الاحزاب الشيوعية العربية وعاشت في كنفها ورددت مقولاتها ودافعت عنها.

لا ينضوي سمير امين، صاحب اطروحات «التطور غير المتكافىء»، ونقد المركزية الأوروبية»، وغيرها، في هذه الصورة، لكن كتابه يوفّر فرصة لاستعادة المنطق النظري للماركسية كما استخدمته النسخ العربية، ومعاينته من جديد. المنطق الذي يرى في الماركسية نظرية نقية ومستقبلاً ابدياً ويرى في الرأسمالية نظاماً لا مستقبل له بحيث يبدو واضحاً كثافة الشأن النظري للماركسية مقابل كثافة الممارسة الواقعية للرأسمالية. هذا اذا لم نضف التجربة السوفياتية والاوروبية الشرقية التي راح ينظر اليها، بعد انهيارها بالطبع، كممارسة خاطئة. والحال ان هذا يجعل الماركسية بدون مثال واقعي على الاطلاق، ويحولها شأناً نظرياً محضاً، ويعيد النقاش فيها يوماً الى البدايات!

السجال الذي يحاول سمير أمين اثارته يتجاوز الصورة التي نرغب من خلالها في ايضاح الثبات الفكري الذي يلازم نقاشاً من هذا النوع. ففي الوقت الذي يجري تفكيك متواصل للرأسمالية وآلياتها ونماذجها، ويتم تشريحها وادانتها، لا نعثر، في المقابل، على اي شك تكويني في هذا الاطمئنان الماركسي الفكري الثابت.

ابتداء من مقدمة الكتاب يكشف سمير امين عن استخفاف مدهش في تقدير الرأسمالية وصورها الاكثر راهنية (في الفصول الاخيرة يناقش اطروحات «ما بعد الحداثة» وايديولوجيا المعلوماتية والاتصال) فيرى ان تحكّم قانون الرأسمال هو انتصار مؤقت يترافق مع تعمق في أزمته. فهو يكتفي بادارة هذه الأزمة، اما هذه الادارة فممكنة فقط لان القوى الاجتماعية لخصومه لم تعد بناء نفسها. ولذلك فهذا الانتصار يبقى ظاهرياً. لماذا؟! لان القراءة المجددة للبيان الشيوعي تعيد تذكيرنا بالاسباب البديهية لذلك: ان الرأسمالية لا تستطيع تجاوز تناقضاتها. ولا يتوانى سمير امين، بعد ذلك، عن اعتبار كتابه بمثابة وضع النقاط على تفاهة ولاجدوى الرأسمالية. لماذا؟! لان ماركس قال ان «الاعتقاد بتوازن طبيعي سوف يحكم المجتمع في المستقبل هو من باب العبث». اما افكار «ما بعد الحداثة» فيرى ان بلاهة مقولاتها الفلسفية والاجتماعية تأتي كاضافة تافهة!

يمكن القول، من دون الدخول في متن الكتاب، ان مقدمته تصلح وحدها مثالاً على التمهيد الذي بدأ به هذه المقالة. إذ باستطاعة أي قارئ ان يتساءل: اذا كانت الرأسمالية لا تستطيع ان تتجاوز تناقضاتها الجوهرية، فما هي التناقضات الجوهرية الماركسية؟! أليست الماركسية نظاماً ايضاً؟ وباستطاعته ايضاً ان يتساءل عما اذا كان نقد الرأسمالية يبدأ من نعتها بـ «التفاهة»، ونقد ما بعد الحداثة يُختصر بوصف مقولاتها بـ «البلاهة»!

على أية حال، يبدو نقد سمير امين هجوماً غير مقارن على الرأسمالية. واذا جرب القارئ استبدال الماركسية (بالصور التي تحققت بها) بالرأسمالية في كل مكان ترد فيه فسينتهي الى نتائج مريعة. فالمؤلف في سعيه الى ادانة الرأسمالية يروح يتمادى في تحليله الأحادي، ناسياً تطبيق تحليله على الماركسية. كيف يمكن الحديث عن الرأسمالية كنظام سياسي واقتصادي واجتماعي مستمر ومتحقق وملموس، ومقارنته بنظام شيوعي متخيل ونقي، والنظر الى النموذج السوفياتي وشركائه على انه تطبيق سيء أو خاطئ للماركسية؟ لماذا لا نعتبر الرأسمالية في مصوغها الراهن، بلغة سمير امين، تطبيقاً سيئاً للرأسمالية كنظرية ومعتقدات فلسفية؟

ان كل ما فعلته الماركسية، كما طُبّقت، في مجتمعاتها، يسميه سمير امين ببساطة «التراجعات التي فرضتها شروط الزمن الموضوعي». اما زمن الرأسمالية فيبدو انه خارج هذا الزمن الموضوعي. والأرجح ان أزماتها تُنسب الى روحها السرطانية التدميرية وليس الى علاقات اقتصادية واجتماعية موضوعية!

يعترف سمير امين بالمرونة الكبيرة التي يمتلكها النظام الرأسمالي، وبأن عدم الاستقرار الملازم للرأسمالية هو، ايضاً، نقطة قوتها. ولكنه لا يرى في هذا احتياطاً مستقبلياً لها يجعل الأزمات المقبلة متوقعة أو، على الاقل، قابلة للتحليل والتكيّف والتجاوز. بل يرى ان نمو الرأسمالية (رغم فترات ركودها وانكماشها) لا يمكن له ان يستمر الى ما لا نهاية، فـ «الرأسمالية ستظهر في التاريخ بوصفها مرحلة انتقال قصيرة».

هل هذا نعي مسبق ومبكر للرأسمالية ام نقد بنيوي لها؟

في مقابل هذا الاستخفاف بالرأسمالية لا تأتي الماركسية الا في صيغ القوة والتبجيل. ماركسية ماركس طبعاً لا الماركسية السوفياتية التي يدعوها سمير امين بالماركسية التاريخية (الا يمكن ان يعني هذا ان ماركسية ماركس هي خارج التاريخ مثلاً؟!).

فبحسب الكتاب ان «اعادة قراءة «البيان الشيوعي» تقنعنا مباشرة بتفوق ماركس، الذي يبقى تحليله رغم عمر يتجاوز القرن والنصف، اقرب الى حقيقتنا الراهنة من كل الخطابات النيوليبرالية في الاقتصاد المندفع بقوة الرياح». اما فكر «ما بعد الحداثة» فيظل «عقيماً لانه لا يقترح اي جديد لفهم المنطق الخاص بكل مستوى خارج الاقتصادي». وحين يرى سمير امين، مع ماركس، ان المنطق الاقتصادي للرأسمالية هو ميزتها الجوهرية، يرى في الوقت نفسه «ان ماركس والماركسيين لم يقدموا بعد نظريات في السياسة والايديولوجيا والثقافة مثلما فعلوا في الاقتصاد». وإذ تبدو هذه الرؤية تهمة اقتصادوية للماركسية، يروح يحلو له القول «ان ماركس كان يدعو لمثل هذا العمل، فهناك اذاً تفسير لا اقتصادوي للماركسية اعتبر نفسي احد أنصاره»!

هكذا، ببساطة، تتحول مجرد دعوة لماركس جزءاً من قداسة نظريته، وليس على سمير امين سوى ان يجهر بالدعوة ويبشّر بها طالما انه يعتبر نفسه نصيرها الاول بعد قرن على موت ماركس، الجسدي طبعاً!

حسين بن حمزة

بين كتابين أو ثلاثة

الغول المحسن الى البشرية

في الربع الاخير من القرن الماضي، كما هذا القرن، صارت «الدولة» حقيقة من حقائق هذا العصر، يمتد ظلها فوق مساحة شاسعة من هذا العالم، وتختلف علاقاتها برعاياها، باختلاف نقاط الخريطة.

وانطلاقاً من هذا الواقع الجديد، صارت «الدولة» موضوعاً مثيراً يكرس له الباحثون السياسيون والاجتماعيون الدراسات، الا انه لم يخطر ببال احد، ان يشبهها بالغول المحسن الى البشرية، كما فعل الشاعر المكسيكي العالمي اوكتافيو باز (مكسيكو ١٩١٤-١٩٩٨)، الذي تتكامل اعماله النثرية، مع قصائده الانسانية التي تتميز بعمق التجربة الحياتية، والتي يعبر في كثير من ابياتها، عن موقف سياسي - اجتماعي، ازاء احداث العصر.

واوكتافيو باز نشأ في بيت يتعاطى ربه السياسة. فأبوه متحدر من خاليسكو وأمه من المولدين البيض، اندلسية الاصل. وقد قام والده بدور بارز في السياسة المكسيكية، وناضل خلال الثورة في صفوف حزب أميليانو زاباتا، وانتخب نائباً كممثل للحزب القومي.

ومنذ بدأ ينظم اوكتافيو باز الشعر، اتخذ مواقف سياسية واضحة، ازاء ما يجري في وطنه والعالم الاسباني: شارك مع زوجته الكاتبة ايلينا غارو، في المؤتمر الثاني العالمي للكتّاب الذين يناهضون الفاشية، فسافر في ١٩٣٧ الى فالنسيا في شرق اسبانيا، وكان قد تبرّع بريع قصيدته «لن يمروا» الى الجبهة الشعبية الاسبانية في مكسيكو لمساندة الجمهورية الثانية، لانه كان في هذه الفترة مهتماً بالقضايا الاجتماعية والثورية. كما عمل في احدى المدارس الريفية في يوكاتان، ونظّم قصائد ديوان «بين الحجارة والزهرة»، ثمرة تلك التجربة، والذي تفضح ابياته استغلال الفلاحين من سكان البلاد الاصليين.

كان باز ميالاً بعض الشيء الى الشيوعية، لكن اغتيال تروتسكي، وتحالف هتلر - ستالين، امران دفعاه للابتعاد كلية عن الايديولوجية الشيوعية، وعلى رفض كل الانظمة الكليانية وقطع صلته مع بابلو نيرودا. كذلك شهّر بالمعتقلات النازية، ووقع مقالة بهذا الخصوص، ضمها الى القسم الثالث من كتابه النثري «الغول المحسن الى البشرية» - صدر عام ١٩٧٩ - والذي نقع فيه، وفي القسم ذاته، على الكلمة التي القاها في القدس عام ١٩٧٧، بمناسبة تسلّمه الجائزة الدولية للقدس، التي منحتها له اسرائيل.

في هذا الخطاب يوضح باز انه يعتبر، مثل مارتين بوبير، ان الدفاع عن «استقلال» اسرائيل، لا يدفعه الى تجاهل عذابات الفلسطينيين، ولا هو يشعر بالعمى ازاء حقوقهم الانسانية، وانه يجب الالتزام بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، وبحقهم في وطن قومي. ويعلن باز في الخطاب ذاته، ان تقسيم القدس، سيكون خطأ تاريخياً عظيماً يتطلب بالتالي كثيراً من التضحيات. وكان أوكتافيو أول كاتب اميركي لاتيني وعالمي، يهتم بهذا الموضوع، وإن كانت معلوماته عنه، مستقاة من كتب غربية تمجد نضال اسرائيل في سبيل استقلالها.

وثمة مواضيع اخرى بين دفتي الكتاب، مثل الاندفاع وراء الحاسية في الغرب، والانظمة السياسية الاشتراكية، وعلاقة الكاتب بالسلطة، لكن العنوان «الغول المحسن الى البشرية»، يتأتى من دراسة الملامح الخاصة للدولة المكسيكية، حيث تتكامل الدراسة مع مؤلفي «سرداب الوحدة» و«ملحق»، ومن تأملات تعيّن وتحلل الماضي التعددي لوطنه، الذي كان ملتقى حضارات عدة، وتبحث في العلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل، كما في نتائج النمو الهائل والشاذ للدولة: «ان الغول المحسن الى البشرية هو سبب كل الشرور التي تصيب الافراد والشعوب، وسبب الآلام التي يعاني منها الانسان. فـ «الدولة» الناشئة لم تخلص الافراد والجماعات من الطغيان، الذي تواجهه عالمية الثورات، ومناهضته ممكنة، لأن المعارضين له، يبقون رمز النبل والشرف في عالمنا، وكل شيء يمكن ان يتغير، اذا كان هناك بشر نبلاء الروح، يقاومون الطغيان والظلم والفساد».

ينتمي كتاب «الغول المحسن الى البشرية» الى الأدب السياسي، مضمونه المقالات التي نشرها باز في مجلة «بلورال» ما بين ١٩٧١ و١٩٧٦. وهو، كما يوضح باز في المقدمة، دعوة الى الاختصاصيين، كي يدرسوا، وعلى وجه السرعة الموضوع، ويوجهوا النقد الى السلطة او الدولة، التي يبقى الاهتمام بكينونتها اهتماماً بسيطاً في أميركا اللاتينية، لأن الباحثين ما زالوا في هاجس الاستقلال والتخلّف.

ان دراسة الواقع المكسيكي، لا تقصر الاهتمام على وضع معين، لأن الملامح تنطبق على كثير من بلدان القارة والعالم، وهو حدث عالمي ومهدد للشعوب: ان الدولة هي الحقيقة الكبرى في القرن العشرين، وشبحها يغطي مساحات شاسعة من الخريطة، ويتجسد في الطبقة الجديدة العالمية: البيروقراطية. وقد لا تنطبق التسمية بالضبط على الجماعة الجديدة، التي ليست كسابقتها مجموعة موظفين يوحدهم سر الدولة، اذ انها تحولت الى طبقة اجتماعية تتميّز باحتكار المعرفة الادارية والتقنية. وهي، في بعض البلدان، تمتلك حق مراقبة الاسلحة.

ان الطبيعة الخاصة للدولة المكسيكية، تتجسد بوجود ثلاثة تكتلات في داخلها تختلف واحدتها عن الاخرى الا انها تتواصل باستمرار فيما بينها. والبيروقراطية الحكومية أولى هذه التجمعات وهي ثابتة الاطار على وجه التقريب، وتشمل الاداريين والتقنيين، كما تشبه في ملامحها بيروقراطيات المجتمعات الديموقراطية في الغرب. وثانيها التجمع المتناسق للاصدقاء والمحظيين، المقربين من الخاصة والذين يتمتعون بالرعاية الخاصة. وهذا، في حقيقته، صورة عن التركة الموروثة من المجتمع البلاطي للقرنين السابع عشر والثامن عشر.

اما ثالث هذه التكتلات في الدولة المكسيكية، فهو البيروقراطية السياسية لـ «الحزب الثوري المؤسسي» الذي كان لفترة طويلة الحزب الأوحد في البلاد، ويضم محترفي السياسة، المهتمين بالمصالح الفردية، والذين يشكلون القناة الكبرى لتحريك المجتمع، والتي تشمل، في ما تشمل، الشباب الطموح من خريجي الجامعات والمعاهد العليا للتربية، ولا يملكون اية ثروة.

والحزب الثوري، صنيعة الدولة المكسيكية الثورية التي ساندت، عن طريق التشريع وسياسة الامتيازات، الطبقة الرأسمالية، وشجّعت في آن قيام المنظمات العمالية والفلاحية، فعاش العمال والفلاحون في ظلها لكونهم جزءاً من الحزب الثوري الذي تبقى علاقاته مع السلطة معقدة بعض الشيء.

فالمنظمات النقابية والشعبية، هي القاعدة التي تعتمد عليها الدولة، لشرعنة نفوذها. وفي المقابل، فهذه المنظمات التي تملك حداً من التحرك بحرية، تحتاج الى مساندة الحكومة، ويبقى زعماؤها مع الرأسماليين، القوتين اللتين تستطيعان ان تحاورا الدولة، مما يجعل الحركة الحياتية في المكسيك محصورة بالحزب والدولة، أو العكس بالعكس، مما جعل السؤال التاريخي في مكسيكو بدءاً من ١٩٦٨: هل تستطيع الدولة ان تحكم بدون مساندة الحزب الثوري، وهل يمكن للمكسيكيين ان يستغنوا عن فاعلية هذا الحزب الذي لم يكن يسعى الى تغيير البشر، او الى انقاذ العالم، وانما كان يعمل لانقاذ نفسه.

إن الاصلاح السياسي الذي دعت اليه حكومة المكسيك، تطلب ان يتسع الهامش للتعددية الحزبية. فنظام ما بعد الثورة، الذي زعزعته المشاحنات بين القادة العسكريين، ظل يعيش سنوات طويلة باطمئنان، دون ان يضع احد شرعيته موضع الشك. لكن احداث ١٩٦٨، التي ذهب ضحيتها مئات من طلبة الجامعات (وكان اوكتافيو انذاك سفيراً في الهند، فقدم استقالته من منصبه، لرفضه القمع) جعلت الحكومة تبحث عن حليف آخر غير الحزب الثوري، وسمح النظام بنشوء احزاب اخرى، فكانت هذه الخطوة التي كلفت غالياً، خطوة نحو الديموقراطية.

ويشير باز في نهاية بحثه عن حاضر المكسيك، الى ان البيروقراطية السياسية في وطنه ليست واقعاً فريداً، فعلى امتداد القرن العشرين، بدءاً من روسيا حتى الصين، شهدت الشعوب ولادة بيروقراطيات سياسية قوية ومتنفذة. وفي كثير من انحاء العالم، تحولت الاحزاب الثورية الى بيروقراطيات تدير الحياة الاقتصادية والسياسية. وهذا التحول منشاه غياب قاعدة اقتصادية، وغياب التقاليد الديموقراطية: لقد كان على النظام الثوري ان يواجه بداية واقع التخلف، الذي ضحّى من اجله بالاهداف الاجتماعية والسياسية الثورية، وبالتالي، فالنظام الثوري درج على الغاء التناقضات والنقد - كما كان الامر في الاتحاد السوفياتي السابق.

ويوضح باز أن الغالبين في الثورة المكسيكية، واجهوا مثل غيرهم موضوع التطور الاقتصادي، اي موضوع التخلف، ولكن خلال حكم لازارو كارديناس، حلت فكرة الترقي الثوري، اي التطور الاقتصادي ومن ثم الاجتماعي، الذي يمكن ان يفيد منه الشعب. ولذلك أممت الدولة بعض الصناعات، وأوجدت القطاع العام في مواجهة القطاع الخاص، كما قامت بالاصلاح الزراعي، وقوّت شوكة النقابات العمالية، والمنظمات الشعبية: تلك هي تركة الثورة المكسيكية، التي يجب على المواطنين ان يحموها ويدافعوا عنها.

ناديا ظافر شعبان

الحياة
الاحد ٢١ شباط (فبراير) ١٩٩٩ الموافق ٥ ذو القعدة ١٤١٩هـ/ العدد ١٣١٣٤
آفاق
Horizon
ALHAYAT
AL HAYAT SUNDAY 21 FEBRUARY, 1999 ISSUE NO 13134

رحيل الكاتبة البريطانية ايريس مردوخ

الفلسفة والرواية كسبيل للخروج من الكهف

سمير اليوسف

■ ما يحضنا على التماس البراهين التي تؤكد حدسنا بوحدة الوجود او الاشياء، على ما ترى ايريس مردوخ في كتابها «الميتافيزيقيا كمرشد الى الاخلاق»، انما هو حافز عاطفي عميق يدفعنا في طريق الفلسفة والفن والتفكير عموماً.

فان نقوّم الاشياء ونفهمها ونصنّفها وننزلها المنزلة التي تستحق وفقاً لفضائلها في سياق نظام ارحب واوثق اتصالاً، فلأن العقل المتسائل يبغض الفراغ. فنحن، على ما تمضي مردوخ في اهم كتبها الفلسفية القليلة، لشدة خوفنا من المتعدد و المتشعب والشتات والمصادفة التي لا مغزى لها، والفوضى انما نميل الى احالة ما يعصى على سيطرتنا او فهمنا الى شيء مألوف باعث على الطمانينة، الى وجود عادي الى تاريخ وفنون وعلوم.

ومثل هذا التصور، غني عن القول، لا يحظى اليوم بادنى تعاطف من المشتغلين في حقل الفلسفة. ففي بريطانيا حيث اوليت مسائل الابستمولوجيا القدر الاكبر من الاهتمام منذ البداية، لم تكن «الميتافيزيقيا» وحدها ما جُرد من رصيده، خصوصاً في وقت وفدت مردوخ تلميذة الى اكسفورد في اواخر العقد الرابع من القرن. وكان اتباع «الوضعية المنطقية» الذين احتلوا ميدان الفلسفة من دون منازع اعتبروا ان كل ما لا تشمله لغة المنطق والرياضيات والعلوم الطبيعية، وكل ما هو غير قابل للدحض او للاثبات عديم المعنى. ومن ثم فإنهم استبعدوا سائر المقولات والقضايا المتعلقة بالدين والاخلاق وعلم الجمال.

واذا ضاق امثال مردوخ من الباحثين عن اجابات عن اسئلة «وجودية» كبرى بهذا الجفاف الفلسفي الذي اشاعه الوضعيون المنطقيون، يمموا شطر القارة الاوروبية (المانيا وفرنسا) ناهلين من ينابيع كبار فلاسفتها هيغل وشوبنهاور ونيتشه وكيركغارد ولاحقاً هايدغر وسارتر. وها هي مردوخ تستهل بداية رحلتها الإبداعية بكتاب عن سارتر. وهي ان اقتصرت فيه على تناول اعماله الادبية الاّ ان «سارتر، الرومنطقي العقلاني» (١٩٥٢) لم يخفق في ان يكون محاولة طموحة اوفت بعض اطروحات ودعاوى «الوجود والعدم»، كتاب سارتر الاساسي، ما يستحق الشرح والإيضاح.

بيد ان ما آلت اليه احوال الفلسفة الاوروبية مع شيوع طرائق ومناهج تحليل ونظر حديثة في العقود القليلة الماضية ادى الى انسداد سبل مريدي الفلسفة من الساعين الى اجابات شافية عن ماهية الوجود والحرية والمسؤولية الفردية وطبيعة الفن والفارق بين العارض والازلي، وما الى ذلك من مسائل اقلقت نفوس الذين تراءى لهم الوجود مثاراً لحيرة دائمة. وكان هذا شأن جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية، لا سيما الكتّاب والفنانون والتلامذة منهم. فهم التمسوا في الافكار مسكنات لآلام روحية مبرحة نجم عنها كمّ من الادب السوداوي لم يعدم بعضه اسباب الدوام وان كان معظمه يبعث اليوم على الضحك.

لكن الافكار، على ما اكتشف وروّج له المشتغلون في انتاجها، انما هي في نهاية المطاف بنية لها شروطها واملاءاتها، وخلافاً لما يُظن فإنها هي من يتحكم بمنتجيها ومستعمليها. وكان من دواعي بلوغ نتيجة كهذه اخفاق الافكار، اكانت من قبيل دعاوى الليبرالية العقلانية ام كانت على شكل نظام نظري صارم كالماركسية، في حمل دعاتها واتباعها الى بر السلامة المنشود. وبدا لاكثر المشتغلين في هذا الحقل ان ثمة بواطن وخفايا لم يصر الى الكشف عنها، وان ثمة خللاً كبيراً في مشروع الانوار الكلاسيكي الذي اخذ به العالم الغربي من دون اعتراض او سؤال. بل وذهب بعضهم، من امثال الفرنسي ميشيل فوكو، الى اعتبار هذا المشروع بمثابة سعي عميق الغور في سبيل عقلنة «السلطة». ثم كانت هناك البنيوية والتفكيكية وتيارات ما بعد الحداثة متباينة المشارب. وهذه جعلت من سبيل مختلفة النص او الصورة المكان الفعلي او «الحقيقي» للتقصي والتحليل والكشف عن المسكوت عنه ولاستعادة المسرودات الاخرى الغائبة او المغيّبة من قبل المسرود الفخم.

لم تعد اللغة مجرد وسيط او اداة تمثيل او اعراب عن ذلك الوجود او «الحضور الحقيقي» المزعوم، وانما اضحت كل ما هو متوفر.

والى هذه المساعي والعمليات المعقدة المضنية، ترى مردوخ كضرب من «المثالية»، او الجبرية اللغوية التي تنحاز الى جانب النظام (اللغوي) ضد استقلالية الفرد. وفي شكلها الاكثر رواجاً هي اقرب الى حساسية جديدة في الفن، وهجوم مقنّع على اشكال الفن التقليدية. فهي انما تعمل كتمرين وصورة لاسقاط الخرافة ولازاحة المُفارق، وهي ازاحة تحلل (او تفكك) المفاهيم المألوفة للشيء المفرد، وللفرد وللمعاني المفردة، ولهذا الكل المكتمل، المحدود، ومن ثم لتلك الوحدة التي ما انفك حدسنا يحضنا على استجلائها في اشكال شتى من التعبير.

الفن والاسطورة

والباعث على الحيرة في امر اقدام ايريس مردوخ على سوق محاجة من هذا القبيل انها فعلت ذلك بعد قرابة اربعة عقود من تسليمها بأن الكتابة الفلسفية، اذا كان الغرض منها اضافة الجديد اليها، انما تحتاج الى عبقرية ليست في متناولها.

صحيح ان مردوخ لم تعزف تماماً عن الاسهام في هذا الحقل، الاّ ان محاولة ترسيخ مقولات مثل الحقيقة والمسؤولية الفردية والقيم الاخلاقية المتسامية والوعي والتجربة، لما هو عارض او طارىء وغير ذلك مما تقول به في هذا الكتاب، من خلال احياء بعض المقولات الافلاطونية او «البرهان الانطولوجي»، او غير ذلك ما كانت بالحسبان خصوصاً وان المؤلفة كانت تجاوزت السبعين (يعود هذا الكتاب الى عام ١٩٩٢).

وهي كانت عثرت على مبتغاها في كتابة الرواية، فاقبلت عليها من غير كلل منتجة ما يزيد على ٢٥ رواية. وعلى رغم محاولات النقّاد الدائبة ايجاد ما يسوغ اعتبار رواياتها «فلسفيّة»، الاّ ان حرصها على ايفاء عناصر القصة حقها جعل اقصى ما ينطبق عليها انها روايات تنطوي على قدر كبير من الافكار.

ولكن اليس من الطبيعي لـ «فيلسوفة اخلاقيّة»، على ما وصفتها اكثر من مقالة تابينيّة مما حفلت به الصحافة البريطانية فور اعلان وفاتها مطلع الاسبوع المنصرم، ان تنتصر للمعايير والقيم التي تزرع الطمانينة في النفوس اذا ما تعرضت للهجوم الذي هي هدف له هذه الايام؟

الروائية

في الحقيقة إن مردوخ ليست مبشرة اخلاقية، وان آمنت بأن في الرواية ما يرقى الى دليل اخلاقي، وليست صاحبة مذهب فلسفي بالمعنى المتواضع عليه، وانما هي روائية. وعن الرواية التي تكتب انما تدافع في وجه دعاوى تعمل على تجريد الفن من امتيازاته. والفن، على ما تُسرّ مردوخ في ما يشبه الترنيمة، تعليمي وترفيهي في آن معاً. فهو ما يكثّف الحياة ويوضحها، وما يوجه الاهتمام الى امور بعينها. فالفن انما يُنير ما هو عارض وما هو من قبيل المصادفة او بمثابة تشوش عام. ويبيّن حدود الزمن ومعالم الفكر الخطابي بما يخولنا استقصاء الامور المعقدة والمخيفة التي كان من الممكن ان نقف مرهوبين ازاءها. الى ذلك فإن الفن يخلق عالماً انسانياً وسلطوياً عاماً. فهو يصنع امكنة و فضاءات مفتوحة للتامل، وفي ظنها هو دفاع ضد المادية والمواقف شبه العلمية تجاه الحياة. وفي استمتاعنا بالفن العظيم انما نختبر الوضوح والكثافة واكتمال الوعي. فالافكار والعواطف انما تصير الى وحدة في كل محدود.

لأن ذلك هو تعريف الفن بالنسبة الى مردوخ، كانت الرواية التعبير الذي يُخضع فوضى العالم لوتائر تجعله قابلاً للاحاطة، او تُلبس المعقد والممتنع منه على الفهم لبوس الخرافة. وما الرواية والحالة هذه الاّ تجسيد لرحلة الخروج من عالم العرضي والحادث، اي من الكهف «الافلاطوني» الى عالم التسامي الاخلاقي، من عالم المظاهر الى عالم الحقيقة، وهذه تجربة يختبرها القارىء بقدر ما يعيشها شخوص الرواية.

يتجلى ذلك في رواية «الفيلسوف والتلميذ» (ولا يغرنك العنوان هنا ففي هذه الرواية من الاحداث الدرامية ما يكفي لاثارة حسد مؤلفي «دالاس» و«داينستي»). اذ تتوازى علاقة التلميذ بالمعلم بعلاقة الاول بمن تربطه بهم روابط القرابة والمصالح والحاجة الى اشباع الرغبات. وفيما تكون الاولى بمثابة النزوع الى معانقة المُفارق والمطلق تكون الثانية صورة للاستغراق في الشؤون الدنيوية بما هي تمثيل للانانية والفساد. و احتواء مثل هذه الثنائية هو ما ترمي اليه مردوخ في الفن الذي يتجلى على شكل كلٍ محدود. ففي اجتماع العناصر المتنوعة والمتعارضة انما يصار الى القبض على الوحدة التي يدفعنا حدسنا الى التماس البراهين في سبيل تاكيد وجودها.

ولطالما نسبت مردوخ الى اسلاف كبار مثل شكسبير ودستويفسكي. فالحرص على ان تكون رواياتها ميداناً لشخصيات تمثل كل منها صوتاً مستقلاً، اي ليس مجرد اشتقاق لصوت الراوي الاصلي، هذا ناهيك عن جمعها ما بين الواقعي والرمزي، ما بين التاريخي والفانتازي والاسطوري، وما بين الحوادث المثيرة للتشويق والحوار النازع الى التامل الصاحي، ما جعلها تبدو كانها وضعت نصب عينيها كتابة ما يجاري العملاقين المذكورين.

وليست الجسارة التي اظهرتها في التعامل دفعة واحدة مع موضوعات من قبيل الخيانة والانانية والاستبداد والجنون والالم والاحساس بالذنب والجريمة الاّ ما يدل على تعويلها على نجاح النموذج الذي استقته هادياً لاعمالها.

ولعل انتفاعها بهذا النموذج يتجلى من خلال تمكنها من ايفاء ذلك التعارض بين الافصاح المفرط والصمت المنطوي على دلالات غنية حقه.

وكثيراً ما تتوزع روايات مردوخ بين تلك المواقف المشحونة بالعواطف الصارخة والاستنكاف عن البوح الى حد البلادة. وما بين تلك الحوارات الفكرية التي لا تتوانى عن التطرق الى اي قضية مهما بلغت من التعقيد وما بين الطبيعة التي اقصى ما يصدر عنها تعبير اسطوري او صورة مجازية او رمزية.

غني عن القول ان هذا السعي الدؤوب الى القبض على مثال الوحدة من خلال الرواية لم يحظ دائماً بالتوفيق. بل كثيراً ما انجلى عن خليط من العناصر متنافر جعل الرواية تبدو اقرب الى صورة العالم البهيمية المحتشدة بالامور العارضة، اي الصورة السابقة على حلول الفن والرواية. بيد ان هذا قد لا يكون ثمناً باهظاً اذا جارينا ظنها بان الرواية قد تكون مرشداً للاخلاق، او تمريناً يصيب القارئ من خلاله قسطاً من نيافة طالب الخير المطلق. ولكن هل تساعدنا روايات مردوخ في الخروج من الكهف ومعانقة ذلك الذي يتجاوز العارض والحادث من الامور؟

ليس ذلك مما يمكن اثباته بيسر خصوصاً في ظل رواج مناهج تجهر بسعيها الى اسقاط الاسطوري وضرورة التسليم بمحدودية الارادة الانسانية في الالمام بتشتت وتشعب الوجود واستحالة تصويره في سياق وحدة ما حتى وان كانت هذه الوحدة المتخيلة من الرحابة والتعقيد ما يجعلها تبدو كانها افلحت في مجاراته. اما وقد امسى الفن بمثابة ذلك السؤال عن ماهية الفن ومعانيه واذا كان ثمة معان على الاطلاق، ومن دون ادنى طموح الى بلوغ اجابة محددة، فإنه لمن الراجح ان يبدو تصور مردوخ للفن باطلاً، وفي احسن الاحوال فضفاضاً لعصر لا ينكر امكان الخروج من الكهف انما ينكر ان يكون هناك كهف اصلاً.



رواية الطبقة المتوسطة

تنتمي ايريس مردوخ الى جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية، والى احلام وطموحات واوهام هذا الجيل تنتمي مفاهيمها وتصوراتها. وهي المولودة في دبلن عام ١٩١٩ لابوين من اصل انكليزي وايرلندي مشترك تحلت بوعي مبكر ومختلف للازمة الايرلندية عن وعي الانكليز او الايرلنديين انفسهم. للإعراب عن امر كهذا تمضي في روايتها «الاحمر والاخضر» التي تدور حوادثها إبان الانتفاضة الايرلندية عام ١٩١٦.

انضوت مردوخ في شبابها في الحزب الشيوعي البريطاني. وعلى رغم الفترة القصيرة التي قضتها فيه الاّ انها كانت كافية لدخول اسمها اللائحة السوداء في اميركا ما حرمها من الحصول على تاشيرة دخول الى الولايات المتحدة اثر نيلها منحة لاستكمال دراستها هناك. وكان العالم بدأ يشهد الفصول الاولى للحرب الباردة وتعاظم البارانويا الغربية تجاه «الخطر الشيوعي» لا سيما في اميركا خلال عهد ماكارثي.

وعاش هذا الجيل المرحلة الانتقالية الحاسمة في تاريخ بريطانيا، وتجلى في انشطته ما هو خير تمثيل للتحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية عموماً. فإذا كانت ازمة حرب السويس آذنت بأفول عهد الامبراطورية، فإن ما صدر عن الكتّاب والفنانين المعروفين بـ «جيل الغضب» افصح على نحو بيّن عن رفض الاذعان الى القيم التي كانت تسود قبل الحرب. اذ سرعان ما تجلى بهتان التفاؤل والامل اللذين غمرا الناجين من ويلات الحرب بإمكان بناء عالم جديد. فلم يكن إندلاع الحرب الباردة وكابوس القنبلة الذرية الاّ من امارات انكفاء الامور الى سابق عهدها اي الى النظم والقيم التي كانت تسود قبل الحرب.

وطاول التحوّل اشكال التعبير الفنية بقدر ما طاول اوجه الحياة والثقافة الاخرى المختلفة. وكانت الرواية البريطانية حتى ذلك الحين اسيرة موضوعتي «التفاوت الطبقي» و«الخيانة الزوجية»، الاّ انه سرعان ما ظهر جيل جديد من كتّاب الرواية لم يتهيب تبني اساليب جديدة «غير انكليزية»، والاقبال على اهتمامات كانت تعتبر حتى ذلك الحين من اختصاص الادب الشعبي.

وعلى رغم ان ما كُتب من رواية في الخمسينات لم يرق الى مستوى ما حدث في المسرح والسينما والثقافة الشعبية عموماً من تحوّل، الاّ ان بعض ما كتبه كنغزلي ايمس ووليم غولدينغ وايريس مردوخ برهن عن قطيعة واضحة مع التقاليد الروائية البريطانية.

رواية مردوخ الاولى «تحت الشبكة» انجلت عن تاثر كبير بالادب جان بول سارتر، لا سيما رواية «الغثيان». ومن ثم فإن السرد فيها لا يمضي نحو انشاء العقدة وانما هو اقرب الى تسجيل الانفعال ووعي الحوادث الطارئة والتفاصيل العارضة. اما المواقف التي تتخلل الرواية فهي اقرب الى امتحان متواصل للبطل ازاء ما هو مقدر له من مواجهة مسؤولية حرية الاختيار.

بيد ان تاثر مردوخ بالادب الوجودي لم يجنح بها الى انماط من السرد مغرقة في التجريب، على ما حدث في الرواية الاوروبية عموماً. ومن ثم فانها عزفت عن اتخاذ تقنية سرد الشخصية الاولى (او الانا السارد) اسلوباً في اي من اعمالها اللاحقة. كما ان انعدام العقدة التقليدية في روايتها هذه لم يكن من قبيل الاستغناء التام عن هذا العنصر الحاسم في القصص. ففي رؤيتها المبكرة الى الرواية كوسيلة لاخضاع الفوضى التي تسم العالم في سياق وتائر محددة ما اوجب تمسكها بالعناصر «التقليدية» للقصة. وهي ان لم تبتعد في رواياتها اللاحقة بعيداً عن النزعة الوجودية الاّ انها كثيراً ما وجدت في السرد الواقعي التقليدي ما يلبي حاجة روايتها.

هذا على اية حال لا يعني ان مردوخ آثرت النكوص الى ضرب متقادم من الكتابة، بل افساح المجال امام ظهور عناصر متنوعة ومتعارضة يتمتع كل منها بحق الوجود المستقل عن الآخر، ومن دون انشدادها بالضرورة الى بؤرة واحدة تطلّب سعة لم يوفرها لها الاّ البناء التقليدي.

الى ذلك فإن اقبال الكاتبة على اقتحام الغامض والمجهول، او في اقل تقدير ما يتجاوز حدود الصورة الطبيعية لمظاهر الوجود ما دفعها الى الاقتصاد في التجريب في تقنية السرد. غير ان مردوخ لم تركن الى سرد ذي ايقاع محدد او الى لغة روائية معدومة الثراء او اللون. اذ لطالما سعت وبشيء من الافراط احياناً، الى ايفاء كل مقام ما يلائمه من سرد او لغة. فلا يشوب السرد الخيطي في رواية تقليدية النزعة كرواية «قلعة الرمال» ادنى التواء فيما نجد ان اللغة في رواية يمتزج فيها الواقعي بالرمزي مثل «الجرس» لا تكف عن التراوح بين سرد مستقيم لمجريات الرواية وتصوير غني بالاستعارة والمجاز الدينين.

اما في رواية «الهروب من الفاتن» فإن السرد يجري فيها على طبقات يكاد لا يربطها ببعضها سوى رابط واه. فهناك مثلاً حكاية ذلك الرجل الذي تتعرض حياته لانهيار تدريجي بما يؤدي في النهاية الى موته، الاّ ان ما يحيط بهذه القصة من حوادث غامضة وما يكتنف السرد من اشارات رمزية مما يجعل القارىء يحس بانه لم يقيد له الاطلاع الاّ على جانب واحد للقصة.

ومن الجائز الخلوص الى ان التجديد الذي احدثته مردوخ في الرواية البريطانية هو دفع حدود هذه الاخيرة الى ما هو ابعد من موضوعتي التفاوت الطبقي والخيانة الزوجية. فبإطلاق عنان المخيلة مقتحمة تلك العوالم التي كانت حكراً على ادب الخيال العلمي او قصص الرعب والاشباح لم يعد ثمة من داع الى الفصل بين موضوعات «الرواية الادبية» والرواية الترفيهية (الشعبية) وهو التمييز الذي اضطر الكتّاب من قبلها الى الالتزام به مخافة ان يعاملوا بجدية اقل مما يستحقون.

ولا شك ان الاجيال التالية من كتّاب الرواية البريطانية افادت كثيراً من اقبال مردوخ على موضوعات منبوذة ومستبعدة من ملكوت الرواية «الادبية». وليس احياء الاساليب «القوطية» و«الباروكية» في روايات كتّاب من امثال دوريس لسينغ وانجيلا كارتر وسلمان رشدي وغيرهم الاّ ما يبيّن الدور الذي لعبته مردوخ في تمهيد طرق جديدة للقصة. ولعل في هذا تكمن اهميتها وليس في دورها كـ «فيلسوفة اخلاقية».

واذا كانت رواياتها حظيت برواج كبير لدى الجمهور فإن مرد ذلك ليس «الدرس» الاخلاقي او التجربة الروحيّة التي تزوّد قارئها بها، بل اقتصادها في التجريب السردي وعزوفها عموماً عن الجنوح الى نخبوية في الكتابة كتلك التي وسمت الادب «الحداثي» وافسدت العلاقة بين القارىء والكتّاب. فما تمتعت به كتبها من قابلية للقراءة جعلها مرغوبة لدى جمهور جديد من القراء من ابناء الطبقة الوسطى المتعاظمة منذ نهاية الحرب على حساب الطبقات الاخرى. وهذا جمهور لا يمانع في قسط من الاثارة الفكرية والمغامرة او ما يمنحه هوية يستقيها من شخصية او علاقة ما.

ما اعنيه هنا انني كثيراً ما ابصرت في القطارات، لا سيما في ساعات الزحام الصباحية او المسائية، ناساً منكبين على قراءة روايات ايريس مردوخ، بيد انه لم يساورني الاحساس للحظة انهم قيد السعي الى الانعتاق من كهف الوجود المادي وانما من «كهف» القطار المكتظ بالذاهبين الى اعمالهم والآيبين منها.

نجيب محفوظ: تأملات في حياته وآرائه

(١ من ٢)

جلال امين

■ للاديب السوداني الكبير الطيب صالح رواية شهيرة اسمها «موسم الهجرة الى الشمال» ظلت سنوات كثيرة، ولا تزال، تدرس في الجامعة الاميركية في القاهرة باعتبارها من عيون الادب العربي الحديث، وهي بالفعل كذلك. ولمست من طلاب هذه الجامعة اعجاباً شديداً بالرواية، سنة بعد اخرى، مما جعل المسؤولين في الجامعة يوجهون الدعوة الى مؤلفها للالتقاء باطلاب في محاضرة يلقيها وتعقبها مناقشة عامة. وجاء الطيب صالح منذ سنوات عدة لتلبية هذه الدعوة، والقى محاضرة ممتعة بالانكليزية، كان عنوانها، لو ترجم الى العربية «تفاهة الشهرة»، وكانت تدور حول الفكرة الطريفة الآتية: «كلما حدث له شيء يجعله يعتقد انه اصبح رجلا مشهوراً، فيصيبه من ذلك بعض الشعور بالكبر والخيلاء، حدث له بعد ذلك مباشرة شيء يجعله يشعر بانه ليس في الحقيقة بهذه الدرجة من الاهمية، وبان هناك آلافاً مؤلفة من الناس (المهمين ايضا) والذين لا يعرفونه ولا يابهون لوجوده».

بعد انتهاء المحاضرة فتح باب المناقشة وإذا باحدى الطالبات توجه اليه سؤالا عن القومية العربية او الوحدة العربية او شيء من هذا القبيل، مما كان يتعلق بحادث سياسي مهم كان وقع قبل ذلك بايام قليلة. ابتسم الطيب صالح اشفاقا على نفسه وعلى الطالبة، وقال لها ما معناه إن كونه اديباً معروفاً او كونه يعرف كيف يكتب قصة ناجحة، ليس معناه ابداً ان يكون ممن يفهمون في السياسة، او ان يكون رأيه في السياسة ذا اهمية، او يفوق في اهميته رأي اي شخص آخر ممن لا يكتبون القصص.

لم تكن الاجابة متوقعة، فالعادة لن يتخذ الاديب الكبير او الفنان العظيم هيئة المفكر الكبير لدى توجيه اي سؤال من هذا النوع اليه ويدلي فيه بدلوه، ايا كانت بساطة تفكيره (بل وربما سذاجة هذا التفكير) متى خرج عن نطاق فنه الذي يجيده، والعادة ايضا الا يلتفت الناس الى سذاجة هذا الفكر، وياخذون اي شيء يصدر من هذا الفنان الكبير وكانه الحكمة نفسها، ويذهبون مذاهب شتى في استخراج المعاني العميقة من اي شيء يتفوه به.

هذا خطا شائع نقع فيه جميعاً، فالظاهر ان من الصعب على ذهن الانسان ان يميز بين جوانب الانسان المتعددة، وان من الاسهل بكثير ان تحكم على الشخص ككل، حكما واحداً جاهزاً، لا يميز بين جانب من فكر هذا الشخص وجانب آخر، ولعل هذا الميل الشائع لدينا في الحكم على الناس، هو الذي يجعلنا نتراوح بين الحب الشديد لشخص ما في وقت من الاوقات، والسخط الشديد عليه في وقت آخر، بين التقدير البالغ لشخص واحتقاره احتقاراً تاماً، ويجعل من الصعب جداً علينا ان نقبل نصيحة البعض بعدم الاندفاع في هذا الاتجاه وذاك على اساس ان هذا الشخص الذي تصدر هذه الاحكام القاطعة عليه ليس بهذه العظمة التي تظنها، ولا هو بهذا السوء.

المهم اني اتفقت مع الطيب صالح تماماً في هذا القول، على رغم اعتقادي الراسخ بان معظم الحاضرين لا بد انهم اخذوه على سبيل المزح، ورفضوا رفضا باتاً ان يتخلصوا من فكرة ان الطيب صالح، ما دام اديباً عظيماً، لا بد ان يكون مفكراً سياسياً عظيماً في الوقت نفسه.

تذكرت ما حدث مع الطيب صالح بمجرد انتهائي من قراءة هذا الكتاب الممتع الذي يحمل الى جانب اسم نجيب محفوظ اسم رجاء النقاش، وتحت الاسمين كتب «صفحات من مذكراته واضواء جديدة على ادبه وحياته» (مركز الاهرام للترجمة والنشر - القاهرة ١٩٩٨).

والكتاب يضم ما قاله نجيب محفوظ لرجاء النقاش خلال خمسين ساعة من الحديث المسجل عن حياته وارائه المختلفة في الناس والادب والسياسة.

الكتاب اذن هو سيرة ذاتية للاديب الكبير ولكنه لم يخطها بقلمه بل قالها شفاهة من دون ترتيب او اهتمام باللغة، ولعل معظمها قيل بلغة تتراوح بين العامية والفصحى، ثم دونها رجاء النقاش ومنقحها، وصاغ العامي منها بالفصحى.

لا بد اذن من ان يشكر رجاء النقاش على هذا العمل البالغ الفائدة، الذي يلقي بالفعل ضوءاً ساطعاً على شخصية نجيب محفوظ وطبيعة نظره الى الامور، وهو امر مهم نظراً الى اهمية الرجل ومكانته الادبية الرفيعة والدور المهم الذي لعبه في حياتنا الثقافية.

وإن كان لا بد ان قارئ الكتاب سيلاحظ ان رجاء النقاش بذل في الكتاب ما يكاد يبلغ الحد الادنى من الجهد، فالمقدمة التي كتبها قصيرة ولا تحتوي على شيء ذي بال، والهوامش التي اضافها هي بدورها قليلة ومقحمة من دون مبرر قوي، والكتاب لا يخسر الكثير بحذفها.

ولكن الكتاب فضلا عن ذلك ممتع للغاية، صحيح انه لا يحمل اسلوب نجيب محفوظ الجميل في الكتابة، وهو ما كان لا بد من فقده في عمل كهذا، ولكن يعوض ذلك ان نجيب محفوظ كان على الارجح، لو امسك بالقلم لكتابته، سيمتنع عن ذكر اشياء كثيرة مما قاله فعلاً، إما لأن الكلام اسهل من الكتابة والتعبير الشفوي ياتي اكثر طواعية من التعبير بالكتابة، او لأن نجيب محفوظ كان على الارجح اذا امسك بالقلم سيخضع نفسه لرقابة اشد مما خضع لها وهو يتكلم، حتى ولو كان هذا امام جهاز التسجيل، فمنع المرء لنفسه من ان يقول الحقيقة كاملة اصعب، في ما يبدو، من منعها من ان تكتب الحقيقة كاملة على الورق، وكانت نتيجة ذلك ان اصبح لدينا كنز



من المعلومات والآراء الصادرة من شخص عظيم، عاش حياة طويلة وحافلة، تعرف خلالها الى كثير من الشخصيات المهمة، التي يشوقنا معرفة ادق التفاصيل عنها. ومع ذلك ساورد هنا تحفظا لا بد ان يراودنا بعض الاسف بسببه، وهو ان نجيب محفوظ على رغم الشهرة الواسعة التي حققها، والنجاح الباهر الذي جلبه له الادبه ناهيك عن جائزة نوبل التي اتت اليه منذ عشر سنوات، وامتداد عمره الى ما يقارب التسعين، مد الله في عمره ومنحه الصحة والعافية، على رغم كل ذلك فإن المرء منا كان يمكن أن يتوقع ونامل أن يكون الأشخاص المهمون الذين يتكلم عنهم نجيب محفوظ اكثر بكثير ممن ورد الكلام عنهم في هذا الكتاب، والأحداث التي يعلق عليها اكثر بكثير، والأماكن والبلاد التي طاف بها أكثر وأعظم. بل وحتى الشخصيات التي يتكلم عنها بالفعل، كان من المأمول أن ياتي كلامه عنها اكثر واعمق مما حصلنا عليه بالفعل في هذا الكتاب أو في غيره من الأحاديث التي نشرت على لسانه خصوصاً بعد نيله جائزة نوبل.

وقد يكون لهذا تفسيرات كثيرة، ولكن ربما كان أهمها نمط الحياة الذي اختاره نجيب محفوظ لنفسه. إنه رجل يجلس مع الكتاب والورق والقلم أكثر بكثير مما يجلس مع الناس. وهو يفكر أكثر بكثير مما يسافر ويتحرك، إنه يتامل الأفكار أكثر مما يتامل المناظر أو الناس. إنه يهوى الاستماع الى الناس بلا شك، ولكنه في ما يبدو يعشق القراءة اكثر من ذلك بكثير. وهو زاهد جداً في رؤية بلاد جديدة. وكذلك على الأرجح، في مقابلة اشخاص جدد. هل يتصور احد بسهولة أن هذا الرجل العظيم ليس لديه تجربة في الريف إلا تجربة وحيدة تنحصر في إقامته في الفيوم أسبوعاً واحداً وهو طفل صغير، وقد اصر على عودته الى القاهرة فخضعوا لطلبه، وانه لم يذهب الى الصعيد في حياته ولا مرة واحدة ولم ير الأقصر او اسوان او اياً من الأماكن الأثرية المشهورة هناك؟ يقول إن معرفته بالريف المصري والصعيد جاءت فقط من خلال قراءة الأعمال الادبية كـ«دعاء الكروان» و«الأيام» لطه حسين، وانه اكتفى في التعرف على الصعيد بالقراءة والاستماع الى ما يقوله الآخرون. والسبب هو «الكسل»، ولكني لا أصدق هذا بسهولة أو هو على الأقل كسل من نوع خاص جداً. فنجيب محفوظ ابعد الناس عن الكسل سواء في اداء عمله أو في تريضه اليومي. إنه مجرد الافتقار الى الرغبة الكامنة في رؤية اماكن جديدة.

الأغرب من هذا زهد نجيب محفوظ في السفر الى الغرب، فهل يستطيع احد منا بسهولة أن يتصور ان هذا الرجل الحكيم العاشق للفن والأدب، لم يبذل اي جهد لرؤية اوروبا واميركا، على الأقل لكي يرى بنفسه هذا «الغرب» الذي شكل الموقف منه اهم مشكلة فكرية واجهت مفكري امته، جيلاً بعد جيل، منذ رفاعة الطهطاوي الذي يلخص الموقف منه مشكلة التقدم والتخلف كلها؟ كيف استطاع نجيب محفوظ هذا الرجل الذي لا شك في قوة ما لديه من حب الاستطلاع ان يقاوم الرغبة في استطلاع هذا العالم الغربي لتكوين رايه الخاص فيه؟ لا بد ان يعتري الواحد منا الشعور بالاسف، إذ يجد نفسه حرم من معرفة راي هذا الرجل العاقل المبني على المعاينة المباشرة للغرب.

ولا بد من أن يعتري المرء منا بعض التحفظ عندما يقرأ إشارات نجيب محفوظ المختصرة والمتناثرة الى موقعه من الحضارة الغربية ومن التقدم والتخلف.

إن نجيب محفوظ مهم بلا شك بـ «التنمية»، فهو كثيراً ما يشير إليها باعتبارها إحدى الأماني الغالية الجديرة بالاستحواذ على جل اهتمامنا، وهو يعبر عن قلقه من عجزنا عن اللحاق بهذا العالم المتقدم الذي يتسارع معدل تقدمه يوماً بعد يوم، بل إنه يرى أن وسيلتنا الأساسية (بل لعلها في نظره الوسيلة الوحيدة) لاسترداد حقوقنا من إسرائيل هي التقدم والتنمية. فكيف نقبل بسهولة هذه النصيحة منه وهو لم يعاين الغرب وهذا العالم المتقدم معاينة شخصية، واعتمد في تكوين رايه فيه إما على الكتب والصحف أو على سماع ما يختار أصدقاؤه ومعارفه نقله إليه من أخبار هذا العالم المتقدم؟

كيف نتاكد من أن نجيب محفوظ يعرف بالضبط المعاني والصور المختلفة لتلك «التنمية»، التي يحرص عليها هذا الحرص؟ فإذا كانت معرفته لمعنى التنمية، ممكنة من الكتب، فهل من الممكن حقاً عن طريق الكتب والاستماع وحدهما، إدراك ما أصاب الاوروبيين والاميركيين من هوس بالسلع، والمعنى الحقيقي للمجتمع الاستهلاكي، والأثر الحقيقي للتلفزيون الاميركي، ووسائل غسيل الدماغ المختلفة في هذا العالم المتقدم؟ من المؤكد أن ما يستطيع ان يستخلصه رجل بهذه الدرجة من الذكاء والحكمة التي يتمتع بها نجيب محفوظ أكثر بكثير مما يستطيع أن يستخلصه غيره من الكتب، ولكن من المؤكد ايضاً أن رجلاً كهذا كان لا بد من أن يرى بعينيه ويلمس بيده - لو كان ذهب بنفسه للاطلاع على هذا الغرب - أكثر بكثير مما رأيناه نحن ولمسناه.

نجيب محفوظ يعشق الموسيقى العربية عشقاً، ومن اكثر فصول الكتاب إمتاعاً ذلك الفصل الذي يتكلم فيه عن تجربته مع هذه الموسيقى. ومن اكثر الشخصيات التي تحمس لها نجيب محفوظ في كتابه ووصفها وصفاً مؤثراً شخصية زكريا احمد. وهو يعود الى ذكر الموسيقى العربية من حين لآخر، وهو في احاديثه التي أدلى بها منذ أسابيع قليلة، في مناسبة مرور عشر سنوات على حصوله على جائزة نوبل، يذكر أن الشيء الذي ياسف له خصوصاً بسبب ضعف سمعه، هو عجزه عن الاستمتاع بالموسيقى العربية، بخاصة اغاني أم كلثوم وعبدالوهاب.

ويذكر لنا أيضاً في الكتاب الأخير، انه قادر ايضاً على الاستمتاع بالموسيقى الغربية، وإن كان الكتاب لا يحتوي على أي إشارة إلى موسيقي غربي واحد أو قطعة موسيقية غربية. وهو أمر ليس بالمستغرب من رجل لم يعش في اي مدينة غربية. ولكن الراي الذي استوقفني ولم اتعاطف معه، رايه في ما فعله محمد عبدالوهاب بالموسيقى العربية، فهو يقول: «إن عبدالوهاب اغنى موسيقانا وأثراها وطورها من خلال هذا التاثر بالغرب، وقد مزج بين اللونين الشرقي والغربي ببراعة، وجعل منهما نسيجاً واحداً متناغماً». ويقول إنه «يختلف مع الذين زعموا أن محمد عبدالوهاب افسد الموسيقى الشرقية». وهو لا يستطرد اكثر من هذا ولا يناقش هذا الأمر المهم بتفصيل اكبر.

لا اظن أن المسالة هي مجرد اختلاف بين الأذواق، وإنما هي مسالة تتعلق بصميم قضية الأصالة والمعاصرة، وربما كان الحل الصحيح لها في الموسيقى هو نفسه الحل الصحيح لها في السياسة والاقتصاد ايضاً. واتخذ نجيب محفوظ في ما مارسه من أدب، الحل الصحيح في رأيي، فهو لم يسمح للأدب الغربي بان يؤثر في أدبه تاثيراً يفسد هويته ويمحو شخصيته (على عكس ما فعله عبدالوهاب في الموسيقى) بل ظل نجيب محفوظ صادقاً ومخلصاً تماماً لأدبه وموضوعه، ولم يكتب إلا كما يحس.

ويقول بصراحة عندما يتكلم عن بعض الاتجاهات الحديثة في الأدب الغربي، إنه يرفضها رفضاً تاماً ولا يتعاطف معها ويجد صعوبة كبيرة في فهمها، كما انه لم يكن راضياً عن استعداد توفيق الحكيم لمجاراة بعض المذاهب الجديدة في الأدب الغربي لمجرد انها جديدة. ولكننا كنا نحب ان يتعرض نجيب محفوظ بتفصيل اكبر، وبدرجة أعمق لمناقشة هذه القضية: قضية الأصالة والمعاصرة، خصوصاً انها تصب في النهاية في قضية نهضة الأمة وتقدمها، ولكن كلام نجيب محفوظ في هذا الصدد لم يتجاوز العموميات، إنني ادرك تماماً اننا يجب الا نطالب الرجل باكثر من اللازم.

لقد قدم لنا نجيب محفوظ ما يفوق بكثير قدرتنا على الشكر والثناء واستطاع بقوة إرادته وإصراره أن يجعل حياته خصبة ومثمرة الى أبعد الحدود. ولو كان الرجل ذهب الى الغرب ايضاً، او وجه جهداً اكبر لمناقشة هذه القضية ايضاً، قضية الاصالة والمعاصرة، فلربما كان ذلك على حساب اشياء اخرى ثمينة. كل هذا صحيح، ولكن هذا لا يمنع شخصاً من المهتمين بهذه القضية من الشعور بالاسف لأن رجلاً له اهمية ودور نجيب محفوظ لم يمنح هذه القضية جزءاً اكبر من وقته وفكره.

التاريخ المعاصر لدول الخليج: رؤية جديدة شاملة

The making of the modern Gulf states (Kuwait, Bahrain, Qatar, UAE, and Oman).
Rosemarie said Zahlan
Ithaca Press

مصطفى معروف

«ببساطة، انه كتاب فريد من نوعه لأنه يجمع بين التحليل والتفاصيل والتاريخ الثري». هذه كلمات لخص بها استاذ تاريخ الشرق الأوسط في جامعة هارفارد الاميركية روجر اوين، كتاب المؤرخة روزماري سعيد زحلان. شهادة اوين الذي كتب مقدمة الكتاب ذات صدقية. فهو يعرف جيداً مؤلفات زحلان الباحثة المتخصصة في منطقة الخليج ويتعامل معها ليس كمراجع للمعلومات فحسب، بل ينهل منها البحوث التي يلقيها على طلابه ويحضهم على انتهاج طروحات المؤلفة لفهم ماضي وحاضر منطقة الخليج.

صحيح ان هذا الكتاب طبعة ثانية لكتاب صدر في المرة الأولى عام ١٩٨٩، ولكن هذه الطبعة منقحة كانها تكتب للمرة الأولى. فقد شهدت هذه المنطقة – ولا تزال – احداثاً كبيرة ومتلاحقة خلال فترة زمنية قصيرة، واصبحت منذ الغزو العراقي للكويت في آب (اغسطس) ١٩٩٠ مركز استقطاب واهتمام عالميين مرتين متتاليتين خلال عقد واحد: المرة الأولى كانت بالطبع اثناء الحرب العراقية – الايرانية بين ١٩٨٠ و١٩٨٨ التي كتبت المؤلفة بعدها مباشرة كتابها الأول. هاتان الحربان وضعتا النظام الاقليمي للمنطقة الذي تبلور خلال القرنين الماضيين في مواجهة تهديدات رئيسية.

يتناول الكتاب دول الخليج العربية التي تشكل مجلس التعاون الخليجي (ما عدا المملكة العربية السعودية) ويقدم الى القارئ الانكليزي معلومات جوهرية عن هذه الدول، بما في ذلك وثائق كانت مصنفة في السابق وتم الافراج عنها في السنوات القليلة الماضية. ويقدم الكتاب وصفاً للاطار الجيو – سياسي للمنطقة ولتركيبة نظام الدولة المنبثق منه. ويشرح بكلام الخبير بشؤون هذه المنطقة كم هي مدينة دول الخليج هذه – من دون ان تختار ذلك طوعاً في معظم الاحيان – لقوى وراء مياهها الاقليمية التي وفرت لها عناصر البقاء والاستمرار. وتروي زحلان قصة تكوين هذه الدول وتطورها من حال المحمية الاستعمارية الى الدولة، والتحول الذي حققته على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي بفضل ثروة النفط والانتقال الى وضع الاستقرار وسط بحر مليء بالتقلبات والعواصف العاتية. وتوضح بتفصيل موثق العلاقات بين هذه الدول، بالاضافة الى علاقات كل منها مع العالم العربي ومع القوى العظمى في العالم.

محصلة هذا الجهد صورة «بانورامية» متوازية وشاملة عن الشخصية السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية لدول هذه المنطقة الخمس (الامارات العربية المتحدة والكويت والبحرين وقطر وسلطنة عمان). كما ان الكتاب يقدم الى القارئ قصة العائلات الكبرى القوية في الخليج وشيوخها الذين وجدوا انفسهم وراء دفة القيادة في بلادهم. وعكفوا على نقل هذه البلاد من التخلف الى العصر الحديث، من دون التخلي عن العادات والتقاليد الاجتماعية والسياسية التي تميز تلك المجتمعات.

وكما يذكر اوين في مقدمة الكتاب، فان الطبعة الاولى اضحت مؤلفاً يحتل موقعاً متميزاً بين كتب التاريخ الكلاسيكية والطبعة التي نناقشها في هذه السطور تشمل جميع التطورات والاحداث التي وقعت في المنطقة وحولها خلال العقد الاخير. وتوضح المؤرخة العوامل التي تقف وراء «صمود» هذه الدول امام اطماع الغزو والالحاق الاقليمية التي كان آخرها المغامرة العراقية صيف ١٩٩٠. لقد جربت قوى اقليمية اخرى ضم هذه الدولة او تلك من دول الخليج الخمس في القرنين التاسع عشر والعشرين، ولكن كل المحاولات باءت بالفشل. عندما وضعت حرب الخليج الأولى أوزارها بدات دول الخليج الخمس الصغيرة رحلة الحلم بامكان الاستقرار والتخطيط لمستقبلها بعيداً عن دوائر الخطر وما تخبئه لها الدول الاقليمية المجاورة. الا ان كل شيء تغير وانقلب راساً على عقب بغزو الكويت المفاجئ، الذي اعاد المنطقة الى النظام الامني الذي وضعته بريطانيا قبل ١٥٠ سنة ولكن هذه المرة باشراف اميركي.

هوامش الكتابة

بداية التحديات

جابر عصفور

■ اضطرت الجامعة المصرية التنازل في الجولة الحرجة الأولى من الصدام مع المجموعات التقليدية المحافظة، فقامت في نهاية العام الجامعي ١٩١١-١٩١٢ بإلغاء القسم النسائي الذي أنشأته، وفرحت به، وبدا دالا إلى حد كبير على طموحها في المساواة التعليمية بين الذكور والإناث. ولم تهنأ الجامعة بهذا القسم إلا قليلا، نتيجة حملات الهجوم العنيفة، وتجمع المتعصبين على أبواب الجامعة لمضايقة الساعيات إلى حضور المحاضرات، بل إرسال خطابات التهديد إلى سكرتير الجامعة لا لشيء إلا لأنه يكتب أسماء السيدات على أظرف خطابات الدعوة إلى حضور محاضرات القسم النسائي.

ولم تمر اشهر معدودة على إغلاق القسم النسائي إلا ودخلت الجامعة صدامها الثاني مع المجموعات نفسها، فتنازلت في الثانية كما تنازلت في الأولى، وأذعنت إلى الضغط الخارجي للمجموعات التقليدية، واستجابت إليها بما قلّل من سخطها. وكان ذلك في مناسبة موضوع أطروحة الدكتوراه الأولى التي فرغ منها أحد مبعوثي الجامعة – في بعثتها الأولى – إلى فرنسا، وهو منصور فهمي. ولم يكن من قبيل المصادفة أن يكون موضوع الأطروحة عن وضع المرأة في الحضارة الإسلامية، كما لو كان صاحب الأطروحة يصنع لجامعته، في البحث العلمي الوليد، ما يوازي في دلالته دلالة إنشاء القسم النسائي.

ومنصور فهمي (١٨٨٦ - ١٩٥٩) واحد من ابرز أعضاء أولى البعثات التي أوفدتها الجامعة إلى اكبر جامعات أوروبا. وقد غادرت هذه البعثة القاهرة إلى أوروبا في الثاني عشر من ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٠٨، قبل افتتاح الجامعة رسميا (في الحادي والثلاثين من كانون الأول (ديسمبر) بحوالي ثلاثة أشهر ونصف الشهر، وتألفت من أحد عشر طالبا. ذهب أربعة منهم إلى انكلترا، موزعين على جامعات لندن واكسفورد وكمبردج، وهم: محمد كامل حسين للعلوم الأخلاقية والاقتصاد، ومحمد حسني للهندسة، ومحمد صادق جوهر للعلوم الرياضية والفلكية، وتوفيق سيدهم للهندسة. وذهب السبعة الباقون إلى فرنسا، أربعة منهم لدراسة العلوم الإنسانية (سيد كامل لدراسة الاقتصاد، ومحمد توفيق الساوي للآداب، ومحمود عزمي للعلوم السياسية، ومنصور فهمي للعلوم الفلسفية) وثلاثة لدراسة العلوم البحتة: حسن فؤاد الديواني لدراسة الفسيولوجيا والبيولوجيا، ومحمد ولي لعلم قوانين الصحة، ومحمد كمال للطب الشرعي والكيمياء الطبية.

والأخير فصلته الجامعة من البعثة سنة ١٩١٠ لاشتراكه في جمعية سرية سياسية، مخالفا بذلك لائحة البعثات التي نصت على التفرغ للعلم وعدم الاشتغال بالسياسة أثناء البعثة.

وقد سارت أحوال منصور فهمي على ما يرام في البعثة، وتقدم بإيقاع سريع في دراسته لإلمامه السابق بالفرنسية، فقد درس في مدرسة فرنسية بالقاهرة قبل أن يلتحق بمدرسة الحقوق العالية سنة ١٩٠٦، ومنها تقدم إلى لجنة الجامعة التي أرسلته في بعثتها الأولى التي سرعان ما تفوق فيها، فأنهى سنة ١٩١٢ المتطلبات الإكمالية للدكتوراه، وحصل على الليسانس في العلوم من جامعة باريس، وبدأ في كتابة أطروحة دكتوراه في الفلسفة في موضوع وضع المرأة في التاريخ الإسلامي.

وكان عنوان الأطروحة بالفرنسية:

La Condition de la Femme dans la Tradition de L'Islamisme. وأتصور أنه اختار هذا الموضوع تحت تأثير كتابات قاسم أمين الذي توفي في الثالث والعشرين من نيسان (أبريل) سنة ١٩٠٨، قبل سفر منصور فهمي إلى البعثة بأشهر معدودة، والذي تأثر منصور فهمي بكتابيه «تحرير المرأة» (١٨٩٩) و«المرأة الجديدة» (١٩٠٠). ودليل ذلك إشارته إليه في الأطروحة أكثر من مرة، وذلك على نحو ما حدث في الفصل الثاني من الأطروحة (وهو عن الحجاب والعزلة) حيث يتم تعريف قاسم أمين بوصفه «الكاتب المصري العصري الذي حض أمته على تحرير المرأة»، والعودة إليه في خاتمة الأطروحة التي ينهيها منصور فهمي بهذه الكلمات: «وإذ أتأمل فيما يجري في العالم الإسلامي لا يسعني إلا أن أحني الرأس أمام ذكرى الكاتب المصري قاسم أمين الذي بذل حياته في سبيل قضية تحرير المرأة، والذي خطفه الموت قبل أن يتمكن من التمتع بنتيجة أعماله: فلنأمل أن تتواصل مسيرة التقدم لكي تكمل رسالته».

وتبدأ جذرية أطروحة منصور فهمي من ضرورة وضع التراث موضع المساءلة. وفي الوقت نفسه نقد الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي أدت إلى تخلف المرأة المسلمة. وينطلق منصور فهمي في ذلك من وعيه بأن موضوع تحرير المرأة هو موضوع الساعة في البلاد الإسلامية المتقدمة، خصوصا بعد أن شعر المسلمون بالحاجة لإصلاح السلوك والأوضاع الاجتماعية في حياتهم. ومن ضمن هذا الإصلاح إعطاء الأولوية لمصير المرأة، ومحاولة النهوض بأحوالها، بعد أن ادركت الطليعة المستنيرة أن تخلف المرأة المسلمة هو حقيقة لا نزاع فيها.

وبقدر ما ترجع أطروحة منصور فهمي حقيقة تخلف المرأة إلى جذورها التاريخية، متناولة بالنقد والتحليل ترابطات هذه الجذور وأبعادها المختلفة، فإنها تتطلع إلى الإسهام في معركة تحرير المرأة المسلمة بوصفها جانبا أساسيا من جوانب معركة التقدم الكبرى. يقصد منصور فهمي إلى معركة المستقبل الواعد التي لا يمكن الانتصار فيها إلا بالعقول المتفتحة التي تعيد طرح الأسئلة الجذرية، وتمضي بأفق المساءلة التاريخية إلى المدى الذي يحرر الوعي في بحثه الخلاق عن سبل التقدم وأسبابه ووسائله.

وتختتم صفحات الأطروحة بنوع من التفاؤل الذي دفع منصور فهمي إلى القول إن العوامل الاجتماعية التي لعبت دورها في تزايد انحطاط المرأة هي في طريق الانحلال، والمؤسسة الثيوقراطية التي تسيطر هي أيضا في طريق الزوال، فالتطور المحتم الذي لا مفر منه آخذ في التشكل لتحرير المضطهدين. وقريبا فإن الصورة العليلة للمرأة المسلمة ستتغير وستتحلى بالعافية والحيوية في ما يقول، خصوصا عندما تنجح جهود «الشبيبة التقدمية» في إصلاح المجتمع وتنظيفه من التقاليد البالية. وعلى أنقاض المؤسسات المحطمة ستتشكل مؤسسات أخرى محافظة على خاصية وطبيعة الشعوب والأوساط الإسلامية. وإن تحرير المرأة سيتبع بالضرورة قوانين المؤسسات الجديدة نفسها. وبعيدا عن تقليد المرأة الأوروبية، ستتحرر المرأة المسلمة، وستتطور، وستأخذ كرامتها، واخيرا حقوقها حسب تاريخ وعبقرية شعبها.

وتؤكد العبارات الأخيرة إدراك منصور فهمي الخصوصية النوعية لحضارته وثقافته، وحرصه على إبراز استقلاله الفكري الذي لم يجعل منه مقلدا أو محاكيا لنظريات غربية يقبلها قبول التسليم أو الإذعان، فهو يبدأ من موروثه الخاص واعيا خصوصيته، مؤمناً أن هذه الخصوصية تجعل من عملية تحرير المرأة المسلمة عملية مغايرة، بعيدة عن تقليد عملية تحرير المرأة الأوروبية، فالمرأة الأولى – المسلمة – لا يمكن تحريرها إلا في إطار حضارتها، وحسب تاريخ وعبقرية شعبها، في ما يقول.

ولم تكن هذه النزعة المنطوية على الوعي بالخصوصية الحضارية متناقضة مع الفلسفة الوضعية التي تأثر بها منصور فهمي، خصوصا في دراسته تحت إشراف ليـ ـي بريل **L.Bruhl** الذي تعلم منه الأصول الوضعية لمنهجية البحث التي دفعت منصور فهمي إلى وضع الماضي موضع المساءلة من دون اعتبار إلا لمبادئ البحث الوضعي.

ويبدو أن منصور فهمي شعر بالخوف من النتائج المحتملة للطريقة الجديدة التي اتبعها في البحث، وتوقع انها لا بد أن تصدم العقليات المحافظة في وطنه، فذكر في مقدمة الأطروحة أننا لانملك الماضي لأنه ملك الأسباب المختلفة التي أسهمت في خلقه. وأعلن عن رغبته في أن لا يستاء اهله وأصدقاؤه من نتائج عمله المنهجي، وأن لا يثير هذا العمل ابتسامات السخرية والتعليقات اللاذعة بسبب غرابة دراسته المطبقة على بعض التقاليد والمؤسسات.

وإذ يعلن أن السخرية والغضب لا مبرر لهما في مواجهة الأبحاث العلمية، وأنهما إن دلا على شيء فإنما يدلان على عقلية ضيقة أو مغلقة، فإنه يؤكد أن العلم لا يشغل نفسه في بحثه عن الحقيقة إلا بما يقوده إليها ويكشفها جليّه للعيان، بعيدا عن النعرات المختلفة التي تعكر الرؤية وتعوق إدراك الحقيقة.

وعلى رغم ما ينطوي عليه ذلك من توجس مسبق، أو خوف من الاستجابة السلبية لفعل القراءة، فإن الواقع الفعلي للاستجابة كان أقسى بكثير مما توقعه منصور فهمي، فسرعان ما تسربت أنباء أطروحته – قبل مناقشتها – إلى الجامعة التي شعر مجلسها بالقلق، وسرعان ما أزعجت الروح الحرة للمنهج القائمين على أمر الجامعة التي كانت قد أغلقت القسم النسائي منذ أشهر قليلة فحسب، فأبرقت الجامعة إلى باريس بطلب تأجيل المناقشة التي كان قد تحدد لها أول كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٣.

ولكن المناقشة تمت، ونال منصور فهمي درجة الدكتوراه، وبعد اربعة أيام اجتمع مجلس الجامعة لبحث الأمر، وأبرق إلى باريس بإعادة النسخ المطبوعة من الأطروحة التي كانت الجامعة سددت ثمن طباعتها، كما اصدر أمرا بعودة منصور فهمي الذي عاد بالفعل، واخذ في التدريس مع الحرص من الجامعة على تكتم أخبار أطروحته.

ولكن الأخبار تسربت إلى المجموعات التقليدية، وبدأ الهجوم على الجامعة باسم الدين، فاضطرت الجامعة إلى طرد منصور فهمي والإعلان عن حرصها في المستقبل على مراجعة مواضيع جميع الرسائل ومسوداتها قبل تقديمها إلى الجامعات الأوربية، وأوقفت تدريس مادة الفلسفة التي كان منصور فهمي يقوم بتدريسها إلى أن هدأت العاصفة، فأوكلت تدريسها إلى مستشرق أسباني.

وظل منصور فهمي بعيدا عن الجامعة حوالي سبع سنوات، قدم فيها من ألوان التنازل والاعتذار الكثير، واستعان ببعض رجال الدولة كي يعود إلى عمله الجامعي، فأعيد إلى الجامعة سراً بنظام المكافأة سنة ١٩٢٠ لتدريس الفلسفات الغربية والعربية

وعندما لم تلفت عودته الانظار، تشجعت إدارة الجامعة، وعينته عضوا منتظما في هيئة التدريس مع طه حسين وآخرين لقاء مرتب سنوي قدره أربعمئة جنيه مصري سنويا. واستمر الرجل في التدريس، لكن بعد أن فقد شجاعته، فلم ينشر شيئا يلفت الأنظار، خصوصا بعد أن تعلم معنى الدرس القاسي الذي مر به، فأصبح استاذا مطيعا مذعنا، لا يتعرض للمواضيع الحساسة، ولا يضع فكرة او رأياً موضع المساءلة.

وأصبح مستعداً لأن يقبل كل ما تطلبه منه سلطة الحكم، والقيام بما يرضيها حين تصطدم بالأساتذة.

وكانت ذروة البداية في ذلك أن قبل منصب عمادة كلية الآداب بعد أن طردت حكومة صدقي باشا زميله طه حسين منها سنة ١٩٣٢، وحل المتمرد القديم الذي اكتمل ترويضه محل زميله المتمرد الجديد الذي لم تنجح القوى التقليدية في ترويضه قط.

وظل منصور فهمي يمضي في المسار الذي حدده له ولاة أمره، فلم يغضب أحدا، ولم يثر ثائرة سلطة عليها، خصوصا بعد أن ادرك أنه إن لم يستطع مواجهة السلطة فعليه بالسير في ركابها، وترك المقاومة لأقرانه الأكثر شجاعة وجذرية. وكان طه حسين في الطليعة من هؤلاء، وبسببه دخلت الجامعة معركتها الثانية الجذرية من سلسلة معاركها الخاصة بحرية الفكر الجامعي واستقلاله.

رحلة في رحاب القانون والأدب للقاضي انطوان الشدياق

الكتاب: فن العطاء في القانون والأدب والتراث
المؤلف: القاضي انطوان الشدياق
الناشر: شركة الطبع والنشر اللبنانية

سليمان ناصر

من المتعذر على القارئ تحديد المضمون الاساسي الذي يتالف منه كتاب القاضي اللبناني انطوان الشدياق.

انه كتاب جامع يضم في صفحاته المئتين شيئاً من القانون، وشيئاً من تاريخ العدالة، وشيئاً من البحث والتحليل، وشيئاً من أدب القصة، وشيئاً من التاريخ والجغرافيا، وشيئاً من المواد الفكرية المتعلقة بجبران خليل جبران. لذلك كان من الصعب تصنيفه في قائمة الرواية، او القصة، علماً ان حكاية «مقام الست شعوانة» تندرج تحت هذا اللون الادبي. كما انه من الصعب تصنيفه في قائمة الدراسات والابحاث والاجتهادات، علماً ان الباب الاول من الكتاب المتعلق بالقانون والادب والفلسفة، يتطرق الى هذه النواحي.

ويبدو ان المؤلف تنبه الى ضرورة نسج روابط بين الابحاث والمقالات بدليل انه قسمها الى ثلاثة ابواب، فاعطى تجربته الشخصية، كقاض الباب الاول المتعلق بالقانون، مع تسجيل امثلة حية عن اختباراته، اما الباب الثاني فجعل منه الفصل المركزي الذي يشير الى عنوان الكتاب، وفيه يتحدث عن ادب جبران ومفهومه لفن العطاء، اضافة الى معلومات جديدة عن مريانا جبران، ومعلومات مكررة عن جبران ونيتشه وجبران وماري هاسكل. والطريف ان المؤلف اختار بعض المقالات لدعم وجهة نظره في المواضيع المطروحة مثل مقال الدكتور علي شلق ومقال يوسف مارون.

الباب الثالث من الكتاب خصصه المؤلف للحديث باسهاب عن بلدته حدشيت (شمال لبنان) وعن الاسطورة التي رافقت تاريخها القديم، والشخصيات التي اطلعتها من امثال: البطريرك دانيال الحدشيتي والمقدم الشدياق فرج الحدشيتي، والبروفسور غوستافو خوري، والسناتور سركيس يونس، والاميرال انطونيو يونس (فنزويلا). وفي هذا الباب يروي الكاتب قصتين او حادثتين تعتبران مادة صالحة لحكاية موسعة شبيهة بحكاية «سقوط ملاك» للشاعر الفرنسي لامارتين التي ترجمها الياس ابو شبكة.

رئيس الجامعة اللبنانية الدكتور اسعد دياب كتب مقدمة الكتاب واثنى على المؤلف بقوله: «القاضي الاستاذ انطوان الشدياق تاثر بجبران خليل جبران، فاحب ان يشرح حياته ومواقفه كقاض ضمن دوائر ثلاث: القاضي والقانون- القاضي وادب جبران- القاضي والتراث. والابرز في ما تاثر به عبارة جبران المشهورة: تعطون القليل حين تعطون من مقتنياتكم، اما حين تعطون من ذاتكم تعطون حقاً. وهكذا رغب المؤلف ان يعطي من ذاته فكان هذا الكتاب الذي يزخر بابرز القيم التي نحن احوج اليها اليوم اكثر من اي يوم آخر».

الوحشة والقلق وهواجس أخرى في المنتخبات الشعرية «فراديس» لهاتف الجنابي

الكتاب: فراديس، أيائل وعساكر (شعر).
الكاتب: هاتف الجنابي.
الناشر: دار المدى - دمشق.

هاشم شفيق

تمتد تجربة الشاعر العراقي هاتف الجنابي إلى ربع قرن. بدأ النشر في السبعينات، بعد أن قدم من مدينة النجف، وهي بيئة لها تاريخ مفعم بجواهر الشعر الكلاسيكي، فضلاً عن مرجعيتها الدينية، ولذلك كانت بدايته في بعض جوانبها تحمل مسحة تراثية تميل إلى التقليدية، لكنها من جهة أخرى مشوبة بروح وثابة تتطلع إلى التغيير وتجديد رؤيتها الفنية والتعبيرية، من هنا تكونت لديه بداية مكينة، كانت قادرة في ما بعد على التحول إلى التغيرات الجمالية ومجاراة نبض الوافد والجديد الذي يوحي بأفق مستقبلي.

فالتحولات التي طرأت على قصيدته لاحقاً كانت طبيعية، فيها اتساق داخل سياق تجربته الشعرية. لذا كان الانتقال من القصيدة العمودية إلى قصيدة التفعيلة يأخذ مسرى الايقاع الحديث للحياة وللمعطيات المستحدثة في الأنساق الجمالية، خصوصاً الشعر. ولا غرابة أن نجد شاعر التفعيلة الذي يواكب التطورات الطليعية في مجال التعبير ينحاز إلى فن كتابة النصوص الجديدة بتخلصه من القيود عامة، تلك التي تحد من الانطلاقة والعفوية وتبعد الكلمات عن حقول الحرية والفضاءات المفتوحة من اجل البوح الحر من دون قياس محكوم باشكال قسرية. فنموذج قصيدة النثر الذي لجأ إليه حديثاً هاتف الجنابي، يشكل انتقالة طبيعية، مشفوعة باسرار وخبرات ومهارات العملية الشعرية، المحتكمة إلى اصول وجذور ومرجعيات فنية.

والكتاب الذي بين ايدينا يضم جل نتاجه الشعري المتراوح بين قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر. وغالبية هذه الأشعار تتقاسمها امكنة عدة كتبت فيها، مثل بغداد، الجزائر، أميركا وبولندا حيث يقيم منذ عشرين عاماً، دارساً ثم محاضراً في جامعاتها.

تنم أشعار هاتف الجنابي عن براعة في تصوير العالم وما ينطوي عليه من حالات ومشكلات واسئلة وجودية تهتم بشكل اساسي بالكينونة الإنسانية ونمط علاقتها مع هذا العالم. فالوحشة والقلق والحيرة والشعور بالوحدة والعزلات القصوى، زائداً الغربة والمنفى والقمع والإبعاد القسري او الاختياري، كلها مفردات تاسيسية لها عوالمها في تعمير بنية القصيدة لدى الشاعر. فالوحشة أو القلق على سبيل المثال هما عالمان ملازمان لإنسان العصر الحديث المقبل على الفية ثالثة.

إنها وحشة الإنسان في مجاهله الروحية، اغترابه وتصدعات مواجده واشواقه وخلجاته النفسية... وحدته في هذا العالم الموغل في تقنيته الآلية، وحدة مصيره الاعزل في مواجهة الانقراض والنهاية المتوجه بالموت. فالوحشة إذن عالم له أبعاده ومتاهاته، والقلق ايضاً عالم قائم بذاته، عالم قائم على الشك ومحض اليقين. فلنصغ إلى قصيدة «الكائنات» وكيف تتكون الوحشة داخل نسيجها النفسي:

«وحده الطير بقش يستغيث
وحدها الأوراق تعوي في مهب الريح
وحدها الريح تجافي الغيمَ والصحو
ولا ساحلَ يؤويها ولا بحر عليه
تستريح
وحدها الأحجارُ والصبارُ والصحراءُ...
وحدهنّ الناعيات...
لا تراويح لأبناء يعودون من التيه
لغريق بلعته حارسات العتمة القصوى
والأبد».

يلاحظ القارئ في هذه القصيدة جملة من رموز الطبيعة، حاملة شحنها التعبيرية عناصر علاقتها مع الكائنات البشرية، لكي تتماهى معها وتندمج متوصلة إلى صياغة صوت آخر مستتر بين ثنايا القصيدة، هو صوت الشاعر المحرك لهذه الكائنات، عبر غريزة الكلام ومجال التخييل ومنافذه المتعددة. فعبر هذا الصوت يتم الالتحام بين الطير والقش... بين الأوراق والريح او بين الغريق والناعيات. وإذا كان الشاعر تتلبسه الوحشة المستبيمة في قصائده، فهي تأتي من خلال ما يطفو على سطح الواقع من الام وجروح. فثمة حضور ساطع لبلده العراق بكربلائه المعاصرة، فهناك دائماً هزائم وحروب وجنود وقتلى وعويل نساء وحطام حياة يتجلى في غير موقع من مواقع هذه المنتخبات الشعرية، حيث تفضي بنا إلى إحالات رمزية ومزيد من الاقنعة.

فالشاعر يفيد في زوايا عدة من السياقات التراثية وأصواتها التي تتصادى مع راهن مرير، موظفاً تلك الأصوات الموغلة في القدم لتكون صوت الحاضر، لتكون القناع الذي يستعيره الشاعر من وجه ثان ثاو في امكنة وازمنة قصية من التاريخ، كاستعارته القناعية عن لوركا وطرفة بن العبد وحسين مردان وطاغور، فضلاً عن استيحاءاته لسحر الميثولوجيا الرافدينية وللرؤى الشعرية الكامنة في الكتب المقدسة، والاشراقات الصوفية واشاراتها الموحية بشظايا التنوير الروحي، كافادته من النفري في مواقفه وتجلياته الروحانية في قصيدة «خمسة مقاطع»:

«أوقفتُ صقراً
في الخفاءْ
سألته، ما سرّ ذا العناءْ؟
اجاب: حين تصبح البلدان سجناً
والرحيل مقبره
أوقفتُ روحاً حائره
سألتها عن التجلي والخفاءْ».

ومن بين قصائد عدة تبرز قصيدة مؤثرة، كتبت عن أخيه شهيد الانتفاضة التي حصلت في أعقاب «عاصفة الصحراء» مكملة المشهد التراجيدي الذي يلف بعباءة واسعة من الظلمة أرض العراق، مهد طفولة البشرية، حيث كان «شارع الصادق» مجللاً بريبة الرجال، حافلاً بصحوة الغبار والبخور.

على رغم بزوغ التراجيديا بانواعها الأليمة في هذه الاشعار الجامعة، تبقى هناك مساحات شفيفة تشي بالتامل والصمت وتنحو لغتها إلى الكثافة والتركيز، كما تظهر نماذج وأشكال تسعى إلى التجريب بكل ما يسم التجريب من شطح واختلال ونفور، أو ما يكسبها من حركة وتنويع ومغايرة، كقصائده القصيرة الناحية إلى الاختزال والتشبه بالنمط الهايكوي الياباني الذي يسع الدهشة والصدمة والضربة القاطعة في جملة قصيرة كافية لقول ما تبتغي.

إلى جانب هذا السياق هناك سياق آخر ينفتح على النثر او على التنصيص والمزاوجة بين الفنون التعبيرية من نصوص نثرية حافلة بطابع متوتر من الرؤية الشعرية، كما ذلك في قصيدته «العالم الجديد» التي يقول فيها: «في شارع العالم الجديد وهو في مخاضه المعتاد، حيث العدسات اليقظة ترقب الشؤون العارية – عدسات النهار التي لا وقت لها للتامل، لحتُ مقابض ورزات بهيئة اسود وأبواباً محكمة تطل من شرفة العالم القديم».

ابن سينا ونقد تاريخ فلسفة ما بعد الطبيعة عند هايدغر

نادر البزري *

■ على رغم ان مسألة الوجود كانت قد احتلت مكانة هامة في تاريخ ابحاث ما بعد الطبيعة الفلسفية، الا اننا نجد اشارات عديدة في كتاب مارتن هايدغر «الوجود والزمن» (Sein und Zeit) تفيد بان تاريخ فلسفة ما بعد الطبيعة برمته ما هو الا تاريخ نسيان لمسألة الوجود. فحسبما يشير هايدغر، ويردد من ورائه اتباع مدرسته الفكرية، فإن مسألة الوجود بقيت مسألة مختزلة ومنسية منذ أيام ارسطوطاليس الى قرننا هذا. ولكن من المعروف أن ارسطوطاليس كان قد اسند العديد من المجلدات في معالجته لمسألة الوجود، الا ان مثل هذه المعالجة بقيت غير كافية بنظر هايدغر كونها تناولت مسألة الوجود من باب التكلم بالجوهر (Ousia) والماهيات غافلة بذلك عن تداول مسألة الوجود من باب التكلم بالوجود بدلاً من التكلم بما هو مغاير.

وتحول الوجود الى ماهية يمر عبر مسيرة من الحركة الديالكتية في المنطق يغدو الوجود فيها مترابطاً مع ما هو مغاير له الى ان يصبح الوجود هذا مجرد ماهية. وبينما يتقدم هايدغر بنقده الشهير واللاذع لتاريخ فلسفة ما بعد الطبيعة عند امثال هؤلاء الفلاسفة نجده يضع الأسس لتجديد فلسفة الوجود ولتوكيد مكانتها في المعالجات الفلسفية وفي ابحاث ما بعد الطبيعة تحديداً. وهايدغر يعتمد في فلسفته على مناهج البحث الظواهراتية المستندة الى الوقوف على معالجة الذات الانسانية في خوضها بمعالجة سؤال الوجود من باب تحليل هذه الذات عبر التكلم بطبيعة الزمن وبالدور الذي يلعبه الموت في ابراز اصالة الذات. والبارز في فلسفة هايدغر يشتمل على عدم تقبل فصل الوجود عن الموجودات من باب التكلم بالاجناس والأنواع. فإن الوجود عند هايدغر ليس على نفس المرتبة مع الموجودات ولذلك لا يصح القول بان الوجود والموجودات جنسان مغايران يقعان تحت نوع واحد وشامل.

وفلسفة هايدغر تتمحور حول معالجة مثل هذه المسألة الصعبة والخطيرة. ولكن على رغم ان قراءة هايدغر لتاريخ فلسفة ما بعد الطبيعة تقدم خدمة جلية للفلسفة ولمعالجة مسألة الوجود، إلا أن هذه القراءة تبقى غير كاملة ووافية وذلك لأنها لا تتناول الانجازات المهمة التي نجدها في كتابات فلاسفة هم في مقام الحسين ابن سينا، أو على مرتبة موازية لمقامات اللاحقين ممن تاثروا بمدرسة الشيخ الرئيس كما هي الحال مع شهاب الدين يحيى سهروردي ونصير الدين الطوسي وصدر الدين الشيرازي. فمن المتعارف عليه بأن مسألة الوجود كانت قد احتلت مكانة مهمة في كتابات ابن سينا الفلسفية وبالأخص تلك التي تعالج مسائل ما بعد الطبيعة في كل من كتاب الشفاء، وكتاب النجاة وكتاب الاشارات والتنبيهات. الا ان معالجة ابن سينا لمسائل ما بعد الطبيعة تمر ايضاً بمعالجاته المنطقية (كما هو الحال دائماً عند اعلام الفلسفة عامة). فابن سينا كان قد تناول مسألة الوجود عبر المرور بابحاث منطقية تتناول شروط الامكان والوجوب والامتناع والتي كان لها مؤثراتها المهمة في معالجة مسائل ما بعد الطبيعة الناظرة في شؤون ممكن الوجود، وممتنع الوجود وواجب الوجود.

وعلى رغم ان العديد من البحاثة قد درجوا على دراسة ابن سينا من منطلق علاقته بالفكر الاغريقي الارسطي الا اننا نجد عند الشيخ الرئيس ممكنات فكرية تدفع بفلسفته بعيداً عن الأصول الارسطية من جهة والأصول النيو – افلاطونية (Neoplatonic) من جهة اخرى. ففي معالجة ابن سينا لمسألة الوجود نجد عناصر فلسفية حديثة تتناول مسألة الوجود من باب البحث الظواهراتي (الفينومينولوجي) Phenomenology الذي يعتمد على تحليل الذات الانسانية من باب ربط هذا التحليل بالزمن والحركة وعدم الثبات، كما هي الحال في تفتح الذات على مقامات ومراتب وأحوال متغايرة كما في معالجة ابن سينا لمقامات العارفين في كتاب الاشارات والتنبيهات. ولكن انجازات ابن سينا في فلسفة ما بعد الطبيعة تبرز العناصر التي تسمح له في الانطلاق نحو افق الحداثة بعيداً عن روابط الفكر الكلاسيكي. فواجب الوجود بذاته ليس بجوهر عند ابن سينا، وواجب الوجود بذاته لا حد له ولا رسم ولا ند له ولا مثيل ولا ضد وليس هو بجنس او نوع ولا ماهية له.

ومثل هذا القول لا يتوافق مع الاتساق الجامدة والمقولات الفلسفية التي تسوقها المدرسة المشائية والمدرسة الارسطية. ومن المتعارف عليه بان العديد من البحاثة كانوا قد قدموا دراسات عديدة حول صدى كتابات ابن سينا عند اعلام الفلسفة في الغرب كالقديس توما الاكويني ورينيه ديكارت او حتى كانط فمثلاً نجد تقارباً شديداً بين ما يرد عند ابن سينا في كتاب النفس حول اثبات وجود النفس وما يرد عند ديكارت حول ترابط الفكر والوجود، كما هي الحال في مقولته الشهيرة حول الذات او «الكوجيتو» Cogito («انا افكر اذن انا موجود») وكذلك تمكن الاشارة الى الدور الهام الذي تلعبه فلسفة ابن سينا في فصلها بين الماهية والوجود وما لهذا الفصل من مؤثرات هامة على مسيرة الفلسفة، بالأخص في كتابات كانط حول نقد العقل المحض وكتابات هيغل المنطقية.

ولكن على رغم ان العديد من الباحثين كانوا قد درسوا عناصر التقارب والتاثير عند ابن سينا وفلاسفة الغرب. إلا ان فلسفة ابن سينا بقيت في نظر العديد من البحاثة مجرد فلسفة ذات طابع تاريخي لا تتخطى اطارها الفكري المرتبط بالقرون الوسطى، ومن هنا درج البحاثة على تناول الفلسفة عندنا من باب كونها فلسفة ميتة لا تجد امكانيات للتطور بعيداً عن معالجاتها الفكرية المرتبطة بمعضلات فلسفة القرون الوسطى. لكن هؤلاء البحاثة يحاولون دوماً ربط الفلسفة عندنا بما هو اغريقي المصدر لذلك فإن نفحة الحداثة التي نجدها عند ابن سينا تبقى منسية ومحجوبة. فابن سينا استطاع الخروج عن اطار الفكر الكلاسيكي في بحثه حول الوجود من ابواب مغايرة لاتخاذ الوجود كجهور (Ousia).

انطولوجية ابن سينا اي علم الوجود عنده (Ontology)، تتناول الوجود من باب تناول الحدث والحركة الزمنية ومن باب الوقوف على الطبيعة الانسانية في تفتحها على أحوال ومقامات متغايرة تربط الكينونة والوجود بالصيرورة وتجمع الذات والآخر وتلازم الهوية بالاختلاف. بذلك تكون فلسفة ابن سينا فلسفة حديثة في روحها من حيث انها تحاكي معضلات الفكر المعاصر وتطلعاته ومعالجاته لمسالة الوجود ومركزية مكانتها في المباحث الفلسفية عامة ومباحث ما بعد الطبيعة خاصة. قراءة ابن سينا من باب النظر في احوال علم الوجود عنده تفتح المجال امام تاويل جديد يستشف عناصر فكرية ذات طابع فينومينولوجي (ظواهراتي) ويقارب ما نجده في المدارس الفكرية الأوروبية المصدر، كما هي الحال عند مارتن هايدغر واتباع مدرسته الفكرية التي نجد صداها الى يومنا هذا عند غادامير ودريدا وغيرهما.

* باحث لبناني في كامبردج.

المهارشة

قصة: زكريا تامر

■ اشتهرت حارة قويق بين الحارات الأخرى باغنيائها الذين يقتلون أمهاتهم إذا كان القتل سيكفل لهم الحصول على مزيد من المال، واشتهرت باطفالها المشاكسين الذين يجلسون في المقاهي ويدخنون النراجيل، ويغزون الحارات الأخرى ولا يتركون زجاج شباك يفلت من رجم حجارتهم، ولا يجرؤ بائع خضروات جوال على دخول حارتهم لانه سيخرج منها حاملاً بقايا خضرواته على ظهره لا على ظهر حماره، ولو كانوا يحفظون دروسهم المدرسية مثلما يحفظون الشتائم المقذعة لكانوا انجب تلاميذ في العالم باسره.

واشتهرت حارة قويق برجالها الغلاظ المرحبين بالمشاجرات الدامية ودخول السجون امثال خضر علون الذي قطع اذنه اليسرى في المحكمة امام القاضي واكلها متلذذاً، وجاسم القزاز الذي يسرق الكحل من العين ومحمود الجسر الذي يملك خنجراً يئن متعباً من كثرة الأجسام التي طعنها.

واشتهرت حارة قويق ايضاً بنسائها الجريئات الوقحات الشرسات السليطات اللواتي لاذ حياؤهن بالفرار منهن منذ سنين طوال ولم يعد إليهن ثانية، ولكن أم علي كانت اكثرهن شهرة على الرغم من انها طاعنة في السن ومجرد ارملة فقيرة، مات زوجها تاركاً لها ابنة كبرت وصارت أجمل صبية في الحارة، يشتهيها كل أعزب ولا يجرؤ على الزواج بها حتى لا تصبح حماته أم علي التي لو كانت رجلاً لما خرجت يوماً من السجون.

وفي ظهر يوم، كانت أم علي تمشي في سوق حارة قويق عابسة الوجه، مرفوعة الرأس، وخطاها واسعة سريعة لا تتناسب مع عمرها، فخرج ابو سليم الحلاق من دكانه، ولحق بها مهرولاً وهو يناديها بصوت لاهث: «اختي ام علي».

فتوقفت أم علي عن المشي فجاة حين بلغها صوته، واستدارت إليه كان عقرباً لسعها، وقالت له بصوت غاضب: «الا تستحي من التكلم مع امراة لا تعرفها ؟ من قال إني اختك وأنت اخي ؟ واحدة مثلي لا يشرفها أن يكون لها أخ مثلك حلاق».

فقال ابو سليم: «لا حول ولا قوة إلا بالله! اسمحي لي بكلمة صغيرة...».

فقاطعته بصوت ساخر: «لا تتعب نفسك واطمئن.. لن احلق إلا في دكانك حين ينمو شعر ذقني».

قال أبو سليم: «اليوم صباحاً ذهبت إلى منزل نجيب بك البقار، وحلقت ذقنه...».

قالت ام علي وقد تجعد وجهها اشمئزازاً: «هنيئاً لك بهذا الشرف الرفيع».

قال أبو سليم: «كلمني البك ورجاني إبلاغك رغبته في رؤيتك لأمر ضروري».

قالت أم علي: «البقار البقار ؟ اليس هو ذاك الذي يسكر ليل نهار؟».

قال أبو سليم بصوت يحاول كظم غيظه: «لسنا امه، وله رب يحاسبه في الآخرة».

قالت أم علي: «وماذا يريد مني جناب البك؟».

قال أبو سليم: «والله لا أعرف. أنا أنقل اليك ما قاله بالضبط وما على الرسول إلا البلاغ».

وهرول ابو سليم عائداً إلى دكانه، وعادت أم علي إلى مشيتها السريعة تتساءل عما يريد منها نجيب البقار أغنى رجل في حارتها، ولما مرت بالقرب من باب بيته الفخم ازداد فضولها، ووجدت نفسها تدق الباب، وتخبر خادمة فتحت الباب لها أن البك طلبها، فادخلتها الخادمة غرفة الضيوف، وذهبت متعجلة، ولم تمض دقائق حتى دخل نجيب البقار غرفة الضيوف مرحباً بام علي كانها صديقته منذ أيام الطفولة وكانا يلعبان معاً، ورجاها أن تجلس، وجلس قبالتها، وسالها باهتمام عن صحتها وصحة ابنتها، فقالت له ام علي بنزق: «اسمع. لا وقت لدي لطق الحنك الفاضي. قل ما عندك باختصار وبلا لف ودوران».

قال نجيب البقار ببطء كانه يزن كلماته كلمة كلمة: «اعرف أنك امراة فقيرة محتاجة».

قالت أم علي: «لم آت إلى بيتك لأشحذ...».

فقاطعها نجيب البقار قائلاً بصوت مستنكر: «اعوذ



بالله وحاشاك».

قالت ام علي بصوت نافد الصبر: «ماذا تريد مني؟».

قال نجيب البقار: «اتعرفين خضر علون؟».

قالت أم علي: «من لا يعرفه؟ اعرفه واعرف ان كل أهل الحارة يخافون شره ويتجنبونه، ولكني لا اخافه ولا احبه ولا اطيق هيئته الغلط».

فبدا السرور على وجه نجيب البقار، وقال لأم علي بصوت فرح: «نحن إذن متفقان، وأنا مثلك لا أطيق التراب الذي يمشي عليه هذا الطبل المتكبر، واشتهي أن أراه مرة واحدة قبل موتي واقفاً في الحارة مذلولاً مهاناً، ولا أحد غيرك في الحارة يصلح لهذه المهمة، وساعطيك كل ما تطلبينه».

واخرج يده من جيبه ممسكة برزمة من النقود الورقية، وقدمها لأم علي التي قالت له: «لا لا... انا مستعدة لبهدلة خضر علون مجاناً».

فضحك نجيب البقار، وقال لأم علي: «اعجبني جوابك، وسيزيد من المكافأة».

واضاف إلى رزمة النقود الورقية رزمة اخرى وقدمها لأم علي قائلاً: «ثقي بانك ستخدمينني خدمة لن انساها طول حياتي».

فدست ام علي النقود الورقية في حقيبة يدها، فسالها نجيب البقار: «اتشربين شاياً أم قهوة؟».

فأجابت أم علي: «لا وقت لدي للسفاسف».

وحدث ما كان مخططاً له، وتواجهت أم علي مع خضر علون في سوق الحارة المكتظ بالناس، فتحرشت به مستهزئة، فقال لها باستعلاء واحتقار: «امشي في طريقك يا امرأة».

ففتحت ام علي حالاً أبواب جهنم، وقذفته بحممها وسمومها، فوقف قبالتها غاضباً حائراً عاجزاً عن الإقدام على اي فعل، فلا يليق برجل مثله أن يضرب امرأة، فابتلع الإهانات له ولعائلته ولماضيه وحاضره ومستقبله وهو ساكت، أزرق الوجه، مطاطئ الرأس، ولم يفه بكلمة واحدة، فتوقع أهل الحارة أن يحرق مجهول ذات ليلة بيت أم علي، لكن بيتها ظل سليماً، وتوقعوا أن تختطف ابنتها الصبية الجميلة وتغتصب وتعاد إليها بعد أيام مجللة بالعار، ولكن الابنة ظلت كعادتها تتسكع في الحارة برشاقة غزال، وتوقعوا أن تتعرض أم علي لحادث غامض يسفر عن هلاكها، ولكن أم علي لا تزال بكامل صحتها يرتفع صوتها عالياً في ارجاء الحارة مردداً المنتقى من سبابها الحانق.

وكانت أم علي تحرص على كتمان حسرة طاغية لكونها لم ترزق ابناً، واحبت سليمان ابن اختها الذي كان شاباً وديعاً في مقتبل العمر، وتحس انها لو كان لها ابن لاحبته أقل مما تحب سليمان، ولا تقبل ان يمر يوم من دون ان ترى سليمان الذي اعتاد أن يزورها كل مساء ملبياً دعواتها الملحاحة، واتى في إحدى الأماسي كعادته، وسهر عندها ساعات، وودعته في آخر السهرة، ووقفت وراء الشباك العلوي المطل على الحارة تتابعه بنظرات حانية، فرأت في الظلام شبح رجل يشبه خضر علون ينقض على سليمان بخنجره منهالاً عليه بالطعنات المتلاحقة، بينما كان سليمان يصيح إثر كل طعنة بصوت باك متوسل: «دخيلك يا عمي دخيلك».

فلا يبالي الخنجر وصاحبه بتوسلاته، فشهقت أم علي، وعرفت أول مرة في حياتها ثلج الرعب، وارادت ان تبكي وتصيح وتولول، فاختنق صوتها وتلاشى، وانهارت على الأرض كانها كاس زجاجي ارتطم بارض صلبة وتحطم وتناثر قطعاً صغيرة، ومنعت في المستشفى من رؤية جثة سليمان، وقيل لها إن جسمه المطعون بالخنجر كان كغربال كثير الثقوب، وادعى خضر علون لرجال الشرطة انه كان في وقت حدوث الجريمة يسهر مع اكثر من عشرين رجلاً، وكلهم شهد بانه كان جالساً معهم ولم يفارقهم لحظة واحدة. وأقام نجيب البقار حفلة عشاء دُعي إليها اكثر من خمسين رجلاً احتفالاً بنجاة خضر علون من اتهام ظالم كان سيؤدي به إلى حبل المشنقة او البقاء في السجن مدى الحياة، ومشت أم علي في جنازة سليمان مرتدية الثياب السود المصممة على الا تخلعها، وشهدت حفار القبور يحمل جثة سليمان الملفوفة بكفنها ويغيبها في حفرة القبر المظلمة، وعجزت عن ذرف دمعة واحدة، وامست كتلة لحم مترهلة لا تتوقف عن الانين المتحشرج، وتمشي في حارة قويق زائغة النظرات، مترنحة، ظهرها منحن، ورأسها يتأرجح بين كتفيها غير مبال بالاعين الشامتة، تزور كل يوم المقبرة، وتجلس الساعات الطويلة بين القبور منصتة بدهشة واستغراب لأصوات خفية تسمعها وحدها وتزيد من انينها.

وما حدث لأم علي خلّص حارتها من الخوف منها، وتكاثر عدد الطامعين في الزواج بابنتها.

الطرافة عندما ترتدي حلة دموية

□ لندن - يوسف الناصر

■ مثل ايماءة ذات مغزى غامض، او فرصة سوداء تداعب الحس الهزلي في البلية المتكررة او اللائقة في مكانها، وتشبه الرغبة في تصوير الجانب الكوميدي في شخصية الشيطان في المهرجانات والكرنفالات، ربما املاً في التآلف معه او السخرية منه او... الاستمتاع بغضاضته وقسوته، مثل كل ذلك وربما لشيء آخر اصدرت «دار باراغون» البريطانية كتاباً بحجم «علبة دخان» غريباً على سلسلة اصداراتها المعهودة.

تقتصر هذه السلسلة في العادة على سير الاغنياء وابطال السينما والشخصيات الطريفة والمغنين والرياضيين، اضافة الى بعض من كلاسيكيات الأدب الغربي القصيرة وابطال الغرب التقليديين امثال الجنرال كاسترو وبيلي ذي كد وبافلو بل وجيرونيمو وجيسي جيمس وغيرهم (والتي تحول معظمها الى افلام هوليوودية) واخيراً... حياة صدام حسين وزمانه!

في مدخل مكتبة انيقة، غرب لندن، وضعت سلة كتب من تلك التي يتهاداها الناس في المناسبات السعيدة واعياد الميلاد. فهي من الاناقة والرقة وجمال الطباعة ان تربط بشريط حرير وترسل الى عزيز يضعها في رف الاواني الخزفية النادرة لا ان تقرأ وتراجع لجريدة وتثير تداعيات توتر الاعصاب او نقاشاً يوجع القلب... تلك السلة من الكتب فقدت - بالنسبة الي - طابعها الجذاب وربما «سمعتها» الى الابد!

سلسلة الكتب هذه صغيرة الحجم، موحدة القياسات (٨ x ١١ سم) مغلفة بغلاف سميك وآخر رقيق، ملونة وصقيلة الورق، حلوة الحروف (مخصصة كما اسلفت لموضوعات سهلة لا تثقل البال بقدر ما تخفف عنه، فهي لا تحتاج تدبراً وتاملاً، يضعها المرء في جيبه تحسباً لواحدة من تلك الساعات التي لا يعرف كيف ينفقها في عربة قطار بين وجوه غريبة او في طابور انتظار على باب طبيب او دائرة رسمية).

مع الاناقة في الشكل، رشاقة واختصار في النص ورشاقة في التعابير والصياغات، ولكن كيف «يضبط» ذلك كله مع شخصية مهلكة وسيرة دموية لرجل لم يُعرف عنه (وانا لم اسمع شخصياً على رغم اطنان الاوراق التي كتبت والاشرطة التي عرضت وانيعت عن حياته وسيرته) انه قام بحركة طيبة واحدة تجاه شخص او جماعة (غير جماعته طبعاً) او حتى حيوان او شجرة؟ ولم اقرأ طرفة محببة عنه او منه (سوى النكات المرة التي يتداولها العراقيون)، او عبارة حكيمة او جملة مؤثرة، او حتى مفيدة. ولم يقم بفعل انساني واحد او يقدم مساعدة او صدقة (قدم الكثير لشراء الذمم)، وفي عرف الدولة العراقية وصحافتها فان رواتب الموظفين مكرمة من الرئيس وما يترك للفلاحين من محاصيلهم بعد النهب والاستقطاعات صدقة منه حفظه الله ورعاه!

وإذا لم يكن ابراز الجانب العبثي في سيرة صدام حسين المتشكلة من مرتكزات اساسية من الآلام والحروب هو الغاية من اصدار هذا الكتاب وضمن هذه السلسلة فانها لن تكون (اي الغاية) واضحة تماماً، اذ كيف يتسنى طبع سفر ملعون في المؤامرات والقتل والتنكيل في شكل وضمن سلسلة تهدف للتسلية والفائدة السريعة اكثر من اي شيء آخر؟

تبدأ امي دمسي، مؤلفة الكتاب، رحلتها بالقول: «المجنون، المسخ، مجنون العظمة، جزار بغداد، من هو رجل الشرق الأوسط، الذي اكتسب كل هذه الألقاب؟ من اين اتى وكيف بقي في الحكم كل هذه السنوات؟» وذلك بعد ان تفتتح كتابها بجملة على غلافه الداخلي تقول: «خلال السنوات الست والعشرين من حكم صدام وجماعته، تحول العراق من اغنى دول العالم الى أمة على شفير المجاعة».

بعد ان تستعرض قصة ولادته في عائلة خاله خيرالله طلفاح الفقيرة التي اطلقت عليه اسم صدام، والذي اثبت بانه يستحقه عن جدارة (كما تقول المؤلفة) وقضائه سنوات طفولته الاولى في كنفها، تتحدث المؤلفة عن عمه الذي تزوج امه وتعهد برعايته وتقول ان حسن ابراهيم كان قاطع طريق يعرف في منطقته القريبة من تكريت باسم «حسن الكذاب»، وكان وحشاً سادياً يسلي نفسه بتعذيب وإهانة ابن زوجته، وكانت عقوبة الولد التقليدية ضربه بعصى مطلية بالاسفلت لاجباره على الرقص في حلقات لتجنب الضربات. ولما أراد صدام الالتحاق بالمدرسة، منعه عمه وأجبره على الخروج للسرقة بدلاً عنه!

كان صدام يخرج في دروب القرية حاملاً قضيباً معدنياً لحماية نفسه، اذ لم يكن له اصحاب في القرية، وكذلك من اجل متعته الخاصة التي كان يمارسها بتسخين القضيب المعدني وطعن الحيوانات العابرة وقتلها ثم قطعها نصفين. وفي عمر مبكر اصبح قاسياً وجلفاً، لان الدروس الاولى التي تعلمها كانت في الممارسة البربرية بين البشر، ان يكون دائم الحذر، ان يهجم قبل ان يهاجم، ان لا يثق ابداً باولئك القريبين منه.

وتمضي المؤلفة بالقول ان صدام حفظ درسه جيداً. وفي العام ١٩٦٩، وبعد ان استلم حزب البعث السلطة بلغ به الاعتقاد بانه بلغ درجة تؤهله تعليم الآخرين تلك الدروس والدفاع عن حقوقهم نيابة عنهم. وهي تنقل عن جريدة «الاوبزرفر» اللندنية قولها انه اضاف شهادة في القانون لشهاداته الاخرى بوسيلة بسيطة تتلخص بان ظهر في قاعة الامتحان حاملاً مسدساً في حزامه ومصحوباً باربعة رجال مدججين بالسلاح.

وتضيف: «استمر البكر وصدام بتعزيز سلطتهما في الحكومة والحزب بسلسلة متواصلة من عمليات التطهير والاعدامات شملت انواع المعارضين من داخل الحزب، معارضة حقيقية ام متخيلة، يهوداً ام مسلمين، مسؤولين حكوميين، واعضاء في الحرس القديم للحزب وحتى اصدقاء قدامى لصدام حسين».

وبعد ان تتحدث عن انواع من عمليات الابادة والتعذيب اشرف عليها صدام حسين بينها القاء اشخاص في احواض من الحامض ومراقبة اجسادهم تنحل تدريجاً، والتي طبعت ممارساته في الحكم تحت قيادة احمد حسن البكر، تنتقل لقصة استلامه السلطة لنفسه وتحوله من نائب للرئيس الى رئيس للجمهورية ليعقبها بسلسلة اخرى - جماعية هذه المرة - من عمليات التصفية والاغتيالات. فبعد خمسة ايام من رئاسته (تنازل له البكر عن الحكم ثم خضع في بيته للاقامة الجبرية) اعلن اكتشاف محاولة انقلابية مدعومة من سورية للاطاحة بالحكومة في مؤتمر خاص بداه صدام بقراءة اسماء المشاركين المفترضين في المؤامرة المزعومة، وكلما قرأ اسماً لـ «خائن»، اخذ مباشرة لفصيل الاعدام خارج القاعة.

وتمضي المؤلفة في تعداد الجرائم والفظائع التي ارتكبها صدام بحق العراقيين من مختلف الطوائف والقوميات والاثنيات والاحزاب، مصاحباً ذلك بسلسلة موازية بين الانتصارات الوهمية في حروب عبثية في الداخل انتقل بعدها الى حروب اكثر عبثاً على الجيران مستعملاً كل ما يخطر وما لا يخطر على بال من ادوات تدمير وأسلحة ووسائل اخلاقية في مجموعة وقائع واحداث جهنمية سوداء لا ادري كيف سيجدها قراء غرف الانتظار ومحطات القطارات ممتعة!

زاوية جديدة للنظر الى بيكاسو من خلال الصورة والتصوير الفوتوغرافي

□ لندن - الطيب زاك

■ في شعور عميق باهت ومعتم يتجول المرء في معرض «بيكاسو والتصوير الفوتوغرافي» الذي يحول معنى الابداع الى انتقال، الى تفاعل مع معطيات موجودة للوصول الى صورة مختلفة تماماً. انه معرض عما هو غير متوقع على رغم شهرة الاسم: كل اعمال بيكاسو توجع المخيلة من كثرة تكرارها.

العالمية والاعتيادية يرهقان كثيراً وقد يضيقان الى النظر جموداً.

احياناً تنطلق معارض تتوخى البحث في جوانب اخرى لم يظهر استكشافها من قبل. والمعارض من هذا النوع صارت تسلّط الاضواء على الفنانين انفسهم، على حياتهم وعلى الطرق التي كانوا يعملون بها عوضاً عن الاعمال التي انتجوها. من هذه معرض عن فرانسيس بيكون وتاثير الصور الفوتوغرافية في اعماله. فبعد ان انتهت الكتب عنه وتقديم لوحاته من كل زاوية وتحت مواضيع وعناوين عدة، تاتي مرحلة التركيز على طرق العمل والمؤثرات التي ساهمت في تكوين اسلوبه.

بيكاسو يخضع لهذا الاتجاه، وان كان معرضه طاف بعواصم عالمية، ويزور في ختامه معرض باربيكان في لندن. وقد يفتح شهية الدراسين الى اعادة النظر في مسلّمات عن هذا الفنان والطرق التي استفاد منها في تكوين اسلوبه، او في تصحيح المعلومات السائدة عنه في هذا المجال.

الفرصة المتاحة امام زائر المعرض هي ان يقارن بين عدد كبير من الصور الفوتوغرافية التي كانت في حوزة بيكاسو التقطها بنفسه او جمعها من مصورين آخرين، وكلها الّرت فيه سواء عن قرب او عن طريق الاقتباس. ويقدم المعرض الى جانب الصور لوحات من اهم المراحل الفنية لبيكاسو وتاثير بعض مناظر تلك الصور في تشكيل عناصر تلك المرحلة.

ونجد في المرحلة الزرقاء التي كثر الجدل حولها ان بيكاسو لجا الى استعمال اللون الازرق الواحد لفقرة المدقع، بل ان هناك من اشار الى ان مسحة ذلك اللون التي انتشرت وغطت اعماله في تلك الفترة كانت رمزاً لعزلة كان يعيشها اثناء مجيئه الى باريس. ويظهر الآن من لوحات امثال: «شاب بمروحة»، و«بورتريه غوستاف كوكيو» والصور الفوتوغرافية الموضوعة الى جانب اللوحتين انه كان متاثراً بهذه الصور اكثر من اي عامل او فكرة اخرى، خصوصاً في اجوائها الرمادية. وهو ان نقل عن الصورة في لوحة البورتريه فقد تصرف في اجوائها وعوض عن الرمادي بالمسحة الزرقاء الباهتة.

الفكرة الاساسية التي يخرج بها المشاهد في هذه المقارنة هي ان تركيز الفنان لم يكن على ابتكار فكرة معينة، ولا على نقل الموضوع كما هو من الصورة، وانما على خلق فسحة بين هذا وذاك، استغلها في ما بعد في ملاحقة الخصائص التي ظهرت في رسومه آنذاك وهي التحريف في المشاهد، وتشويه النظرة، وتقديم الوجه كانه مساحات كل منها مستقلة بذاتها.

كان بيكاسو يحتفظ بارشيف صور كبير. وبين اعماله مجموعة نقلها مباشرة عن فوتوغرافيات. وكان يلتقط صوراً بنفسه للوحات اثناء العمل فيها، كما احتفظ ببطاقات صور لنساء افريقيات ومناظر من الشرق في بداية هذا القرن، وكلها صبت في طرق متعددة في انتاجه. الدور الذي يقوم به هذا المعرض انه يضعنا امام عناصر عدة في تطور هذا الفنان. كما يقدم فيلماً يعرض فيه بيكاسو طريقته في الرسم العفوي من خلال حاجز زجاج.

بيكاسو كان يستمد من الصورة الفوتوغرافية اكثر من مجرد الدقة، وحتى من نقل الاجواء. كما حدث في الفترة الزرقاء. لقد ادى التفاعل بين الصورة الجامدة وبين محاولة محاكاتها الى اقتباس روح الصورة. وهكذا نجد في لوحة «امراة مع إناء ماء» كيف ركّز على العينين في الصورة الفوتوغرافية التي كانت تمثل فتاة مصرية تحمل جرّة ماء. ويبدو انه من خلال هذه الصورة عثر بيكاسو على طريقة اللعب بمنظر العينين التي ادت الى اسلوبه المتميز في الرسم.

«لي دو موازيل دافينيو» من اللوحات التي اثارت تحليلات حول اصلها منذ انجازها في العام ١٩٠٧، واعتبرت دائماً من إلهامات الفن الافريقي. اما المعرض فيذهب الى ابعد من ذلك اذ يضع المشاهد امام عدد من صور البطاقات البريدية التقطها مصور شهير لنساء افريقيات عاريات، وكان بيكاسو يحتفظ بعدد كبير منها. وقدم المعرض الصور التي نقل عنها الرسام شخصيات لوحته الى جانب عناصر تلك اللوحة في مراحلها المختلفة. وقد شكّلت الصور لقطات دراسات متنوعة، وكانت النتيجة محيرة للعديد من الذين شاهدوها ما جعل الرسام يخفيها في زاوية من الاستوديو غير مقتنع بها من كثر ما سمع من تعليقات سلبية حولها. وثبت في ما بعد انها شكّلت اتجاهاً جديداً في الرسم.

لعب فن البورتريه دوراً في نشاة بيكاسو ايضاً، والمعرض يسلّط الضوء على هذه الناحية بتخصيص مساحة كبيرة لصور بيكاسو الشخصية في الاستوديو مع اعماله، وكذلك مع اصدقائه في المقاهي. وهناك صورة اولغا التقطها جالسة، ثم اعاد في لوحة بورتريه التركيز على ملامح المراة الحزينة وهي تنظر في شرود وعياء.

يتاكد من هذا ان الصورة الفوتوغرافية حررت فن بيكاسو من الجمود وجعلته ينتقل من التقليد الى التطور، ومن المحاكاة الى اعادة تجسيد المنظر باستمرار!



الاحد ٢١ شباط (فبراير) ١٩٩٩ الموافق ٥ ذو القعدة ١٤١٩هـ، العدد ١٣١٣٤
AL HAYAT SUNDAY 21 FEBRUARY, 1999 ISSUE NO 13134

لمن ترمم الأبنية اليوم؟ أفكار عن الناس والحجارة

ناصر الرباط *

■ الأصل في الترميم هو الاهتمام بعمارة المباني التاريخية والعمل على اعادتها الى ما كانت عليها وقت بنائها قبل أن تعتورها عوامل الزمن والاستخدام أو الى وضع مثالي مفترض بما أننا احياناً لا نعرف كيف كانت بعض هذه المباني التاريخية وقت بنائها. هذا ما يمكن أن نسميه الاهتمام بالحجارة، وهو موضوع متشعب ومهم وقد أدى لظهور آراء متغايرة من منظرين متعددين. بعضهم نظر الى المباني نظرة عضوية واعتبرها كالمخلوقات الحية تولد وتنمو وتشيخ وتموت، ورأى أن واجبنا هو التعامل معها بنبل وواقعية وتركها لمصيرها المحتوم من دون عمليات ترقيع وتجميل لن تغني أو تطيل عمرها. وقد كان واحد من أوائل القائلين بهذا الرأي جون رسكين المنظر الإنكليزي المشهور في القرن التاسع عشر، ولعله كان أيضاً أكثرهم رومانسية وطوباوية وأروعهم تعبيراً. ولكن مع كل الحرارة التي وضعها رسكين وتابعوه في مقالتهم، فإن رأيهم لم يغلب وإنما تراجع لكي يظهر على السطح رأي المنظرين الترميميين، ورائدهم مؤرخ الفن النمساوي الشهير ألويس ريغل، الذي يتفقون على أن بعض الأبنية وبعض المدن تكتسب قيمة تاريخية أو فنية أو معمارية أو أثرية أو تذكارية مما يستوجب المحافظة عليها وترميمها، ولكنهم يختلفون على أي المباني وأي المدن تكتسب هذه القيم، ومتى وكيف نحافظ عليها والى أي مدى يحق لنا أن نتدخل في عمرانها ومبانيها. هذه الاجتهادات المختلفة أدت لظهور نظريات عديدة حصلت خلاصتها على غطاء الشرعية الدولية عندما قررت منظمة اليونسكو دخول معترك الترميم والمحافظة على الآثار مما أدى الى ظهور منظمة الأيكوموس التي تمكن خبراؤها من الاتفاق على مجموعة من قواعد الترميم العالمية حددتها وثيقة البندقية (١٩٦٦)، التي تبعتها منظمة المدن الإسلامية التابعة من منظمة المؤتمر الإسلامي بوثيقة لاهور (١٩٨٠). «وما حدا أحسن من حداء».

وقد شهد العالم العربي من أقصاه الى أقصاه في الفترة الأخيرة اهتماماً متزايداً بالمحافظة على التراث المعماري القديم وبترميم أهم معالمه من جوامع ومساجد وحمامات وقصور وخانات وقلاع وأبراج وأسواق وغيرها مما تزخر به المدن العربية ذات التاريخ العريق. فمن فاس ومراكش وأصيلة في المغرب، الى جربة في تونس وغدامس في ليبيا والقاهرة في مصر والخليل ورام الله في فلسطين وبيروت وصيدا في لبنان ودمشق وحلب في سورية الى جدة والدرعية في السعودية وغيرها من المدن الأصغر نفذت مشاريع ترميمية كبيرة في السنوات العشرة الماضية، بعضها اقتصر على المباني التاريخية المهمة وبعضها الآخر كان أكثر طموحاً وامتد ليشمل التنشيع العمراني للمنطقة التاريخية أو الأثرية كلها، كما في غدامس والخليل والدرعية، أو أجزاء كبيرة أو صغيرة منها كما في فاس والقاهرة ودمشق وحلب وبيروت. وقد ترافقت هذه المشاريع مع ازدياد التركيز على أهمية المحافظة على الآثار والعمران التقليدي من خلال النشرات والدوريات والندوات، أو من خلال المقالات الصحافية والبرامج التلفزيونية الموجهة.

ومع ذلك فما زالت البنى العمرانية والمعمارية للمدن العربية - حتى تلك التي شهدت محاولات متعددة للحفاظ على مبانيها التاريخية - تعاني من مشاكل أعقد بكثير من أن تحل بالاهتمام بالعمارة فقط. فمع ازدياد حدة المشاكل الاقتصادية التي تطال المجتمع والأفراد وتدفعهم الى مزيد من الاستغلال العشوائي لمدنهم ولمبانيها القديمة، ومع استمرار الضغط السكاني يتهدد كل البنى المعمارية والتحتية في المدن العربية المكتظة، ومع تصاعد وتيرة الحديث عن مشاريع ضخمة لتنشيط الاستثمار السياحي والثقافي في هذه المدن القديمة وإعادة تأهيل مبانيها التاريخية لتوظيفها في خدمة هذا الاتجاه الاستثماري السياحي يظهر على السطح سؤالاً جوهري لا يحاول أحد الإجابة عليه: لمن ترمم الأبنية التاريخية في المدن العربية؟ مواجهة هذا السؤال الصعب مهمة جداً، ليس فقط لأنها ستحدد لنا الكثير من ملامح وأهداف الترميم الذي جرى ويجري وسيجري في عالمنا العربي اليوم وفي المستقبل القريب، بل لأنها ستسمح لنا بأن نتطرق لفكرة ترميم المدن وعمارتها نفسها وأن نتفحصها من خلال دورها الاجتماعي وعلاقتها بالناس الذين يفترض أن يعيشوا نتائجها في حياتهم اليومية: سكان المدن أنفسهم، لا زوارها والسياح في جنباتها الذين، وإن كانوا يشكلون مصدر دخل قومي لا يستهان به، فهم لا يمكن ولا يجب أن يكونوا الهدف الأول وراء الترميم كما يظهر اليوم في أدبيات الترميم الرسمية في أكثر من مدينة عربية.

فالناس هم الأساس في التعامل مع العمارة والعمران سلباً أم إيجاباً، والمراقب العادي سيلاحظ أن الناس في مدننا للأسف لم يتعلموا احترام عمرانها على الرغم من الصورة المشجعة التي تضخها وسائل الإعلام. فوعينا وتصرفاتنا لا تحمل ملامح كبير تغير عما عهدناه من الإهمال والتسيب والكسل التي طبعت مقاربتنا في الماضي للمحافظة على التراث المعماري والعمراني لمدننا كمواطنين وكسكان لهذه المدن، وفي بعض الأحيان للأثر نفسه. ولهذا أسباب عديدة لعل أهمها أن الناس العاديين لم يشعروا في أي وقت أن المدينة مدينتهم وأن أبنيتها المهمة لهم وأن من مصلحتهم كأفراد وكمجموعات وكمواطنين المحافظة عليها والاعتناء والاعتزاز بها.

لهذا الوضع تاريخ طويل بعضه ناشئ عن التركيبة السكانية التاريخية لغالبية المدن العربية التي تشكلت من مجموعات لا تربطها رابطة الانتماء للمدينة نفسها وإنما تجمعها عرى أخرى أوثق وأعمق بعضها أوسع من المدينة كالدين والعرق، أو خارج عنها (وأحياناً معاد لها) كالقبيلة، وبعضها أصغر من المدينة كالحارة

واجهة زاوية عبدالرحمن كتخدا بعد ترميمها.

والزقاق والمهنة والانتماء الصوفي وغيرها. ولكن هذا الشرط وحده غير كاف لتبرير الوضع المؤلم الذي ترزح تحته المراكز التاريخية العمرانية العربية، وإنما ربما كان هو نفسه نتيجة من نتائج للسبب الأول والأهم لحالة اللامبالاة المعمارية والعمرانية والمدنية، بالإضافة للمسائل الكبيرة والمهمة سياسياً وتخطيطياً واقتصادياً وسكانياً التي نوهنا بها قبل قليل.

هذا السبب الأول، برأيي، هو عدم تمكن المجتمع المدني العربي في تاريخه الحديث على أقل تقدير - أي بعد وعيه بهويته العربية القومية وولوجه عصر الحداثة بخطى بدأت متعثرة وزادت تعثراً - من إنشاء مؤسسات ناظمة لفراغه المعيشي، أي المدينة بالدرجة الأولى، وممثلة لمختلف فئاته في علاقاتها ببعضها البعض وفي إحساسها المشترك بالإنتماء لمدينتها ومسؤوليتها عنها. بكلمة أخرى، ما أتكلم عنه هو انعدام الهيئات المدنية والأهلية المستقلة مادياً وسياسياً وإدارياً والقادرة على اتخاذ القرارات المتعلقة بمجتمعاتها في المدن العربية، وضعف إحساس الفرد بالتالي بانتمائه لمدينته من خلال مشاركته مباشرة في إداراتها.

أي أن السبب الرئيسي لقصور عمليات الترميم في العالم العربي اليوم ليس نقص السيولة المالية كما يحلو للبعض من المنظرين أن يردد أو قلة الكفاءات المتوفرة للاضطلاع بالنواحي الفنية والتقنية في الترميم والمحافظة على الآثار (ولو أن هذه الكفاءات نادرة فعلاً)، وإنما هو بسبب تاريخي، ثقافي، سياسي، لا مبالاة المواطن وأحياناً نزوعه ليس فقط لإهمال الأثر وإنما للاقتصاص منه بتدميره أو توسيخه أو قلع بعض مكوناته التي ربما كانت لها قيمة مادية نابعة قبل كل شيء من قصور وعي هذا المواطن بمواطنيته ومن عدم تمكنه من التعبير عن هذا الإحساس عبر أي قناة أخرى، كالاعتراض المكتوب والمشاركة السياسية. وهذا القصور بالوعي برأيي، هو السبب الكامن وراء فشل عمليات الترميم على المدى الطويل في تحقيق أي ازدهار دائم للمباني المرممة أو في إنعاش حياة الناس الذين يعيشون فيها أو حولها.

والحل؟ الحل أيضاً في الناس ولو أنه حل يتطلب زمناً والتزاماً: ما تحتاجه مدننا العربية لكي تحافظ على آثارها ولكي تزهو بهذه الآثار هو إيمان مواطنيها بأن هذه الآثار لهم وتعلمهم المحافظة عليها والاعتزاز بها، وأيضاً الاستفادة منها بما لا يضرها بل يدمجها في حياتهم كفراغات معيشية موائمة. بل إن مدننا العربية تحتاج لهذا الوعي في كل أجزائها وليس فقط في مناطقها التاريخية والأثرية المهمة. نحن فعلاً في نهاية القرن العشرين ما زلنا بحاجة لخلق المواطن الواعي بمواطنيته والمقدر لواجباتها وحقوقها. وهذا النوع من الوعي، على رغم أنه نشأ أصلاً بصورته المعاصرة بعد صراعات سياسية مريرة بين المواطنين المدنيين ومضطهديهم في العصور الوسطى في مدن ايطاليا والمانيا خصوصاً على رأي ماكس فيبر، فهو ليس بالضرورة وعياً نضالياً ديالكتيكياً ظهر في بيئة تاريخية محددة فقط بل يمكن الوصول اليه عن طريق التعلم والعلم وإرادة التمدن. وإلا كيف نفسر ظهور المجتمع المدني في العديد من المجتمعات التي لم تمر بالشروط التاريخية نفسها التي مرت بها إيطاليا وانكلترا القرن الرابع عشر والمانيا القرن السادس عشر، بل وحتى ظهوره في مجتمعات مرت بتجارب تاريخية مغايرة كل المغايرة لما مرت به مدن أوروبا عموماً، كمدن الشرق الآسيوي وبعض مدن جنوب أفريقيا وأميركا اللاتينية.

فالمواطنية اليوم ليست ثورة تنتصر أو هبة تُمنح، وإنما هي إرادة تُفرض ومسؤولية تُتعلم وواجبات تُتبع وحقوق يُدافع عنها. كل ذلك من ضمن إطارات مؤسسة تشكل فيما بينها ما نسميه المجتمع المدني. هذا المجتمع المدني، الذي يطالب به العديد من مفكرينا الليبراليين اليوم لأسباب سياسية واجتماعية وثقافية وحضارية، هو نفسه الشرط الأول والأساسي للحفاظ على مدننا التاريخية ومبانيها المهمة. وكل حل ما عدا ذلك لن ينتج لنا سوى حدائق ديزني لاند تاريخية فيها بعض المباني الجميلة التي ربما جذبت بعض الزوار اليها، ولكن لا حياة فيها ولا روح عمرانية أو مدنية.

* أستاذ مشارك لتاريخ العمارة، معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (M.I.T).

اكتشافات اليمن توصل الى أبعد الحضارات فيها

الكتاب: شبوة عاصمة حضرموت القديمة.
المؤلف: عزة عقيل.
الناشر: المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء.

راجعه: هيثم غريب.

■ يقدّم الكتاب الذي بين يدينا نتائج الأبحاث العلمية الأخيرة عن شبوة العاصمة والمملكة الحضرمية ويكشف فهرس المواد عن دراسات متنوعة في التاريخ والري والزراعة والتجارة وطرق المواصلات والعملات.

يتضمن الكتاب اقتباساً من مؤلف ظهر في جزءين باللغة الفرنسية عن التنقيبات الأثرية التي تمت في شبوة حاضرة حضرموت القديمة. وقد ظهر الجزء الأول عام ١٩٩٠ تحت عنوان «حفريات شبوة (١)، الشواهد الكتابية للمنطقة وتاريخها». اما الجزء الثاني من الكتاب فقد ظهر عام ١٩٩٥ بعنوان «حفريات شبوة (٢)، تقارير أولية».

ويعتبر هذا الكتاب الأخير «شبوة عاصمة حضرموت القديمة» عملاً تمهيدياً لأعمال لاحقة في هذه السلسلة «حفريات شبوة». وقد دلّت الأبحاث الجارية بأن شبوة حظيت قديماً بموقع متميز بفضل الظروف الطبيعية، فهي عبارة عن مرتفع صخري محمي من الصحراء، تروى بآبار حفرت في قعر الوادي، وبالسيول الآتية من مرتفعات وادي عرمة.

سكنت شبوة منذ تاريخ بعيد، كما اثبت ذلك السبر الاستراتيجرافي الذي أنجز في وسط المرتفع تحت الحائط الصخري الطبيعي المحمي للجهة الشمالية من المنطقة، حيث تقع «الحامية». وقد عثر على بعض الآثار السكنية على سطح الأرض ترجع الى فترة ما قبل الكتابة التذكارية.

في المبنى الذي نقّب فيه الميجر هاملتون، عثر على قطع متنوعة عليها نقوش بارزة، واللافت ان كل النقوش التي جاء بها الى متحف اشموليان في اكسفورد من هذا الموقع فقدت اثناء الحرب العالمية الثانية. ويرجع ثلاث من هذه القطع الى الفترة السبئية المرتبطة بالمكارية اي ترجع الى القرن الخامس قبل الميلاد بحسب التسلسل التاريخي.

وُجد أقدم أثر لمدينة شبوة الملكية في


منظر عام للجزء الغربي لموقع شبوة.

ضواحي شبوة منقوشاً على جدار صخري واسع داخل تجويف في الجبل المسمى «شعب الليل» الذي يعطينا اسم اقدم ابطال حضرموت المعروفين لدينا حتى اليوم. ويتضح من النقش ان البطل لم يبن القصر وحده، بل يحتمل انه وضع حجر الأساس من الأحجار المنحوتة، اما الطبقات العليا من القصر فيحتمل ان تكون قد بنيت من الخشب واللبن كالقصر الملكي الذي يعود عهده للفترة الأخيرة من تاريخ المدينة.

من خلال الابحاث التي أنجزت منذ عام ١٩٨٧م، يتضح ان التلال المطلة على شبوة تحتوي على آثار تدل على ان المنطقة قد سكنت في العصر الباليوتي (العصر الحجري القديم) وقد عثر على لقى اثرية تعود الى العصر الحجري الحديث (نحو ٤٨٠٠ - ٤٠٠٠ق.م.) في وادي عطف نفسه على بعد بضعة كيلومترات اعالي شبوة، وكذلك على اطراف الصحراء.

لم يعثر العلماء حتى الآن على آثار تعود للفترة الفاصلة بين ذلك العصر البعيد (العصور الحجرية) ومنتصف الألف الثاني ق.م. في طبقات السبر الاستراتيجرافي، وقد اتضح لهم ان هذا المكان ظل مسكوناً بشكل مستمر حتى القرن ١٨ - ١٩م.

عثر على نقش قديم على صخرة منفصلة في بريرة يشير الى وجود مهاجرين سبئيين مع مرافقيهم من المصريين والإغريق.

في ذلك العهد، تهدّم المعبد الصخري كما تدل الأبحاث في جبل بريك، وربما كان يوجد معبد آخر داخل اسوار المدينة التي تضم في داخلها موقعاً سكانياً محصّناً في قلب الوادي. كما جمع العلماء من موقع بريرة مجموعة من العملات الصغيرة من البرونز، ذات نمط اثيني تحمل صورة بومة. وعثر في بريرة ايضاً على كتابة من نمط B، كان يمكن ان نرجع نقشها الى تاثير ثقافي خارجي لولا ان النقوش الأثرية من النمط نفسه تظهر انه قد كتب بواسطة «كبير المهاجرين» المرتبط بكبار مكاربة سبأ «يدع إل» و«يثع أمر». كما عثر على عدد من النقوش ذات النمط الخطي B المعروف وذلك في مواقع مختلفة في حضرموت. وكذلك عثر على تمثال وعل صغير واقف منحوت يحمل نقشاً.

وهناك ملاحظات وضعها العلماء عن الوثائق الأثرية التي وجدت في قصر شبوة اهمها ان ما وجد في هذا القصر من منحوتات ورسوم جدارية لا يعرف له مثيل في اليمن القديم حتى وقتنا الراهن، بالرغم من الحالة السيئة للرسوم إلا انها تعطينا تصوراً لما كان عليه القصر في فترة وجوده اي نحو القرن الثالث الميلادي. وتقدم صورة ملموسة للتمازج بين الفنون الشرقية واليونانية وباوسع معنى لهذه العبارة. والرسوم الجدارية والتي تلف منها الكثير، فريدة في اليمن، غير اننا نجد نظيراً لها في بلاد الشام والرافدين. ويمكننا ان نقارب هذه الرسوم برسوم دور - أوروبا في معبد بعل. ولا يمكننا مقارنة رسم الوجوه لتلف لوحات قصر شبوة.

وعلى رغم قلة ما وجد في قصر شبوة، يظهر بجلاء ان في هذه الفترة كانت الحضارة اليمنية ابعد ما تكون عن الإنغلاق. كانت مفتوحة للتاثيرات الخارجية من العالم الخارجي اليوناني او الشرقي الهلنستي، وبصورة متنوعة، ظهرت هذه التاثيرات في فترة مبكرة من تاريخ اليمن وكان لها تأثير انتج ابتكاراً في الفن اليمني. وتدل كل المعطيات الأثرية على ما وصلت اليه شبوة من غنى وازدهار في فترة القرون الأولى. كما صاحب فترة الإزدهار هذه الكثير من اعمال الري.

وتظهر التنقيبات الأثرية اختلافاً متزايداً بين المناطق الغربية المفتوحة على التاثيرات الخارجية وبين داخل وادي حضرموت. اذ لم يعثر على مثيل للمكتشفات التي تمت في وادي ضرا على بعد نحو ١٠٠ كلم جنوب شبوة في المناطق الشرقية لحضرموت. ويظهر بوضوح ان شبوة في المجال الفني في فترة القرنين الأولين للميلاد كانت اقرب الى تمنع منها الى مركز المملكة في وادي حضرموت وذلك يعود لأسباب تجارية. متى انهارت شبوة؟ الإجابة عن هذا السؤال لا تزال غامضة، وفقاً للّقى التي عثر عليها العلماء في مأرب. وربما تمدهم النقوش في المستقبل بمعلومات عن حملة لاحقة وجهت ضد شبوة. وربما اهمل هؤلاء الغزاة الذين هاجموا حضرموت شبوة.

على كل، فان الغزوة الثالثة، كان قد قادها شمر بنفسه وكانت شبوة من ضمن المدن التي تم غزوها، فجميع مدن وادي حضرموت تعكس اثاراً للضربة القاضية للمملكة التي سحقت تماماً بما في ذلك اصغر القرى والأودية المتفرعة من وادي حضرموت. اما العاصمة فقد سقطت في النهاية تقريباً من دون مقاومة حيث هجرها سكانها كما تؤكد ذلك الطبقة الطينية (الترابية) التي تغطي فناء القصر الذي نقّب فيه.

ملاحظات على اسلوب الطبري في الكتابة التاريخية

سيد محمود *

■ يمثل ابو جعفر بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠) بداية مرحلة جديدة في تاريخ التدوين التاريخي لانه في كتابه الشهير «تاريخ الامم والملوك» المعروف باسم «تاريخ الطبري»، صاغ كل الانماط التاريخية السابقة عليه بالصورة التي تجعله «عمدة التواريخ» حتى ان المستشرق الشهير مارتموليوس رأى ان الطبري قام في كتابه بعمل مشابه لما قام به البخاري ومسلم في الحديث النبوي.

ويبدأ الطبري تاريخه بالحديث عن خلق السماوات والارض وبداية آدم وتاريخ الانبياء والامم السابقة الى ان وصل الى تاريخ العرب في الجاهلية ثم بدأ تاريخ الاسلام بالبعثة النبوية الى تاريخ الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين.

وقد اتبع الطبري في تاريخه لعصور ما قبل الاسلام المنهج الموضوعي اي كان يبحث تاريخ الفرس مثلاً من بدايته الى نهايته ثم اذا ما وصل الى التاريخ الاسلامي اعتمد على ما يسميه احمد صبحي منصور بالمنهج الحولي، اي يذكر الاحداث التي تكررت في العام وبعد ان تنتهي احداث العام يدخل في احداث العام التالي، وفي ذلك المنهج الحولي تجمع كل احداث العام الواحد في فصل واحد مهما اختلفت اماكنها وابطالها.

وفي هذا المقال نلقي الضوء على الاسلوب الذي اتبعه الطبري في المنهجين. ففي منهج الاسناد يبدو الطبري شانه شان مؤرخي عصره متأثراً بعلم الحديث، وهو، كفقيه، كان لا بد وان يزكي هذا المنهج فيعمد الى توثيق الخبر التاريخي بنفس الطريقة التي تُوثّق بها الرواية الدينية، ومن امثلة ذلك ما يكتبه في خبر ارتداد (هوازن وسليم عن الاسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم) فيقول: (حدثنا السري عن شعيب عن سيف عن سهيل وعبد الله قالا: اما بنو عامر فانهم قدموا رجلاً واخروا اخرى ونظروا ما تضع اسد وغطفان فلما احيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم كان قرة بن هبيرة في كعب ومن لافها وعلقمة بن علاثة في كلاب ومن لافها وقد كان علقمة اسلم ثم ارتد في ازمان النبي ثم خرج بعد فتح الطائف حتى لحق بالشام).

ويلاحظ هنا كيف ان الطبري طبق منهج الاسناد بطريقة «العنعنة»، وهي طريقة تكشف عن صرامة واضحة نجدها في اغلب صفحات الكتاب ويؤكدها باعتبارها سمة اساسية حين يستبعد الروايات التي لا يثق فيها خاصة إن كانت من رواة غير موثوق فيهم. حتى انه يرفض الاخذ عن «حماد» الراوية شيئاً من الاخبار ولم يذكر اسمه في الكتاب الضخم الا مرتين فقط ذلك لان «حماد» اشتهر بالكذب والافتراء والمجون ولم يعتمد الطبري على روايته الا في امور لا تحتاج الى تاكيد مثل صفات الرسول صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك فقد حرص الطبري على الإتيان بهذه الروايات مسندة باكثر من سند مثل: (حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حماد بن واقد بن انس قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس واسمح الناس واشجع الناس).

والطبري بهذا الاسلوب الصارم في تتبع مصادر الرواية انما يرفع قيمة الخبر التاريخي الى مستوى وثوق الخبر الشرعي حين يورده باسانيد مسلسلة تغني من بعده عن اعادة نبأ الاسانيد التي اقامها، لكن مبلغ صدق هذه الروايات لم يقم عادة على تمحيص الكلام المروي وفحصه ونقده بل قام على اتصال الاسانيد وعدم انقطاعها والثقة بالرواة واذا استثنينا عنصر ابداء الرأي الشخصي في اختيار سلسلة الرواة وتتبع الاسانيد وترتيب الروايات وتنسيقها ونقدها فان اهتمام الطبري - وكما لاحظ فيليب حتي عن حق - بنص الروايات وتقييدها ومعارضتها كان قليلا. وهو في ذلك شان مؤرخي عصره ومقياس الحقيقة بالنسبة لمنهج الاسناد - السائد والمعتمد - لا يتعلق بكون الأخبار المتناقلة صحيحة في حد ذاتها بل بعدالة الذين نقلوها. وليس من الغريب ان تبدو كل التقارير الاخبارية التي اوردها الطبري غير مترابطة وفي صورة مثلى من صور التجاور دونما عرض لمضامينها بالنقض او النقد بل تقع المسؤولية على عاتق الاخباري واضع التقرير وفي ظل هذا التجاور الذي ياتي بعدة روايات مختلفة للحدث التاريخي الواحد ويترك الطبري للقارئ الباحث مهمة الفحص ونقد الروايات وقد اشار الى ذلك في مقدمة تاريخه الذي يبدو وكانه يكرس لمنهج - لا يستهدف نقد النص الذي هو حامل لرسالة ابدية ولا بد من الحفاظ على هويته بالرغم من اندراجه في الزمان ولا بد ايضا من الحفاظ على بنائه الثابت كما كان في لحظة التلقي الاولى لان الاسناد في جوهر منهج الطبري وكتابته صعود في اتجاه عكسي للزمان عبر سلسلة الناقلين للحفاظ على هوية النص الذي يحفظ هوية الأمة.

وفي حولياته يقدم الطبري شكلاً مكرراً من اشكال الحصر والتنظيم لمجمل الحوادث المتصلة الحدوث كلية. واللافت هنا ان ابن الاثير نبه في كتابه (الكامل في التاريخ) الى عيوب التاريخ بهذه الطريقة حين اعتبر ان التاريخ بالسنين يقطع اوصال الحادثة الواحدة ولا ياتي عليها جملة مما يصعب من مهمة القارئ في الالمام باطراف الحادثة الواحدة ويأخذ بعض الباحثين على الطبري عدم نجاحه في تقديم صورة واضحة عن بعض شخصيات عصره واحداث عصره التي ظهرت بصورة تكاد تكون باهتة بحيث وصل الامر بالباحثين الى اتهامه بالضعف خاصة في الجزء الاخير من الكتاب الذي اختار فيه طريق الايجاز والاختصار حتى انه انهى تاريخه حتى سنة ٣٠٢ مع انه مات ٣١٠ وحرمنا من التاريخ للسنوات الثماني الباقية، كما حرمنا ايضا من تفصيلات كثيرة حدثت في السنوات الاخيرة التي ارخ لها باختصار وخصوصاً عندما تولى الخلافة العباسية المقتدر بالله ٢٩٥، ويظل السؤال قائماً لماذا اختصر الطبري في تاريخه لهذه السنوات رغم انه كان يعيش اوج مرحلة النضج الفكري؟!.

وضمن مناطق الضعف التي ينبغي الاشارة اليها في تاريخ الطبري هي خلو كتابه من اي اشارة عن تاريخ الروم بل الاشارة الى الغساسنة بعناية تتناسب مع دورهم في تاريخ العرب والمؤكد لو ان الطبري قدم اي اشارة عن ذلك لنجح في سد فراغ كبير في مصادر تلك الفترة خاصة وانه قدم معلومات مهمة عن العصر الجاهلي ازالت جوانب من الغموض في تاريخ ذلك العصر، كما انه كتب عن الفرس بعناية كبيرة جعلته من اهم مصادر تاريخ الفرس حتى ان (نولدكه) المستشرق الشهير ترجم عنه تاريخ الساسانيين الى الالمانية.

واللافت للنظر انه على الرغم من ان الطبري لا يقدم ادلة على استبصاره بقوانين الحركة التاريخية على النحو الموجود في مؤلف ابن خلدون الا انه يعطي صورة للمؤرخ (المفكر) الذي يكتب وكانه يفلسف مرحلة بكاملها او المؤرخ الذي يقدم بعض الرؤى الاستطلاعية او النبوءات.

ولا تدل هذه الرواية على شيء بقدر ما تدل على صدق حاسة المؤرخ على ان السؤال الذي يفرض نفسه الان: هل كان الطبري مؤرخاً موضوعيا؟ وبمعنى آخر هل نجح في الوصول بقارئه الى حقيقة تاريخية للعصر الذي يحياه؟

للاجابة على هذا السؤال، لا بد وان نؤكد ان الطبري لم يكن مؤرخاً رسمياً للدولة فهو ابعد ما يكون عن ذلك لانه كان اقل مؤرخي عصره اضطراراً لتبعية الامراء بفضل ما توفر له من اموال ورثها عن اسرته في «طبرستان». كما عرف عنه رفض الهدايا والاموال والمناصب الرسمية لكنه على رغم ذلك كله مارس نوعاً من الانتقائية في اختيار المادة التاريخية مما نتج عنه انحيازاً واضح في تأويل الاحداث التي شهدها عصره وابعده قليلا عن ناحية الاعتدال. فنجده على سبيل المثال يعتمد على مصدر واحد وهو يؤرخ لاحداث مهمة مثل احداث الخوارج. تلك المصادر هو ابو مخنف الاخباري المتوفي ١٥٧ هـ الذي كان بدوره يعتمد على رواية قبيلته «الازد» المناهضة للامويين والتي ناصرت علياً في نزاعه مع معاوية. لكن هل اثرت تلك الانتقائية التي مارسها الطبري على الخط المنهجي العام الذي تعلق به في كتابه؟ ثم هل كانت تلك الانتقائية بايعاز من الدولة؟ ربما يبدو صحيحاً ان الانتقائية التي مارسها الطبري تمت بشكل جعل هناك نوعاً من التوافق بينه وبين الاتجاه العام للدولة وهو توافق يمكن رده لظروف القرن الثالث الهجري حيث ازدهرت فكرة كتابة تاريخ رسمي للدولة الاسلامية التي تجاوزت مرحلة البناء واستطاعت احتواء كل الصراعات في منطق ايديولوجي مهيمن رسم فيما بعد خطأ منهجياً في رواية الحدث وتحقيقه ارتكز في الاساس على مبدأ: «اخلاقي ديني قبلي» عرف بصيغة: «الثقة بالناقلين» وهي الصيغة التي اتبعها الطبري ورفضها ابن خلدون فيما بعد، لان الطبري ابن الايديولوجية السائدة في عصره والتي حددت موضوعها التاريخي وهدفه فالموضوع هو مصلحة الامة والجماعة والثقة التي هي عماد هذا المنهج تقاس دائماً بمدى الانتماء الى هذه الايديولوجية.

* صحافي وباحث مصري.

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٥,٣٠	٦,٤٥	١٢,٣٥	١٥,٥٤	١٨,٢٢	١٩,٥٢
المدينة المنورة	٥,٣١	٦,٤٦	١٢,٣٥	١٥,٥٢	١٨,١٩	١٩,٤٩
[illegible]	٤,٥١	٦,١٣	١١,٥٤	١٥,٠٥	١٧,٣٢	١٨,٤٨
[illegible]	٥,٣٣	٦,٤٧	١٢,٣٧	١٥,٥٤	١٨,٢١	١٩,٣٣
[illegible]	٤,٤٩	٦,٠٥	١١,٥٢	١٥,٠٩	١٧,٣٦	١٨,٤٨
[illegible]	٦,٠٠	٧,٢٧	١٣,٠٣	١٦,٠٧	١٨,٣٤	١٩,٥٦
[illegible]	٤,٥٨	٦,٠٩	١٢,٠٥	١٥,٢٦	١٧,٥٦	١٩,٠٣
[illegible]	٥,٠٢	٦,٢٠	١٢,٠٥	١٥,١٨	١٧,٤٥	١٨,٥٩
[illegible]	٥,٤١	٧,٠٢	١٢,٤٣	١٥,٥٠	١٨,١٨	١٩,٣٦
[illegible]	٥,٠٤	٦,١٩	١٢,٠٩	١٥,٢٦	١٧,٥٢	١٩,٢٢
[illegible]	٤,٤٥	٦,٠٠	١١,٤٨	١٥,٠٥	١٧,٣٣	١٨,٤٤
[illegible]	٥,٠٠	٦,٢٧	١٢,٠٩	١٥,٢٢	١٧,٤٩	١٩,٠٨
[illegible]	٤,٥٠	٦,١٤	١١,٥٢	١٥,٠١	١٧,٢٩	١٨,٤٧
[illegible]	٥,١٥	٦,٣٨	١٢,١٨	١٥,٢٦	١٧,٥٣	١٩,١١
[illegible]	٥,٣٣	٦,٥٨	١٢,٣٥	١٥,٣٩	١٨,٠٧	١٩,٢٦
[illegible]	٥,١٣	٦,٢٤	١٢,٢٢	١٥,٤٣	١٨,١٨	١٩,٣٣
[illegible]	٤,٤٧	٦,١٠	١١,٥٠	١٤,٥٨	١٧,٢٦	١٨,٤٢
[illegible]	٥,٣٠	٦,٤٦	١٢,٣٣	١٥,٥٠	١٨,١٨	١٩,٢٩
[illegible]	٥,١١	٦,٢١	١٢,١٨	١٥,٣٩	١٨,١١	١٩,١٨
[illegible]	٥,١٩	٦,٤٢	١٢,٢٢	١٥,٣١	١٧,٥٩	١٩,١٥
[illegible]	٤,٤٩	٦,١٠	١١,٥٢	١٥,٠٣	١٧,٢٩	١٨,٤٥
[illegible]	٥,١٦	٦,٣١	١٢,٢٠	١٥,٣٩	١٨,٠٦	١٩,١٧
[illegible]	٤,٥٨	٦,٠٦	١٢,١٣	١٥,٣١	١٨,١٥	١٩,٢١
[illegible]	٦,١٣	٧,٢٥	١٣,١٨	١٦,٣٨	١٩,٠٨	٢٠,١٧
[illegible]	٥,٠١	٦,٣١	١٢,٠٣	١٥,٠٥	١٧,٣٢	١٨,٥٦
[illegible]	٥,١٥	٦,٤٠	١٢,١٨	١٥,٢٤	١٧,٥١	١٩,١١
[illegible]	٥,٣٩	٧,٠٥	١٢,٣٩	١٥,٤٣	١٨,١١	١٩,٣٣
[illegible]	٥,٢٩	٧,٠٩	١٢,٢٢	١٤,٥٦	١٧,٣٠	١٩,٠٤
[illegible]	٦,٠١	٧,٤٢	١٢,٥٨	١٥,٣٧	١٨,١٠	١٩,٤٤
[illegible]	٦,٠٨	٧,٤٦	١٣,٠٥	١٥,٥٠	١٨,٢٢	١٩,٥٣
[illegible]	٥,٤٨	٧,٢٧	١٢,٥٠	١٥,٣٩	١٨,١١	١٩,٤١
[illegible]	٥,٣٣	٦,٥٥	١٢,٢٤	١٥,٢٢	١٧,٥١	١٩,١٨
[illegible]	٤,٥٩	٦,٣٣	١٢,٠١	١٤,٥٦	١٧,٢٥	١٨,٥٣
[illegible]	٥,٢١	٧,٠٥	١٢,٠٣	١٤,١٦	١٦,٥٦	١٨,٣٣
[illegible]	٥,٣٦	٧,١٨	١٢,٢٤	١٤,٥٠	١٧,٢٦	١٩,٠٣
[illegible]	٥,٢٠	٧,٠٠	١٢,١٦	١٤,٥٢	١٧,٢٦	١٩,٠٠
[illegible]	٦,٢٨	٧,٥٨	١٣,٣٠	١٦,٣٠	١٨,٥٧	٢٠,٢٢
[illegible]	٥,٠٠	٦,٢٤	١٢,٠١	١٥,٠٩	١٧,٣٦	١٨,٥٥
[illegible]	٥,٢١	٦,٤٩	١٢,٢٤	١٥,٢٦	١٧,٥٢	١٩,١٥
[illegible]	٥,١٥	٦,٥٣	١٢,١٨	١٥,٠٩	١٧,٣٨	١٩,١١

* تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا.



المغزى الكامن في "جنازة العصر"

محمود الريماوي *

■ ما الذي تكشفت عنه ظاهرة احتشاد زعماء العرب والعالم في وداع الملك الحسين، الذي قاد بلداً صغيراً ولم يخض سوى حرب واحدة خاسرة (١٩٦٧)، ومعركة واحدة ناجحة (الكرامة ١٩٦٨)؟

تكشف هذه الظاهرة نجاح الملك، الذي تولى الحكم وهو دون سن العشرين، في مهنته كملك. وقد تبدو هذه الملاحظة للبعض مجرد «تحصيل حاصل» لكن فحواها أبعد من ذلك. فقد نجح الملك سريعاً في:

- التعلم من تجارب الحكم.
- وفي اكتساب ثقة ومحبة شعبه.
- وفي الحفاظ على كيان بلده وتنمية مقدراته، وذلك مع الشح الكبير في الموارد الطبيعية والبشرية، ومع احاطة البلد ببلدان كبيرة وغنية. وقلة قليلة من زعماء العرب، نجحت في ما نجح به الملك الحسين، وان كان عدد من هؤلاء قد تعلموا درس الحسين وساروا على خطاه، ونجحوا في ذلك بكثير او قليل، مما يسمح بالاستخلاص ومن دون اي مبالغة، بأن هناك مدرسة للحكم وفن القيادة أرسى الحسين اركانها. ولم يكن الملك مجرد أستاذ في فن البقاء، بل نجح بالبقاء كرمز قيادي لامع تزيده الايام لمعاناً.

ولذلك نال اعجاب خصومه ومنافسيه، كما اصدقائه على السواء. وتكفي نظرة عجلى على الخريطة العربية، لتبين كم من القادة نجحوا في مهامهم القيادية. ويمكن استخلاص نتائج أوضح وأكثر وثوقاً ودقة، وذلك باستذكار بعض ما جرى في عقدي الستينات والسبعينات، قبل ان يتحلى القادة العرب بالواقعية، وبالتمرس في فنون الحكم بما فيها الأساليب القهرية.

هذا هو في تقدير الكاتب، الباعث الأول على تجمهر قادة دول العالم في وداع الراحل الكبير. علماً بان عشرات الملايين من أبناء الشعوب واكبوا مسيرة وداعه الحزين (الاثنين ٨ شباط/ فبراير) ولم يقتصر الامر على زعماء الدول.

العامل أو السبب الثاني وراء تدفق هذه الظاهرة الحاشدة، يعود الى الموقع الحيوي الذي بات يمثله الأردن بفضل سياسة الملك وحنكته. والموقع بطبيعة الحال جغرافي وسياسي وديموغرافي. فهناك العديد من الأطراف العربية والاقليمية والدولية، تخشى كل منها ولحساباتها الخاصة، أن يطرأ تغيير نوعي على الحكم في الأردن، او ان تتعرض المملكة لضغوطات او تنذر بالتدخل في شؤونه او ارضه.

ومن هنا نشأت مصلحة مشتركة، في الحفاظ على وضع الأردن وحمايته، كيما لا يفكر أحد بالتدخل في أردن ما بعد الحسين.

وللملك الراحل فضل في صوغ هذه المعادلة الذهبية، والتي بلغت حداً من الرهافة والتركيب، بحيث تلتقي المصالح العربية والاسرائيلية، وربما لأول مرة وعلى هذا القدر من الوضوح، في التنادي لحفظ كيان الأردن ونظام حكمه وقيادته الجديدة الشابة.

ومنعاً لأي التباس، فقد نشأ هذا الدافع عبر الالتزام الذي يبدو مستحيلاً ظاهرياً بين التقيد بالمعاهدة الأردنية – الاسرائيلية والاجماع العربي. لكن إرادة الملك اثبتت ان ذلك ممكن وان بصعوبة. بدليل ان قرارات الجامعة العربية ولآخر قمة عربية (القاهرة، حزيران/ يونيو ١٩٩٦) دعت لوقف التطبيع مع الدولة العبرية، مع استثناء الأردن ومصر وفلسطين.

والموقع الأردني، الى ذلك بالغ الجاذبية لصانعي القرارات. فالنظام يتمتع بشرعية لا مثيل لها، اذ كان للأسرة الهاشمية فضل انشاء المملكة منذ مطلع العشرينات، ونيل استقلالها في منتصف الأربعينات. والبلد يجمع بين التحديث والطابع الاسلامي. ولئن تقوى البلد والنظام بفضل المساعدات الغربية والعربية، إلا انه تمكن من البقاء والتطور مع توقف هذه المساعدات قبل عشر سنوات، وبصورة تفوق بدرجات الوضع في بلدان مماثلة من حيث مواردها الطبيعية والبشرية، بل مع بلدان اقل فقراً في هذه الموارد.

والبلد كان سباقاً في التحول الديموقراطي، رغم ان هذا التحول عاش حالات مد وجزر. وقبل ذلك فقد نجا الأردن بفضل سياسة بل عقيدة التسامح التي تحلى بها الملك على الدوام من نهج تصفية المعارضة.

والأردن الى ذلك بلد هجرات، وإذا كانت الهجرات الفلسطينية إليه هي الاكثر وضوحاً وكثافة، علماً بأن نزوح عام ١٩٦٧ كان انتقالاً لمواطنين اردنيين من ضفة الى أخرى، إلا أن البلد استقبل هجرة الشركس والشيشان في مطلع هذا القرن، اضافة الى مجموعات كبيرة من الأرمن والشوام والدروز والاكراد، الذين استقروا فيه وتغلغلوا في نسيجه، مع اعداد أقل من المغاربة واللبنانيين (رشيد طليع الدرزي اللبناني من رؤساء حكومات العشرينات).

هذا الاختلاط المعطوف على تآلف العنصرين الاسلامي والمسيحي، شكل عنصراً فريداً من التمازج بين المكونات السكانية والاجتماعية. ومع هذه التعددية في «الأصول والمنابت» كما كان يطيب للملك ان يقول في شتى المناسبات فإن الأردن يتمتع بمستوى عال من الهجرة منذ اواخر الأربعينات الى دول الخليج العربية والأميركتين، مما أسهم في تكبير واتساعها صورة الأردن.

ويغدو الأمر مثاراً للاهتمام والتأمل، مع بلوغ العمالة الوافدة إليه نحو عشرين في المئة من السكان في بعض فترات عقد التسعينات، رغم انطباق المعايير التقليدية على صورته كبلد فقير، لكنه يستقبل مع ذلك مئات الآلاف من العراقيين والسوريين والمصريين، مع عشرات الآلاف الذين يقصدون البلد للدراسة في الجامعات (خمس عشرة جامعة) أو للطبابة، فضلاً عن السياحة العربية الخليجية بالذات، والتي لم تتوقف حتى في ذروة ازمة اجتياح الكويت. لا يتعلق الأمر بمعجزة، بل بمرونة فائقة يتمتع بها النظام السياسي والاقتصادي، مما يعز مثيله في العديد من الدول العربية.

أما السبب أو الباعث الثالث فيتعلق بلا شك بالانجاز السلمي مع الدولة العبرية. ان لدى العديد من العرب ومن ضمنهم أردنيون ملاحظات جوهرية على التطبيع الشامل، وليست هذه الملاحظات بغير وجاهة، غير أن الملك نجح دولياً واسرائيلياً، في تكريس صورته كبطل سلام بين الشعوب وكداع لسلام شامل يقوم على مصالحة تاريخية تامة، تتجاوز حساسيات الماضي ورواسبه الثقيلة، وتتخطى مجرد الصلح السياسي بين الدول والحكومات. وهو ما لم ينجح فيه السادات مثلاً رغم انه كان رائد التطبيع الشامل. لقد ابرم سلاماً كالذي بين الألمان والفرنسيين، أو بين اليابان واميركا. ومن هنا الاعجاب الغربي والدولي بما صنعه الحسين. والى ذلك نجح في ان يتمتع بنفوذ هائل وصدقية فائقة لدى الجمهور الاسرائيلي (بعد دفع اليمين الاسرائيلي للقبول بالحدود الدولية للمملكة). حتى ان الملك كان يبدو منافساً لأي زعيم اسرائيلي في التأثير على الجمهور الاسرائيلي. وبوسع القيادة الأردنية الجديدة الشابة، الافادة من هذا التأثير الموروث، والاسهام في صنع السلام الشامل والعادل، علماً بأن صورة رجل السلام يصعب بلورتها وتظهيرها، ان لم تتمتع بأبعاد داخلية ديموقراطية وعصرية. وهو ما نجح فيه الملك، وان يكن هذا النجاح يتطلب استكماله في التقليل من تأثير البيئة المحافظة الداخلية.

لهذه الأسباب (ولأسباب غيرها قد لا تقل اهمية لم يحط بها هذا المقال) تحولت رحلة وداع الملك الى جنازة مهيبة والى ناد للأمم بل الى جنازة العصر، كما لم تبالغ الصحافة في هذا الوصف.

* كاتب أردني.

اليمين الجديد في اسرائيل: "زعيم قوي لشعب قوي"

عزمي بشارة *

■ تجري في اسرائيل واحدة من أطول الحملات الانتخابية التي عرفها التاريخ الحديث. فالدولة الديموقراطية التي تحترم ذاتها لا تسمح لحملة انتخابية برلمانية بأن تستمر لأكثر من شهرين لما في الحملة من تأثير في الاقتصاد وفي عملية صنع القرار في السياسات المالية والقضايا الحساسة الأخرى، لأن الأحزاب الحاكمة مهما بلغت مسؤوليتها القومية تميل في موسم الانتخابات الى إخضاع عملية صنع القرار للعائدات من الأصوات والتأييد السياسي في فترة الانتخابات. وهذا ما يحصل حالياً في اسرائيل، اذ تُسن قوانين تهدف الى كسب الأصوات، وموازنة الدولة مؤجلة الى ان يفرض كل حزب شروطه الشعبوية لفائدة قاعدته أو قطاعه الانتخابي.

لكن الائتلاف الحاكم في اسرائيل أصر على حملة انتخابية من خمسة أشهر، وأبى إلا ان يعين موعد الانتخابات في حزيران، وقد توصل الى حل وسط مع حزب العمل بأن يكون التاريخ هو السابع عشر من أيار (مايو) ١٩٩٩. وقد بهر حزب العمل بهذا التاريخ كيوم لتصفية الحساب، فهو تاريخ الانقلاب الليكودي على سلطته في العام ١٩٧٧.

لكن حزب العمل بانتهازيته المفرطة لم يكن مستعداً في الواقع داخلياً للانتخابات وأراد فترة استعداد كافية لترتيب بيته الداخلي. أما ليكود الذي يهمه الانتخابات مع العام الجديد وهو في أسوأ حال داخلياً وخارجياً، تنظيمياً وشعبياً، فقد أخذ في اعتباره عند إصراره على تأخير الموعد ما يمكن تسميته بعلم النفس الجماهيري «Mass Psychology» الذي يتقنه اليمين غريزياً. ويكاد اليمين الجديد الذي بات يسيطر على حزب ليكود يستند تماماً في أدواته الانتخابية على سيكولوجية الجماهير، وهذا هو الفرق بين اليمين الجديد واليمين التقليدي الاسرائيلي الذي كان يتنافس مع حزب العمل بالتظاهر بالمسؤولية الوطنية وتبني الايديولوجية الدونتية التي ترفع مصلحة الدولة فوق المصالح الفئوية والحزبية والمسماة بالعبرية «مملختيوت» (التصرف الرسمي أو الرسمية كصفة غالبة على التفكير السياسي).

ومنذ ان نصب بنيامين نتانياهو رجل الدعاية الاسرائيلية في وسائل الاعلام الاميركية زعيماً لحزب ليكود لم تنقطع المواجهة يوماً واحداً بينه وبين النخب الاسرائيلية المتجذرة في مؤسسات الدولة (الاقتصاد، الاكاديمية، الجيش، القضاء، كبار موظفي الدولة... الخ)، ولهذا السبب بدت فترة حكمه مثل سلسلة ممتدة من الأزمات وإدارة الأزمات. وقد تتحول فترة حكمه المقبلة في حال فوزه الى عملية تصفية حسابات مع هذه النخب، ولذلك تتحالف هذه الآن ضده من خلال حزب الوسط والعمل في معركة تعتبرها معركة حياة أو موت.

وقد بدأت الأزمات في حزب ليكود نفسه على شكل صراع بين النخب الجديدة المحيطة بهذا الزعيم – النجم والنخب التقليدية (الأمراء) المتنفذة في هذا الحزب على نحو يكاد يكون وراثياً (وكنا أشرنا في مقالات سابقة في «الحياة» الى ان هذا الصراع هو الذي سيحسم مصير الائتلاف الحكومي).

دافعت النخب القديمة عن مواقعها من هذا الوافد دفاع المستميت، ولم يتخذ الصراع شكل مواجهة بين معتدلين ومتطرفين، فبنيامين زئيف بيغن نجل زعيم ليكود السابق يختلف اختلافاً جذرياً في الموقف السياسي عن مريدور. واسحق مورديخاي الوافد الجديد على الحزب، يختلف عن دافيد ريتيم، لكن ما يجمع كل هؤلاء هو استشعار الخطر الداهم من الزعيم الجديد المتسلح بطريقة الانتخابات المباشرة لرئاسة الحكومة، والصلاحيات غير المسبوقة الممنوحة لهذا المنصب وبالخطاب الاعلامي الديماغوجي الموجه مباشرة الى الجماهير من فوق رأس الحزب.

يهدد الزعيم – النجم الذي يوجه خطابه السياسي الى الجماهير مباشرة الجهاز الحزبي الذي تعتمد عليه الديموقراطية الاسرائيلية كديموقراطية حزبية تماثل في مبناها الديموقراطية الحزبية في جمهورية المانيا الفيدرالية. وقد قاومت اجهزة الحزبين الكبيرين، ليكود والعمل، كلاً من نتانياهو وباراك ومحاولتهما تحويل الحزب الى مجرد رابطة انتخابية لجلب الأصوات تدار كما تدار الشركات الاعلامية. لكن الصراع بين جهاز الحزب والزعيم داخل ليكود كان اكثر تأثيراً وأبلغ أهمية من الصراع الموازي داخل حزب العمل. فحزب ليكود يعيش حالة استثنائية قد تدفع به في النهاية الى نوع شعبوي من اليمين يقترب من الفاشية وتتألف هذه الحالة من مركبين أساسيين: ١- الخطاب اليميني القومي المتطرف الذي يلتقي مع خطاب اليمين الديني ببنيته وبالمفردات السياسية وبالمضمون الايديولوجي على نحو لم يسبق له مثيل. الأمر الذي جعل الائتلاف بينه وبين الاحزاب الدينية يتجاوز مجرد لقاء مصالح الى اللقاء الايديولوجي. ٢- التنافر بين القاعدة الاجتماعية الشعبية لحزب ليكود (أحياء الفقر، مدن التطوير، الطبقات الوسطى – الدنيا) من ناحية وقيادة هذا الحزب (طبقات وسطى عليا أوروبية الأصل) من ناحية أخرى.

ويقوم بنيامين نتانياهو ونشطاء الحزب على مستوى القاعدة وجماعة المتفرغين الحزبيين المحيطة به باستغلال التفاوت بين قاعدة الحزب الاجتماعية وقيادة الحزب من أجل تصفية الحسابات مع هذه النخب القديمة. فنتانياهو يخاطب القواعد الاجتماعية مباشرة عبر خطاب تلفزيوني تسطيحي شوفيني النزعة باعتباره الرجل القوي الذي يصارع حزب العمل وحده، في حين تخون القيادة القديمة برنامج الحزب من خلال تمثيلها في الكنيست وتعرقل عمله وعمل الحكومة في نهاية الأمر بالائتلاف الحكومي اليميني لمصلحة حزب العمل، وقاعدة الليكود الاجتماعية تريد حصتها في قيادة الحزب فتلتقي بذلك مصلحتها بتغيير ممثلي الحزب في البرلمان مع مصلحة مجموعة نتانياهو.

هنا نجد السر الحقيقي وراء تأجيل المعركة الانتخابية ومدّها الى أطول فترة زمنية ممكنة. فنتانياهو يدرك ان الجماهير الواسعة أكثر تعرضاً للتأثر بالخطاب القومي – الديني وان انشقاق قيادات من ليكود تؤثر فيه معنوياً في البداية فقط وتظهره بمظهر الزعيم المعزول سياسياً. ولكن إذا توافر الوقت الكافي للنشاط الاعلامي المباشر والموجه الى الشعب فإنه يستعيد أنفاسه ويبقى تأثير النخب المنسحبة من الحزب محدوداً ضمن أوساط اجتماعية تميل أصلاً الى التصويت لحزب العمل. وفعلاً بعد كل انسحاب من الليكود يتأثر ليكود كحزب ويقلص تمثيله البرلماني في الاحصاءات، أما شعبية نتانياهو امام باراك فتتأثر موقتاً فقط ليعود ويستعيد أنفاسه بمرور اسبوع أو اثنين فقط. يستثنى من ذلك انسحاب شخص واحد فقط قد يؤثر في نتانياهو اذا وصل الى الجولة الثانية وكان الخيار بينه وبين نتانياهو هو اسحق مورديخاي. وسوف نعود اليه لاحقاً.

اختار نتانياهو في هذه الأثناء شعار «رجل قوي لشعب قوي» ورمى بالقنعة الاعتدال كلها. فالموضوع الآن ليس السلام مع العرب ولا البطالة ولا العلاقة المتأزمة بين الدين والدولة، ولا الركود الاقتصادي وانخفاض معدلات النمو وانما الموضوع هو الأصوات. وقد تعدى نتانياهو بهذا الشعار الانتخابي حتى مشاعر اليهود الأوروبيين الذين تذكرهم تداعياته بماضٍ ليس بعيداً في أوروبا. وتبينت خطة نتانياهو الانتخابية في بعض برامج الثرثرة السياسية الكثيرة في التلفزيون الاسرائيلي حيث يجند لحضورها في الاستوديو جمهور يميني النزعة يقاطع متحدثي اليسار وباراك والخصوم السياسيين بشكل هستيري ومتواصل ويهتف ويصفق لليمين. الوسيلة إذاً هي الإرهاب الاعلامي.

ومواضيع الإرهاب الاعلامي هي تعجل اليسار وباراك بالتنازل عن أرض للعرب، الخوف على وحدة القدس، وحقيقة ان الزعماء العرب وحتى الأوروبيين يريدون إطاحة نتانياهو وتنصيب باراك في حين ان الشعب الاسرائيلي يريد نتانياهو. وهذه الديماغوجية مهمة جداً للاسرائيليين، فمن ينتخب زعماء اسرائيل هو الشعب الاسرائيلي وليس الحكومات العربية التي لا تبيح الديموقراطية في بلدانها، وتدخلها الحقيقي أو الوهمي، أي الذي يدعيه نتانياهو، يستفز الشعب الاسرائيلي لدعم اليمين.

في مثل أجواء الإرهاب الاعلامي هذه يتحول اليمين المتطرف الى المستفيد من أي تطور لأن الديماغوجيا لا تتأثر بالحقائق. فإذا تمت عمليات انتحارية مثلاً يستفيد منها اليمين باستفزاز مشاعر الشعب الاسرائيلي لمصلحته ضد العرب، وإذا لم تحصل عمليات انتحارية يدعي اليمين ان ذلك عائد الى قدرته على الحفاظ على الأمن والاستقرار. وإذا تدخل العرب بتصريحاتهم في الانتخابات يستفيد اليمين، وإذا لم يتدخل العرب يستفيد اليمين أيضاً لأنه يتبين ان سياسة اليمين لا تكلف اسرائيل ثمناً باهظاً، والدليل ان العرب صامتون.

في هذه الأجواء الانتخابية المعبأة، والتي ستزداد تعبئة مع اقتراب موعد الانتخابات، تتمحور دعاية الوسط واليسار حول شخصية نتانياهو الخطيرة، في حين يشدد اليمين على انهزامية اليسار والوسط السياسية، وعندما ينجح اليمين أخيراً بفرض الأسئلة السياسية يكون اليسار والوسط في حالة دفاع عن النفس. في هذه الحالة يضطران الى التشديد على المشترك مع الليكود كاستراتيجية انتخابية دفاعية.

هكذا يظهر باراك أمام الجمهور في المستوطنات فيؤكد بقاء هذه المستوطنات تحت السيادة الاسرائيلية عند أي تسوية، وعلى وحدة القدس تحت السيادة الاسرائيلية، وعلى عدم السماح لـ «جيش غريب» بالمرابطة على الحدود غربي النهر وغير ذلك من قواعد «الاجماع القومي الاسرائيلي». ولم يقتنع باراك حتى الآن بالمبادرة الى الهجوم على سياسة نتانياهو وتدميرها للعملية السلمية وتأثيرها الهدام على العلاقات الاميركية – الاسرائيلية. وهو لا يأبه عملياً بالتوجه الى الصوت العربي مفترضاً انه في جيبه.

تدل استطلاعات الرأي العام حالياً على توازن في القوة بين نتانياهو وباراك في الجولة الثانية لانتخابات رئاسة الحكومة، وهذا يعني في الواقع فوز نتانياهو لأن الاستطلاعات ليست في مصلحة من هو في السلطة عادة، ولأن ما زال امامه متسع من الوقت للهيمنة على المزاج الجماهيري بالإرهاب الاعلامي.

وإذا لم تتغير استراتيجية باراك الانتخابية فقد تكمن الامكانية الوحيدة لإطاحة نتانياهو عند منافسه مورديخاي. فإذا وصل باراك الى الجولة الثانية في مواجهة نتانياهو قد يصعب على مورديخاي تجيير الأصوات القليلة التي اقتنصها من نتانياهو لمصلحة باراك في الجولة الثانية. أما اذا وصل مورديخاي الى الجولة الثانية فسوف تضاف الى أصواته كل أصوات باراك المحتملة.

انسحاب مريدور من حزب الليكود لم يقتنص من قاعدة الحزب الانتخابية قدراً كافياً وانسحاب بيغن يضر نتانياهو في الجولة الأولى فقط لتعود اليه الأصوات في الجولة الثانية. أما أمنون شاحاك فطاقته الانتخابية موجودة في قواعد حزب العمل. الوحيد الذي قد يقتنص بعض الاصوات من نتانياهو هو مورديخاي اذ قد يحصل على بعض أصوات شاس التي تذهب عادة الى مرشح اليمين وبعض الاصوات من الطائفة الكردية مثلاً. ومورديخاي لا يختلف سياسياً عن باراك، وقد يكون أكثر اعتدالاً في مواقفه، لكن سياسة حكومته غير متوقفة على مواقفه بل على نوع الائتلاف الذي سيقيمه. وسخرية القدر تقضي بأن من يستطيع الانتصار على نتانياهو هو ذلك الذي لا يستطيع الوصول الى الجولة الثانية.

* اكاديمي فلسطيني، عضو الكنيست الاسرائيلية.

الاقناع لا التعبئة

■ «الحوار» الدائر بين وليد جنبلاط ووزراء في الحكومة اللبنانية الحالية هو اقرب ما يكون الى «تبادل الشتائم». افتتح الأول المعركة ومضى فيها تصعيداً. وجرى الرد عليه، بادئ ذي بدء، باشارات ملتوية، غير ان ذلك لم «يقنعه» بالتهدئة ولا بالتراجع. ولاح، لفترة، انه من الصعب ان يقتنع طالما ان الحكومة بدت شديدة الارتباك وعاجزة عن توليد الدينامية التي كان العهد الجديد اوحى بالقدرة عليها.

الا ان النقد الذاتي المبكر الذي اجراه الرئيس سليم الحص وفّر قدراً من التماسك امكن معه استعادة قدر من المبادرة السياسية. وقد تلى ذلك انتقال الى «ملء الساحة» بحيث لا تبدو الحكومة «من غير لسان».

وكان ذلك مستحسناً من اجل الحيوية السياسية ومن باب اظهار ان التركيبة الحاكمة الجديدة لا تملك شيئاً تخفيه وانها صاحبة مصلحة في فتح الملفات الكبرى بالمعنى السياسي، لا البوليسي، للكلمة.

غير ان اثبات وجود اللسان لا يلغي ان الحكومة لم تنجح حتى الآن، في اثبات وجود المخيلة. فبعض الوزراء ممن تولوا الرد لا يملك الجاذبية المطلوبة. وبعضهم خارج لتوه من سقطة جعلته يوهم اللبنانيين بأنه وضع يده على قضية كبيرة فاذا به يقبض على هواء او ما شابه.

غير ان نقص المخيلة واضح في اسلوب ادارة الحوار مع جنبلاط اذ نجح الرجل في استدراج الآخرين الى لغة هي، بالضرورة، لمصلحته. كيف؟

يتحدث جنبلاط بلغة «برقية»، وهو يفعل ذلك لانه لا يريد اقناع احد بصوابية رأيه. جل ما يقصده، في العادة، هو اعلان الموقف لا شرحه وبالتالي التعبئة حوله لا كسب مؤيدين جدداً. كانت هذه طريقته منذ دخل معترك الحياة العامة ولذلك لم يكسب حليفاً ثابتاً وإن كان عقد صفقات سريعة مع قوى وشخصيات سياسية.

ان الهم الأخير لدى جنبلاط هو تمتع خطابه بأي قدر من التماسك. لذلك فهو لا يخشى التناقض ولا قول الشيء وعكسه. لا يمانع في ان يكون، في اللحظة نفسها، شديد الانغلاق المذهبي وشديد الانفتاح العلماني، كثير التطلب «لليسراوي» ووثيق التحالفات اليمينية، اصلاحياً تحديثياً منفتحاً ومتمسكاً بفهم للدولة. يجعلها مجرد امتداد وتدعيم لنفوذه، ديموقراطياً في نقده «للعسكرة» وللمس بالحريات وقابضاً بيد من حديد على مواقعه ومعسكره، داعياً الى النظافة ومعلناً انه يغش مصلحة الضرائب، بيئوياً متحمساً وصاحب معامل تلويث، الخ... لا يريد لنفسه ان يراكم مواقف تتحول الى خط، ولا ان يكون بوصلة ولا يأبه لأي نقد يلحظ عليه انعدام الصلة بين تكتيكاته شديدة الانعطاف وبين استراتيجيته الثابتة والمضمرة.

لقد اكسبته هذه التصرفات نجومية تجعل منه ضيفاً ممتازاً لأي برنامج تلفزيوني يبحث عن الاثارة من دون ان تجعله يخسر اي رصيد من القاعدة للوروثة التي يود الحفاظ عليها.

لذا يمكنه ان يخرج رابحاً من أي سجال يحدد هو بنفسه لغته وموضوعاته خاصة ان قدرته على التعبئة قوية.

ولذا فان انعدام المخيلة في الرد عليه يبدو واضحاً في الانزلاق نحو جدول الاعمال الذي وضعه وباستخدام المفردات التي فرضها. ولا مخرج من ذلك الا بارغامه على ادارة حوار هادئ حول العناوين كلها. ففي مثل هذا الجو تتراجع الغرائز التعبوية لمصلحة الاقناع العقلاني.

جوزف سماحة

أرنون اختبار إسرائيلي للآخرين

■ سبق للإدارة الأميركية ان نجحت في اتصالاتها مع كل من سورية ولبنان واسرائيل في تحقيق قدر من السيطرة على العمليات العسكرية في جنوب لبنان، نظراً الى اقتناعها بأن الوضع فيه يبقى «شديد الخطورة» اكثر مما يعتقد كثيرون، حتى لاجراء الانتخابات الاسرائيلية في أيار (مايو) المقبل.

وأوحت الديبلوماسية الاميركية بأنها مارست نفوذاً كبيراً على الحكومة الاسرائيلية كي لا تقوم بردود تصعيدية رداً على قصف المقاومة اللبنانية شمال اسرائيل بالصواريخ، انتقاماً لمجزرة ارتكبها الطيران الاسرائيلي في حق عائلة لبنانية في منطقة البقاع البعيدة عن خطوط المواجهة بين القوات الاسرائيلية والمقاومة قبل زهاء شهرين.

وذهب المسؤولون الاميركيون الى حد القول انهم استطاعوا اقناع الجانبين اللبناني والسوري بتخفيف الضغط العسكري للمقاومة على القوات الاسرائيلية في جنوب لبنان، بحيث لا يتعدى هذا الضغط الخط الذي يثير الجنون لدى القيادة الاسرائيلية المستعدة للقيام بأي شيء في ظل الانتخابات الاسرائيلية اذ ان بنيامين نتانياهو قد يقوم بأي عمل متهور اذا وجد نفسه محشوراً بسبب الخسائر المتواصلة في صفوف جنوده نتيجة ضربات المقاومة.

وبدا الاميركيون راضين في الاسابيع الماضية عن اتصالاتهم، لأن نتائجها جاءت على شكل «إثباتات ملموسة» بأن دمشق وبيروت تجاوبتا مع الرغبة الاميركية في إبقاء العمليات العسكرية في حدود «السيطرة الممكنة».

ولهذا السبب ربما، تضم اسرائيل بلدة ارنون الجنوبية، الى الشريط الحدودي المحتل، وتخطفها من المناطق المحررة، بعدما أخضعتها للحصار ومنعت انتقال السيارات اليها منذ العام ١٩٨٥، بحجة ان هذا التدبير «تقني» عسكري وليس احتلالاً، يهدف الى ضمان عدم استخدام المقاومة أراضي ارنون ممراً من أجل تنفيذ العمليات ضد القوات الاسرائيلية. ويجيء الرد الأميركي اكثر اذلالاً، للبنانيين: لا تستفزوا اسرائيل وتصعدوا العمليات ضدها، انتقاماً من اجراءاتها الجديدة.

فالمفارقة العجيبة تكمن في ان واشنطن تحرص على عدم اعطاء المقاومة حجة لإسرائيل كي تصعّد، لأنها محشورة في الانتخابات والتنافس الداخلي، فيما اسرائيل تتذرع بالانتخابات من اجل ان تصعّد اجراءاتها في الجنوب، وتختبر الادارة الاميركية لبنان وسورية في الشأن الجنوبي، ومدى تجاوبهما، فيما تستفيد اسرائيل وتختبر قدرتها على التقدم واستعدادات الفريق الآخر للتراجع تحت ستار ان ضمها بلدة ارنون اجراء وقائي تقني. وما تنسيه للعنيون هو ان هذه الاجراءات سبقها جرف التربة في عدد من المناطق في الشريط المحتل وتغيير جغرافيتها.

النتيجة العملية للدعوات الأميركية المتكررة الى التهدئة والاكتفاء بمعالجة قضية ضم اسرائيل بلدة أرنون، في إطار مجموعة المراقبة المنبثقة من تفاهم نيسان (ابريل) هي مطالبة اللبنانيين والسوريين بأن يتفرجوا على عمليات القضم التي تنفذها القوات الاسرائيلية في انتظار انتهاء الانتخابات. وعندها سيسهل على الدولة العبرية هضم ما حصلت عليه، سواء كان مكاسب على الأرض او التفاوض.

وليد شقير

AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جورج سمعان

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
– التحرير: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-3714215 / 0171-3714225 التلكس: 925746
– الادارة العامة: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-6024963 التلكس: 925751
– التوزيع: الهاتف: 0171-6052124 الفاكس: 0171-6024514
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321. United Nations Bldg. New York New York 10017. USA. Tel:(212) 963 7619, (202) 486 0576, Fax:(212) 755 4041.
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب بيروت: الصمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة. الهاتف/ الفاكس: ٧٤٢٢٠١/٢/٣/٤/٥ (٠١)
■ مكتب الرياض: جرير بلازا – الدور الرابع – شارع العليا العام ص.ب. ٦٨٩٠٧، الرياض ١١٥٣٧، الهاتف: ٤٦١٥٦٧٥ / ٤٦١٥٤٩٦ / ٤٦١٥٤٠٢، الفاكس: ٤٦١٥٣٢٥
■ مكتب جدة: شارع صاري، غرب طريق المدينة، ص.ب. ٢٣٥٦٨، جدة ٢١٤٣٦، الهاتف: ٦٦٩٢٣٦٦ الفاكس: ٦٩٨٠٩٠٠
■ مكتب القاهرة: ١ شارع اميركا اللاتينية، جاردن سيتي، امام السفارة البريطانية، دور ٣ – شقة ٩ الهاتف: ٣٥٤٦١٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين: المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٩٧٣-٦٩٧٤٧٠ ، الفاكس: ٩٧٣-٦٩٠١٢٧
– الادارة: ص.ب. ١٠٦٥٩ شقة ٨، بيت ١١١٤، طريق ٤٢٢٥ (الجفير)، مجمع ٣٤٢، المنامة الهاتف: ٩٧٣ – ٧٢٨٧٩٨، الفاكس: ٩٧٣ – ٧٢٨٥٩٤
■ مكتب الرباط: ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع، الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب دمشق: مزة – فيلات غربية – برج «الشام» الدور التاسع، مكتب رقم ٤٠٣. الهاتف ٦١١٠٠٠٠/١ ، الفاكس: ٦١١٥٠٠٠ – ص.ب. دمشق ٣١٧٧٢٥
– الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة – الحمراء، شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٤٤ ٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) – الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩

تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر – البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co, Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office
http://www.alhayat.com

قراءة ثانية في افلام مهرجان برلين السينمائي الدولي:

سينما واقعية من فرنسا وسياسية من تركيا وتوجهات عامة اخرى..

□ برلين - محمد رضا

■ اختار مهرجان برلين في دورته الحادية والسبعين، هذا العام ان يضع المانيا في مواجهة ماضيها او بعض منه على الاقل في فيلمين عرضا بالتعاقب: فيلم الافتتاح «أمي وجاغوار» (** من خمسة) للمخرج الالماني ماكس فاربربوك و«الأيام الاخيرة» (**) لجيمس مول، والفيلمان كلاهما يختلفان جذرياً في كل شيء ما عدا طرحهما الموضوع ضمن اطار الفترة النازية. الاول عبر قصة حب بين امرأتين احداهما يهودية، والثاني عبر تصوير تسجيلي، تدعمه مشاهد وثائقية مصورة منذ ذلك الحين، لخمس يهود مجربين جيء بهم لكي يدلوا بشهاداتهم ويسترجعوا ذكرياتهم عن المحنة والهولوكوست.

وعندما جلست رينيه فايرستون، وقد حضرت المهرجان كواحدة من هؤلاء الخمسة، لتواجه نقادا وصحافيين في المؤتمر الذي عقد بعد عرض الفيلم قالت «اذا ما أصغى الشعب الألماني، فان ما حدث هو درس مهم جداً».

وغاية الفيلم، في رأيها، «تلقين الانسانية شيئاً» واضافت «اذا كنا نريد ان نرى الشيطان رؤية العين، فان علينا ان نرى تلك الحقبة».

الى جانبها جلس منتج الفيلم ستيفن سبيلبرغ يقول: «بعد «لائحة شيندلر» تغيرت رؤيتي للافلام الواقعية. كنت اعتقد انها جافة ومملة». ويضيف: «فيلم كهذا لم يكن ممكناً انتاجه في اميركا لولا وجود مؤسسة تُعنى بمثل هذه المشاريع وهي مؤسسة «شواه» - تلك التي اسسها بما حصده من ارباح في «لائحة شيندلر» الفيلم الذي - يقول سبيلبرغ - غيّر مجرى حياته.

فيلم جيمس مول ينحو صوب المزج بين التسجيلي والتوثيقي على نحو يتضمن التركيبة الروائية المؤلفة من ثلاث فصول: بداية، عقدة، خلاصة (او نتيجة). حقيقة انه عمل غير روائي انه فيلم يتعامل والمحنة اليهودية في تلك الفترة ويصور كيف عامل الألمان اليهود بقسوة بالغة ولم يمنع مول وسبيلبرغ من التخطيط لفيلم فيه فترات راحة خفيفة وبعض الضحك بل نهاية سعيدة (على غرار «لائحة شيندلر»).

«الايام الاخيرة» فيلم من تلك التي تعرف كيف تتسبب في شعور بات مألوفاً: التباكي على المحنة والتذكير بها الى درجة الابتزاز. لكن المجتمع، السينمائي على الاقل، يبدو أقرب الى الاسفنجة التي تمتص ما يلقى عليها من دون على اعادة سرد المحنة، مرة بعد اخرى، كل عام في كل مناسبة ومن كل وجهات النظر الا من تلك التي قد تحمل طرحاً مختلفاً - لا نقول مغايراً. والتذكير، القاسي كصورة والمؤلم انسانياً بلا ريب يمضي ليتحول الى شيء من السلطة الفكرية بحد ذاتها. لكنها اي شيء وكل شيء باستثناء انها سينما عابرة. لا يمكن ان تكون عابرة وكل عام، في هذا المهرجان وحول العالم، هناك ما لا يقل عن نصف دزينة من الافلام التي تطرح الموضوع اليهودي.

«أمي وجاغوار» هو مخرج عمل للتلفزيون منذ اواخر الثمانينات. اسلوب ماكس فاربربوك لا يزال يحمل طابع ماضيه. لكنه في الوقت ذاته فيلم قائم على احداث حقيقية: امرأة المانية اسمها ليلي فوست (جوليان كولر) لديها اربعة أولاد وزوج يقاتل على الجبهة تعتبر نفسها زوجة مخلصة ومثالية الى ان تتعرف على فيليس (ماريا شرادر) التي هي يهودية متخفية هرباً من المصير المحتوم.

فيليس سحاقية وما هي الا بضعة مشاهد حتى يقع المحظور فتستجيب ليلي لفيليس وتنشأ بينهما علاقة قوية حتى من بعد ان تكتشف الاولى ان الثانية يهودية. الى الآن، تكشف مجلة «نيوزويك» في عددها الاخير، لا تزال ليلي تحب فيليس (اسم المراسلة بينهما كان أمي وجاغوار - عنوان الفيلم).

وكلتاهما لا تخلوان من غاية اشادة هالة مباعة سلفا لانهما تتعاملان مع الموضوع اليهودي في الحقبة النازية. اخلع عنهما هذه الهالة تجدهما فعلاً لا شيء يذكر.

صوت يعلو بالاحلام ويهبط

هذا على عكس تماماً من فيلم «صوت صغير» (في قسم «البانوراما») الذي، كمعظم افلام العالم، عليه ان يستند الى قواه الذاتية للوصول الى مشاهديه وهو يفعل ذلك بموضوع آسر واداء جيد من كل المشتركين فيه.

«صوت صغير» (***) للبريطاني مارك هرمن يدور حول فتاة منعزلة تعيش في عالم منقطع عن رغبات فتيات اليوم اسمها «ليتل فويس» (عنوان الفيلم وتقوم بها جين هوروكس). والدها مات وخلّف وراءه صورة معلقة على حائط غرفتها ومجموعة كبيرة من اسطوانات مارلين مونرو وشيرلي باسي وميرلين ديتريتش التي تصر ليتل فويس على سماعها وتغني معها في بعض الاحيان.

تعيش ليتل فويس في بلدة صغيرة في الشمال الانكليزي (غير محددة) اي في البيئة التي نرى فيها شخصيات اخرى قابلة جدا للتصديق. هناك امها (ليندا بليثون) المتصابية على كبر وراي ساي (مايكل كاين) الذي كان متعهد حفلات ونجوم يعيش الاضواء الشاحبة لماض ناجح، والذي يسمع صوت «ليتل فويس» فجأة فيهب لتبنيها ويقنعها بعد جهد، بإقامة حفلة غنائية يطلقها فيها كنجمة تعيد لحاضره النجاح والتألق الذي عرفه بالأمس.

أهم ما يحدث لهذا الفيلم هو أن هذه الأمنيات لا تتحقق، وراي ساي يغوص أكثر في احباطاته بعد ان خذلته ليتل فويس في الحفلة الثانية وفضلت العودة الى ماضيها الصامت المطبق على عالمها كله.

استحق كاين جائزة غولدن غلوب كافضل ممثل في دور مساند عن إدائه هذا الفيلم، وهو فعلاً خبرة جوهرية بين كل ما يقدمه الفيلم من وجوه. انه ليس الفيلم المتكامل، لكنه شفاف يمس القلوب وفيه أداء جيد من كل ممثليه. صغير الحجم لكن ذلك لا ينعكس على الشاشة بفضل سيناريو يتحاشى المهمات الاستعراضية الكبيرة.

محنة عائلية

شيء من هذا العالم الأسروي موجود في «شيء واحد حقيقي» (***) لكارل فرانكلين وبطولة ميريل ستريب ورينيه زلويغر ووليام هيرت، وهو عالم متعب أيضاً.

«ليتل فويس» يصور، في ما يصوره، علاقة واهية متبادلة بين أم لاهية عن حالها بالبحث عن الشريك العابر وابنتها الغارقة في عالمها كرفض لحياة أمها، بينما «شيء واحد حقيقي» يأخذ على عاتقه تقديم علاقة واهية وان كان وهنها من طرف واحد. طرف الإبنة التي اضطرت لقطع خطواتها المستقبلية (على شفير تحقيق صحافي لا يفتح آفاقاً) والحياة في المدينة والعودة الى بيت أبويها لأن أمها (ستريب) مريضة بالسرطان وأبوها (هيرت) لديه وظيفته الجامعية التي لا تمنحه فرصة العناية بها. الإبنة كانت رفضت شخصية أمها السعيدة لكونها مجرد زوجة وربة بيت وها هي تعود اليها متافقة، تكتشف من جديد كل تلك العلاقات الاجتماعية التقليدية بين أمها وجاراتها التي جعلتها تصر [على] الهجرة الى المدينة الكبيرة.

لكن هذه النظرة تتأثر بعد ذلك من دون أن يكف الفيلم عن سبر غور تلك العلاقة بين الأم وابنتها، عندما يشتد المرض على الأم وتصبح غير قادرة على الحركة وحدها. دراما عائلية بيضاء من مخرج أفرو اميركي هو كارل فرانكلين الذي يجيد توليف الحكاية. لكن أهم ما حققه فرانكلين يكمن في ما نفذه سابقاً: «حركة واحدة مزيفة» فيلم بوليسي داكن ومتقن للغاية حققه في العام ١٩٩١ فقدمه حق تقديم، ثم «الشيطان يرتدي الأزرق» وهو بوليسي آخر إنما أقل دكانة ووحشة ولو انه مصنوع جيداً وقد عرض الصالات في العام ١٩٩٥.

أفلام من المنطقة

الفيلم الإسرائيلي «شعور بلدي» (**) هو لمخرج جديد ولد في تورنتو بإسم جوناثال ساغال لكن عائلته هاجرت الى حيفا. درس الموسيقى والدراما في لندن وحين عودته ظهر في سلسلة أفلام كوميدية اسرائيلية بعنوان «ليمون بوبسايكل» (معمولة على نسق السلسلة الكوميدية الأميركية «بوركي»). وهو الآن، كما يعرف عن نفسه، واحد من فريق عمل فلسطيني/ اسرائيلي مشترك على مسلسل «شارع سيسامي» التلفزيوني.

«شعور بلدي» يتولى سرد حكاية مشاهدة من قبل مرات عدة في أفلام عدة: وصول غريب الى بيت هادئ وإحياء مشاعر كانت ميتة وقلب نظام حياة كانت خمدت. في هذه الحالة هناك زوجة اسمها ايفا (دفنا رختر) لديها ولد في الثامنة من العمر وزوج يعمل محاسباً. الحياة هادئة ومن دون اثارة الى أن يأتي لزيارتهما صديق قديم لزوجها يحتل مكاناً له في البيت... ويغير من نمط السائد كما يريد موديا بالمؤسسة الزوجية الى الانهيار. وينتهي الفيلم بايفا وقد تركت الرجلين وأخذت ابنها الى مكان منعزل لتعيش بمفردها.

إذا كان هذا أفضل ما لدى السينما الإسرائيلية تقديمه هذا العام، فمعناه انها لا تزال على حالها من الهوان. فجوة مسرحي واضح والقصة تنشد لنفسها بضعة مواقف تأمل أن تكون حادة ومفاجئة لكنها لا تؤدي ما هو متوقع منها.

الفيلم التركي «رحلة الى الشمس» (****) أفضل منه كثيراً وهو الثاني للمخرجة يسيم أوسطاوغلو وفيه معالجة لا تكتفي بالقراءة الاجتماعية، بل هو ينتقل الى التعاطي مع الوضع السياسي الداخلي التركي بجرأة تدفع المرء للتساؤل كيف تسنى لهذا الفيلم الخروج من كم النظام الصارم.

جرأة تركية!

يتحدث الفيلم عن صداقة بين شابين هما برزان ومحمد كلاهما من مقاطعة الأناضول، لكن واحداً من شرقها والثاني من غربها. وككل المهاجرين الى المدينة من الريف، تركا موطنهما بدافع البحث عن عمل في المدينة. محمد يعمل في البلدية، قطاع إصلاح الأنابيب المضروبة، والآخر لديه عربة يبيع عليها أشرطة الكاسيت.

يلتقيان صدفة عندما ينبري محمد للدفاع عن ركاب سيارة هاجمها جمهور هائج بعدما فاز أحد الفرق الرياضية التركية بالبطولة. وحينما اندفع البعض ضد محمد انضم اليه برزان وساعده في الخلاص. بعد أيام قليلة يتعرض محمد لحادث آخر إذ يعتقده البوليس كردياً ارهابياً بعدما اتهمه بحمل سلاح (تهمة هو بريء منها) فيضربه ويسجنه ثم يطلق سراحه مهدوماً. تلتقطه صديقته التي تحبه ولحين تبدأ الأحداث باللعب على هذه الشخصيات الثلاث. وهناك مشاهد رقيقة جداً بين محمد وصديقته خالية من الإثارة العاطفية لكنها رومانسية تعبر عن البراعة المتجسدة في حب عذري صادق ومهدد.

برزان يهرب أيضاً من البوليس لكنه في النهاية يقع في أيديهم ويموت في التعذيب. يقرر محمد أن ينقل رفات برزان الى قريته الواقعة على الحدود التركية. الثلث النهائي من الفيلم هو نوع من «فيلم الطريق» Road Movie ينفرد فيه محمد بقيادة شاحنة صغيرة الى ذلك الشمال البعيد والمهجور حيث التواجد العسكري في مواجهة ارهاب يقلق السلطة بثقل كما في المدينة، وحيث الحياة راكدة في خوف والقرى خالية من أصحابها وتحمل علامة «إكس» يرسمها البوليس بالأحمر على أبواب البيوت التي يعتقد أن أصحابها مناوئون لها.

المشهد الأخير لمحمد وهو يضع كفن صديقه على صفحة مياه النهر ويرسله بعيداً.

لقد وصل الى قريته ووجدها مطمورة بالمياه وخالية من السكان، تركه يرحل على صفحة الماء كما لو كان برزان في بداية رحلة ستاخذه الى غير هذا العالم المثقل بالأحلام المجهضة مثل «المحطة الرئيسية» الفيلم البرازيلي الذي خطف الدب الذهبي في العام الماضي في هذا المهرجان «رحلة الى الشمس» فيلم واقعي يتحدث عن الفرد في المجتمع.

وأكثر من ذلك الفيلم الذي أخرجه وولتر سايلز والمرشح حالياً لأوسكار أفضل فيلم، فإن الفيلم التركي لديه الكثير مما يقوله عن تركيا اليوم: التناقض بين دلائل المجتمع الإسلامي والإنفتاح المواجه، خوف السلطة من فقرائها ومهاجريها وتعسفها في معاملتها لهم سواء أكانوا أتراكاً يشتبه بأنهم يساريون أو أكراد يشتبه بأنهم إرهابيون. انها الآفاق الضيقة للحياة وسط كل ذلك والهجرة التي تدفع الناس لترك الريف الجميل (المكان الطبيعي للحياة) الى المدينة (حيث كل ظوهر التشرد والفاقة مجسدة تماماً).

هذا الفيلم من نتاج منفصل من الأفلام التركية لم يتسن لنا مشاهدته من قبل إلا في أفلام ما زال تداولها في تركيا ممنوعاً الى الآن وفي طليعتها أفلام يلماز غونيه.

تافرنييه الاجتماعي

وهناك طرح اجتماعي مهم آخر أتت هذه المرة من فرنسا.

المخرج الفرنسي برتران تافرنييه لديه ما يقوله حول وضع البيئة الاجتماعية في بعض مناطق فرنسا. في «كل شيء يبدأ اليوم» يدور حول جهد ناظر مدرسة في بلدة أرنانيغ لحل مشاكل متوالية يتعاطاها من موقعه مع المسؤولين والحكومات كما مع الأهالي. فنظراً لوضع اقتصادي ميت تعانيه المنطقة، تتزايد المشاكل التي يعانيها الأطفال في البيت كما في المدرسة.

ولعل المشهد الذي تتحدث فيه إحدى المدرسات الى شخص لا نراه (يجسد الجمهور ذاته) يعبر عن كل ما يتولى الفيلم قوله في صور. تقول: «في السابق كان لدينا ٤٥ طفلاً وكنا أكثر نظاماً. كانوا يأتون الى هنا في الوقت المحدد وهم في أتم الاستعداد لبدء اليوم المدرسي وفي نظافة تامة. اليوم عددهم ٣٠ طفلاً لا يأتون مطلقاً في الموعد المحدد وهم شديدو القذارة. والأخطر من ذلك أن أولياءهم الذين يعانون من الظروف الصعبة كفوا عن محاولة تأهيلهم. هؤلاء الأطفال يأتون الى هنا لا يعرفون سوى ما نريد أن نأكل أو نريد أن نشرب. نعلمهم هنا حتى كيف يقولون «صباح الخير». لقد تم توكيلنا بهم كلياً...».

من الواجب التذكير بان الأحداث تقع في فرنسا وليس في كينيا او افغانستان. مع ذلك «كل شيء يبدأ اليوم» (***) في تصويره سعي المعلم لمجابهة أسباب هذا السقوط وهو فيلم واقعي تماماً. أسلوب المخرج المعروف القائم أكثر وأكثر منذ سنوات بعيدة على كاميرا محمولة، مناسب جداً ولو أن لهذا الأسلوب حدوده القصيرة إبداعياً. لكن هذا الجانب سيبقى للباحثين المؤمنين باهمية الكلمة على الصورة (وانا لست منهم) عملاً أساسياً بل فذاً كونه يرصد واقعاً يصفع المشاهد الفرنسي الذي سيتساءل، في حين يباشر في عرض الفيلم هناك، كيف انحدر الوضع الاجتماعي والاقتصادي (وهما مرتبطان جداً في هذا الفيلم) الى مثل هذا الشأن الذي نادراً ما عرفه المجتمع الفرنسي وصورته السينما المعاصرة.

LITTLE VOICE

من فيلم «صوت صغير».

التفكير بصوت مقروء

مقاه... ومُجتمعات

المقهى مؤسسة فرنسية عريقة. وقد عرفتُ، توثيقاً، من الأديب المصري الكبير جمال الغيطاني، في كتابه «القاهرة في ألف سنة»، أن المقهى القاهري لا يقل عراقة وحضوراً وتنوعاً عن المقهى الباريسي.

ونحن لا نعرف على وجه التأكيد، لماذا يرتاد الناس المقاهي، أو لماذا اكتسب المقهى هذه المكانة الاجتماعية والحضارية المهمة في بعض المجتمعات هناك مجتمعات تعتبر ارتياد المقاهي والجلوس فيها تسكعاً وضياعة لا يليقان بالناس المحترمين، بينما هناك مجتمعات أخرى يرتاد مقاهيها الأدباء والسياسيون والعلماء والفنانون وغيرهم من أصحاب المصالح والمهن. والخلفية السوسيولوجية لذلك تحتاج إلى تمحيص.

* كان الرئيس الفرنسي ميتران، في زمن المعارضة، يفضل قراءة صحيفته اليومية في مقهى «لو دو ماجو» بمنطقة «سان ميشيل» وهو مقهى باريسي يطل على ميدان صغير، خفيف الدم، ملاصق لمنطقة الحي اللاتيني. وألذ ما في المقهى، إضافة إلى زبوناته اللطيفات الجالسات والعابرات، طبق جبنة (المازاريلا) مع قطع الطماطم وزيت الزيتون مع الخبز الفرنسي الشهير.

ومقاهي «سان ميشيل» الأخرى المجاورة هي مقاه عريقة، معروفة بزبائنها من الشعراء والأدباء والسياسيين، وأكثرهم شهرة في التاريخ الحديث للمقهى الباريسي جان بول سارتر، المفكر والأديب الوجودي الشهير، وصديقته الأديبة سيمون دي بوفوار.

وإذا كان للمقهى الفرنسي معروفاً ومألوفاً لدى الفرنسيين، أو زوّارهم من علية القوم، أو أمراء الروايات الفرنسية، فقد ذاع صيت هذا المقهى الشهير بعد أن بدأ يرتاده الأميركيون في فترة ما بين الحربين العالميتين. وأشهر الزبائن الأميركيين ارنست همنغواي المراسل الصحافي الحربي، ثم الروائي العالمي ذائع الصيت، ومعه طابور طويل من الفنانين والأدباء والصعاليك وبقايا العسكر الأميركي، وقتافيت من عازفي موسيقى الجاز، والأرامل الأميركيات الثريات. ونتج عن ذلك أن أصبح المقهى الباريسي مقصداً سياحياً مهماً، لا تكتمل زيارة باريس دون الجلوس فيه والتسكع حوله، خصوصاً المقاهي الشهيرة على ضفاف «الشانزليزيه»، أو زوايا الحي اللاتيني.

وقد تعرفنا، ابتداءً، على ملامح من هذه الظاهرة الفرنسية المثيرة في قراءاتنا لكتابات العرب الذين ارتادوا باريس مثل الطهطاوي، ثم توفيق الحكيم في «عصفور من الشرق»، أو سهيل إدريس في «الحي اللاتيني»، أو ترجمات منير بلعبكي لـ «البؤساء» من تأليف فيكتور هوغو. ويضاف إلى ذلك الأفلام الأوروبية، أو أفلام هوليوود عن الأميركيين في باريس، أو عن الحرب الأهلية، وكذلك المشاهدات الشخصية لمعارفنا المخضرمين الذين كان لهم من الثروة والحظ ما مكنهم من السفر إلى باريس، وارتياد مقاهيها في ذلك الزمن المبكر.

وكنت اعتقد بأن عادة للتسكع، بالعيون، في المقاهي الباريسية عادة عربية حديثة، ظهرت وترسخت في عهد الانفجار السفري العربي المعاصر إلى باريس. فأكثر العرب لا يعرف من باريس أكثر من مقاهيها، وما شابهها، إضافة إلى مراكز التسوق والبوتيكات بالطبع. والسبب في ذلك لا يعود إلى اكتشاف العرب عشقاً جديداً لقهوة «السبريسو»، أو زجاجة الماء المعدني الفوّار، ولكن، غالباً، لأن المقهى الباريسي يشكل نافذة، ونقطة مراقبة جيدة لفاتنات «الشانزليزيه» الغاديات الرائحات، وبعض الشخصيات الكاريكاتيرية من مختلف الجنسيات، التي يزدحم بها ذلك الشارع العجيب.

يذكر جمال الغيطاني في كتابه ان قهوة القزّاز، على مقربة من الموسكي والعتبة، كان يرتادها أهل الريف غالباً. وكانوا يجلسون فيها ويتأملون النساء القاهريات المحجبات بالبراقع البيضاء والسوداء، أثناء اتجاههن لشراء حوائجهن من أكبر شوارع القاهرة في ذلك الوقت، شارع الموسكي. أمّا محل حلواني اللبّان بالقرب من هذا المقهى، فكان زبائنه من العسكريين القدامى والعجائز المتصابين، وكانوا يجلسون يتابعون المارّة، ويتبادلون الذكريات المستمدة من سنوات عمرهم البعيدة.

وأعتقد بأن القاهرة من أكثر المدن، بعد باريس، احتفاء بالمقاهي، واهتماماً بها. والمقهى، مكاناً، كان موجوداً ربّما منذ العهد الفاطمي، ولكن المقهى، إسماً وتقاليد، جاء بعد تقديم القهوة، مشروباً، في القرن السادس عشر على يد أبو بكر بن عبدالله المعروف بالعيدروس، كما يروي لنا الغيطاني.

ويذكر كتاب «وصف مصر» الذي أعدته الحملة الفرنسية أن مدينة القاهرة كانت تضمّ ألفاً ومائتي مقهى خلاف مقاهي مصر القديمة وبولاق. أما اليوم فيذكر الغيطاني أنه يوجد في القاهرة حوالى خمسة آلاف مقهى. وتاريخ هذه المقاهي، وأنواعها، ومواقعها وروّادها تحكي فصلاً مهماً ومثيراً من التاريخ السياسي والفكري والأدبي، لمصر، وتعكس جوانب مهمة من حياتها اليومية.

عجباً، كيف تحكي المقاهي، أحياناً، قصة الحياة في مدينة على نحو أبلغ، وكيف تروي فصول التاريخ، في مجتمعات، على نحو أشهى، من كثير من الكتب؟

انور عبدالمجيد الجبرتي

الابراج



■ الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): سينال منك التعب اذا لم تخفف ايقاع العمل قريباً.

■ الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): لا تتراجع عن قرار جوهري اتخذته مهما كثرت الضغوط عليك.

■ الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): احرص على شرح موقفك امام شخص يكاد يفقد ثقته فيك.

■ السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): اذا تدخلت في امر لا يعنيك ستجد حتماً ما لا يرضيك.

■ الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): من الافضل ان تركز نشاطك على عمل مفيد ممكن ان يحملك خطوات الى أمام.

■ العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): انت الحالم دائماً وابداً، الم يحن الوقت لتفتح عينيك على الواقع؟

■ الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): تطورات طرات حديثاً ستصب في مصلحتك وتخرجك من مأزق ظننت انك ستبقى اسيره.

■ العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): تدفع احياناً من هنائك ثمن طيبتك حيال اشخاص لا يستحقونها.

■ القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): المغامرة ضرورية في الحياة ولكن ليس الى حد المضي فيها من دون حسابات منطقية صحيحة.

■ الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): خذ الوقت الكافي لدرس الوضع العاطفي قبل اتخاذ قرار حاسم.

■ الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): تستطيع ان تتقدم خطوات كبيرة اذا كنت تتصرف وفق خطة ذكية واضحة.

■ الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): اتبع اسلوب التحفظ مع اشخاص دخلوا مجال حياتك لتتأكد من سلامة نواياهم.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقياً او عمودياً او وتريا، يميناً او يساراً، صعوداً او هبوطاً، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ٧ حروف: عاصمة ولاية من الأميركية.

ا: اباطيل، ابتسامات، ارق، ازل، افريقيا، امومة

ب: باذنجان، بتر، بدن، برازيليا، بشامون، بصيرة، بطل، بعير

ج: جانبية، جيران، جبب، جراد، جسر، جفن، جنرال، جيل

د: دام، دبابة، دخيل، دستور، دفن، ديانة، ديزني، دينار

هـ: هرقلة، هشم، هطول، هفوات، هلاميات

حل العدد السابق: الرجل الذي فقد ظله.

الكلمات المتقاطعة

افقياً:
١- من الأشجار – ضمن
٢- رياضيو رفع الأثقال
٣- مدينة فلسطينية
٤- تلاميذ – بركة
٥- متنب – ذرى
٦- باغتهم – رداء
٧- يتجاوزون
٨- يشك في صدقك – عاد
٩- يقتل نفسه

عمودياً:
١- طائر من فصيلة السنونيات – بحر
٢- ضد التغير
٣- خطة – من الضمائر
٤- ذكي – علم مذكر
٥- حرف هجاء – فضحت
٦- شاخ – قهر وذل
٧- حسن الوجه – جواهر
٨- من الأوزان – مخلوط
٩- ضد إنس – يصف

حل العدد السابق
افقياً: ١- شانون – بعد ٢- ملمان – تلف ٣- شلفين ٤- ز ز ز – رجم ٥- الصد – تكمل ٦- دز – رجب – رب ٧- الوبال ٨- الوباء – ما ٩- تهادن.
عمودياً: ١- شهرزاد – لم ٢- ١١ – زلزال ٣- نمازح – لون ٤- وا – دروب ٥- تنشر – جبان ٦- اجتباؤه ٧- ينهمك ٨- علي – مر – مد ٩- دفن – لبنان.

برامج التلفزيون

٧,٠٠ القرآن الكريم، ٧,٠٥ دين ودنيا، ٧,١٥ الفنون الاسلامية – الجزائر، ٨,٠٠ وثائقي، ٨,٣٠ منوعات غنائية، ٩,٠٠ مسلسل فكاهي «فارس في المدينة»، ... القرآن الكريم.

* توقيت غرينيتش

... ٦,٣٠ غداً يبدأ الآن.

* توقيت القاهرة.

TV LAND: 00.00 Star Trek - The Next Generation, 1.00 Silk Stalkings, 02.00 Power Boat, 02.30 Pacific Blue, 03.30 Acapulco Heat, 04.30 Macgyver, 5.30 Persacola, 06.30 Inside Edition, 07.00 Pacific Blue, 08.00 High Tide, 09.00 Real TV, 9.30 Acapulco Heat, 10.30 Inside Edition, 11.00 Pensacola, 12.00 Pacific Blue, 13.00 Earth, 14.00 High Tide, 15.00 Inside Edition, 15.30 The Premier Match, 18.00 Real TV, 18.30 Baywatch, 19.30 TV Movie, 21.30 Power Boat, 22.00 Silk Stalkings, 23.00 Acapulco Heat.

MOVIE CHANNEL: 01.00 When the bullet hits the bone, 02.30 Paternity, 04.00 Playing Dangerous, 05.30 White Squall, 08.00 The next karate kid, 10.00 Bat 21, 12.00 The whereabouts of Jenny, 14.00 A Pig's Tale, 15.30 Fugitive Nights, 17.00 El Mariachi, 18.30 The longest yard, 22.00 High School High, 23.30 Killing Machine.

SHOWTIME

CANAL+ HORIZONS

Orbit

... Golden Girls ... Blossom ... Golden Girls ...

* توقيت غرينيتش



الجابر يسجل هدفاً للهلال من ركلة جزاء.(الحياة)

كأس الملك عبدالعزيز

خمس نجوم للهلال في سماء الاهلي

□ الرياض – عائض الحربي

لم يكن احد يتوقع نتيجة المباراة الافتتاحية لكاس الملك عبدالعزيز بين الهلال والاهلي اي بين اول وثاني الدوري. فقد كانت للاهلي اليد الطولى في فترات كثيرة وكانت للهلال اقدام تعرف الطريق الى المرمى. وبالتالي زرع قطب الرياض خمس نجوم في سماء ضيفه القادم من جدة ورد الاخير مرتين فقط بعدما قدم الفريقان مباراة رفيعة المستوى امام نحو ٣٥ الف متفرج على استاد الملك فهد الدولي في الرياض.

وطمان الهلال انصاره على استعداده لربع نهائي كاس ابطال آسيا (المجموعة الغربية) الذي سيستضيفه العين الاماراتي اعتباراً من الخميس المقبل.

وبرز الجابر وبشاريو في كل كرة وصلتهما وكان يوسف الثنيان المموّل لهما، ونجح عبدالله سليمان بالتصدي لبعض هجمات الهلال الا انه كان وحيداً ، وعاب على الظهير الاهلاوي الايسر حسين عبدالغني عصبيته الزائدة وظهر الارتباك واضحاً على زميله المدافع عبدالحميد الخيبري. في المقابل، فرض مدافع الهلال احمد الدوخي نفسه نجماً اول، الامر الذي جعل مندوب نادي الكمار الهولندي يطلب من الهلاليين تحديد المبلغ الذي يريدونه مقابل الاستغناء عن الدوخي.

بدأ ظهير الهلال الايسر محمد النزهان التسجيل للهلال عبر تمريرة من الجابر (١٤) ، وقبل ان يلفظ الشوط الاول انفاسه بدقيقة قدم الثلاثي الجابر وبشاريو والثنيان هجمة رائعة انتهت بتمريرة للجابر و«تفويتة» بين قدميه وهدفاً للثنيان. ومع بداية الشوط الثاني تحصل بشاريو على ركلة جزاء تقدم لها سامي الجابر فسددها واعادها الحكم بحجة دخول بشاريو الى المنطقة قبل التنفيذ ثم نجح الجابر في تسجيلها في المحاولة الثانية (٥٤).

وقلص سوزا الفارق بتسجيله هدف الاهلي الاول من ركلة جزاء احتسبت للمسعد (٦١) ثم نجح ابراهيم السويد بتسجيل الهدف الثاني للاهلي بعدما تابع كرة الشلية بالتي ارتدت من القائم الهلالي (٦٤)، وارتفعت وتيرة المباراة بعد ان تقلص الفارق غير ان الجابر عاد ورفع الفارق مجدداً بتسجيله هدفاً «عالمياً» عندما سدد الكرة بيسراه من زاوية صعبة (٨٠)، واختتم عبدالله الجمعان الاهداف الهلالية بولحد خامس من ركلة جزاء تحصل عليها بنفسه.

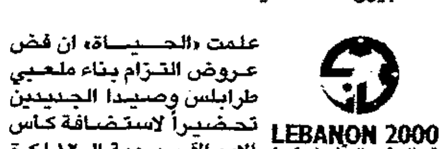
النوري

ويلعب الشباب ضد مستضيفه الوحدة اليوم في اولى مباريات المرحلة الـ ١٨ من مسابقة كاس دوري خادم الحرمين الشريفين. ويحتل الشباب المركز الرابع برصيد ٢٤ نقطة وهو مرشح للفوز بقيادة العويران ويكيني وحجي على منافس يحتل المركز العاشر برصيد ١٧ شرط ان يحيّد مهاجم هذا الاخير عبيد الدوسري متصدر لائحة الهدافين (١٤ هدفاً). وقد اسفرت مباراة الذهاب عن فوز الشباب ٦– صفر. ويلعب ايضاً النجمة السابع (٢٢ نقطه) ضد الطائي التاسع (١٨ نقطه).

آسيا ٢٠٠٠

فض عروض ملعبي طرابلس وصيدا بات قريباً

□ بيروت – «الحياة»



علمت «الحياة» ان فض عروض التزام بناء ملعبي طرابلس وصيدا الجديدين تحضيراً لاستضافة كاس الامم الآسيوية الـ ١٢ لكرة القدم سنة ٢٠٠٠، بات قريباً، لا سيما ان مهلة استدراج العروض تنتهي في ٣ آذار (مارس) المقبل.

الى ذلك، اوضح الاتحاد اللبناني لكرة القدم كيفية حصول لبنان على استضافة المسابقة، في ضوء «التعاطي الخاطئ في تحديد اسس ذلك من قبل جهات عدة اوردت معلومات مغايرة للحقيقة وزجت باتحاد الكرة في امور غير رياضية...». وذكر الاتحاد انه تقدم بطلب الترشيح للاتحاد الآسيوي في ٢٩–٦–٩٦ الى جانب ثلاث دول منافسة هي الصين وكوريا الجنوبية وماليزيا، واعدّ شريطاً تلفزيونياً وثائقياً وملفاً هندسياً لحظ الملعب الجديد للمدينة الرياضية ومشروع بناء ملعب بيروت البلدي الجديد وتطوير ملاعب برج حمود وطرابلس وجمال عبدالناصر... وكشف وفد الاتحاد الآسيوي (٨–١١–٩٦) على الاماكن المحددة، فابدى تحفظاً قاطعاً عن ملعبي برج حمود وطرابلس.

والتقى الوفد الآسيوي رئيس الحكومة وقتذاك رفيق الحريري وشرح له تحفظاته، فقطع الرئيس الحريري وعداً ببناء ملعب جديد في طرابلس على جزء من عقار معرض رشيد كرامي الدولي، وملعب آخر في صيدا في مكان الملعب الحالي عينه. كما اعلن الحريري عن استعداد الحكومة اللبنانية لبناء ملعب في بعلبك في حال رفع عدد فرق النهائيات من ١٢ الى ١٦ فريقاً وتعهد بتاهيل الملاعب كلها المطلوبة للتدريب... وعلى هذا الاساس روّج الوفد اللبناني لحملته في ابو ظبي (٢١–١٢–٩٦) فعرض ما سبق ان حضره من وثائق وشرح مبادرة الحكومة اللبنانية، وحصل لبنان على شرف الاستضافة، وادى تساهل الاتحاد الآسيوي مع لبنان الى تخفيض سعة الملاعب الى ٢٢ الف متفرج بدلاً من ٤٠ الفاً، فضلاً الملعب الرئيسي (المدينة الرياضية) بسعة ٥٠ الف متفرج.

وجبة سريعة

نهائي

● تونس – «الحياة» – تأهل الخليج السعودي والنادي الافريقي التونسي الى نهائي البطولة العربية الثالثة للاندية ابطال الكؤوس لكرة اليد المقامة حالياً في تونس. وفي نصف النهائي فاز الخليج على النجم الساحلي التونسي ٤١–٣٩ بعد التمديد والنادي الافريقي على مولودية وهران الجزائري ٣٠–٢٩.

ودية

● جدة – «الحياة» – تعادل منتخب السعودية للشباب مع منتخب مصر الأولمبي ١–١ ودياً في جدة، ضمن استعدادات الأول لكاس العالم المقررة في نيجيريا خلال نيسان (ابريل) المقبل. وتقدم المصريون بواسطة ياسر محمد (٤٠)، وادرك المدافع عادل المطيري التعادل للسعودية من ركلة جزاء (٥٥).

طشقند

● جدة – «الحياة» – يلعب فريق الاتحاد السعودي اليوم في طشقند ضد باختاكور الأوزبكي في اياب الدور الثاني لكاس الاندية الآسيوية لابطال الكؤوس. وكان الاتحاد تقدم ٣– صفر ذهاباً في جدة، وسيغيب عنه قلب دفاعه الدولي محمد الخليوي.

قطر

● الدوحة – «الحياة» – فاز السد على الريان بهدفين للبرازيلي سيرجيو (١٢ و٤٥) مقابل هدف لناصر كميل (٧١ من ركلة جزاء) في ختام للرحلة الثامنة من بطولة قطر رافعاً رصيده الى ١١ نقطة في المركز الثالث، وبقي الريان ثامناً برصيد ٥ نقاط. وتغلب العربي على قطر بهدف لمبارك مصطفى (٢٤) ورفع رصيده الى ٨ نقاط في المركز الخامس، وبقي قطر على رصيده السابق ٧ نقاط في المركز السادس. يذكر ان الوكرة يتصدر برصيد ١٨ نقطة ويليه الاتحاد برصيد ١٦.

عمان

● مسقط – أ ف ب – فاز ظفار على فنجاء بهدفين للسنغالي موسى كامارا (٤١) وعبد القادر سالم (٦٤) في المرحلة الـ ١٢من الدوري العماني، فانتزع منه الصدارة. ويملك ظفار ١٩ نقطة وفنجاء ١٨ نقطة والنصر ١٨.

كرة القدم الاوروبية

بايرن ميونيخ يغرد خارج سربه وارسنال يهزم ليستر بالخمسة

بون، لندن – «الحياة»، رويترز – هزم بايرن ميونيخ مضيفه دويسبورغ بثلاثة اهداف سجلها يانكر وايفنبرغ وهيلمر، امس، في المرحلة التاسعة عشرة من الدوري الالماني لكرة القدم فابتعد في الصدارة ١٠ نقاط عن باير ليفركوزن الذي تعادل وضيفه فرايبورغ بهدف لريتك مقابل هدف لفايسشويت. ويملك بايرن ٤٧ نقطة.

وصار تي اس في ميونيخ ثالثاً مؤقتاً برصيد ٣٥ نقطة بفوزه على اينتراخت فرانكفورت ٤–١، وتغلب هرتا برلين على بوروسيا دورتموند بثلاثة اهداف لارسيتش (٢) وبريتس في حضور ٦٨٤١٩ متفرجاً (رقم قياسي في المرحلة)، وشتوتغارت على شالكه ٢–١، وتعادل نورمبرغ وبريمن ١–١، وفولفسبورغ وروستوك ١–١.

ويلعب مونشنغلادباخ ضد كايزرسلاترن (٣٤ نقطة) اليوم.

انكلترا

وفي المرحلة السادسة والعشرين من الدوري الانكليزي اضاف كل من فرق الصدارة الثلاثة الاولى ثلاث نقاط الى رصيده وصار لمانشستر ٥٤ نقطة من ٢٧ مباراة مقابل ٥٠ من ٢٦ لتشلسي و٤٩ من ٢٦ لارسنال.

وانتظر مانشستر يونايتد حتى الدقيقة ٧٨ لينتزع النقاط الثلاث عندما سجل له الويلزي راين غيغز هدف الفوز في مرمى كوفنتري. اما تشلسي فقد تقدم على مضيفه توتنغهام صاحب المركز الاخير بواسطة الفنلندي فورسيل في الدقيقة السادسة قبل اضاف الدنماركي غولدباك الهدف الثاني في الدقيقة ٢٥، وقلص الهولندي هويدونك الفارق في الدقيقة ٣٩ قبل ان يختتم غولدباك التهديف في الدقيقة ٨٥.

وحقق ارسنال النتيجة الاعلى بتغلبه على ضيفه ليستر سيتي بخمسة اهداف سجلها الفرنسي انيلكا (٣) وبارلور (٢). ويذكر ان ليستر بلغ المباراة النهائية لكاس رابطة اندية المحترفين.

وبذلك يكون انيلكا (١٩ عاماً) نجماً في الملاعب الانكليزية في السبوعين الاخيرين، اذ انه سجل هدفي الفوز لفرنسا على انكلترا في المباراة الودية التي اقيمت على استاد ويمبلي ثم سجل هدفاً لارسنال في مرمى مانشستر يونايتد على ارض الاخير في بطولة الدوري قبل ان يضيف ثلاثة اهداف في مرمى ليستر سيتي رافعاً غلته في بطولة الدوري الى ١٢ هدفاً في الموسم الحالي.

وفي المباريات الاخرى، تعادل ليفربول وضيفه وست هام بهدفين لفاولر واوين مقابل هدفين للامبارد وكيلر، وميدلزبره وتوتنهام صفر – صفر، وتغلب ليدز الخامس على ايفرتون بهدف لكورستن، وساوثمبتون على نيوكاسل بهدفين لبيتي وبود مقابل هدف للالماني هامان، وشيفيلد ونزداي على مضيفه بلاكبيرن باربعة اهداف لسونر وورودي (٢) وبوث مقابل هدف لماكاتير، وخسر دربي امام تشارلتون بهدفين لهانت وبرينغل.

اسكتلندا

وسجل الالماني يورغ البرتس ٣ اهداف ونيكل ماكان هدفين والهولندي برونكهورست هدفاً واحداً لرينجرز الذي هزم دندي ٦–١ ضمن الدوري الاسكتلندي.

وابتعد رينجرز في الصدارة ١٣ نقطة امام سلتيك الذي يلعب اليوم ضد مذرويل. ويملك رينجرز ٥٦ نقطة من ٢٥ مباراة.

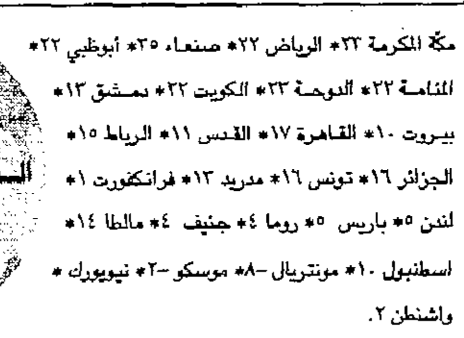
وفاز ايضاً دندي يونايتد على ابردين ٣– صفر وسانت جونستون على مضيفه هارتس ٢–صفر.



AL HAYAT

الاحد ٢١ شباط (فبراير) ١٩٩٩ الموافق ٥ ذو القعدة ١٤١٩هـ/ العدد ١٣١٣٤

AL HAYAT SUNDAY 21 FEBRUARY, 1999 ISSUE NO 13134



مكّة المكرمة ٣٢* الرياض ٢٢* صنعاء ٢٥* أبوظبي ٢٢* المنامة ٢٢* الدوحة ٢٣* الكويت ٢٢* دمشق ١٣* بيروت ١٠* القاهرة ١٧* القدس ١١* الرباط ١٥* الجزائر ١٦* تونس ١٦* مدريد ١٣* فرانكفورت ١* لندن ٥* باريس ٥* روما ٤* جنيف ٤* مالطا ١٤* اسطنبول ١٠* مونتريال -٨* موسكو -٢* نيويورك * واشنطن ٢.

نقطة حوار

■ أول الكلام:

● من كلمات أحسلام مستغانمي لقارئ واحد:

– جلسنا حول طاولة مستطيلة لأول مرة
القينا نظرة على قائمة الأطباق
ونظرة على قائمة المشروبات
ودون أن نلقي نظرة على بعضنا
طلبنا بدل (الكوكا) شيئاً من النسيان
وكطبق أساسي: كثيراً من الكذب!!

● ● ●

● نتمنى... أن لا تكون دعوة «الختيار/ عرفات» إلى كونفيديرالية مع الأردن: مدعاة لإثارة تلك التكهنات و«التسريبات»/ صناعة أميركية، والتي قيل في إطارها وأبعادها مع بدء التسعينات:

– إن سيدة القوة/ أميركا... تعد خطتها أو مؤامرتها العظمى لـ (شطب) الدولة الأردنية أو الوطن الأردني من خارطة الوطن العربي، واستبداله: وطناً للفلسطينيين بعد توطينهم عوضاً عن فلسطين التي صادرتها الصهيونية: كياناً لشعبها المختار!!

استغفر الله العظيم!!

● ● ●

● الذين حضروا ذلك (اللقاء غير المريح) مع سفير الولايات المتحدة في القاهرة ضمن فعاليات معرض الكتاب... جاءوا – كما قال لي مثقف مصري – لإحراج السفير بأسئلة معدة عن: صهيونية الحكومة الأميركية وتوجهاتها ضد العرب!!

ولكن... يبدو أن (كل) الأسئلة: لم يصل إلى السفير، بل انتقيت له أسئلة لا تحرجه!

وكان من الأولى – إذا كان لا بد من «تعميد» سعادة السفير لمعرض (الكتاب): أن توجه دعوات لكتّاب ومثقفي مصر لمحاورة هذا الضيف/ غير العادي!!

والمحزن: ان تتم استضافة السفير الأميركي للقاء مع جماهير معرض (الكتاب) بينما يسجل غياب الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل!!

● ● ●

● من قراءاتي... هذه العبارة ضمن افتتاحية صحيفة «الرياض» السعودية:

– «إذا كان التعلق بوهم التاريخ أو بالأوراق التي لعبتها تركيا في زمن الحرب الباردة كحارس ومركز تجسس لحلف الأطلسي... فذلك لم يشفع لها أن تكون جزءاً من الهوية والبعد الجغرافي والاقتصادي الأوروبي، وهي ليست مسألة إبعاد موقت بل نفي طويل... خلاصتها: انه لا يجوز للبيضة الأوروبية أن تحتضن فرخين بمكونات متعارضة ايديولوجياً ودينياً، حتى لو قبل الطرف التركي التدجين أو الاستنساخ»!!

● ● ●

● حرصت في زيارتي للقاهرة أن التقي بالكاتب (الشاب) ذي الشعر الأبيض: منير عامر... لكن محاولات الاتصال به باءت بالفشل!

وعلمت في ما بعد: أنه كان «يغرق في موجة استقبال الربيع» التي وصفها بأنها: تجري من تحت أنف الشتاء... ووسط هذا الجو المتقلب، يشعر منير عامر بأن قلبه يمتلئ، ويفيض بتذكارات الحب الأول!

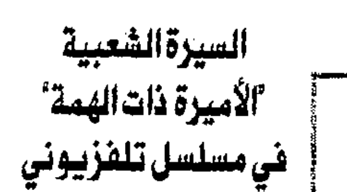
ليتني التقيته لأسأله: ألا تعتقد أيها العاشق العتيق المعتق، أن كل حب جديد يشعر به المحب هو: الحب الأول؟!!

● ● ●

● كتبت له في «كراستها» الخاصة:

– «اعترف انك سكنت انتظاري، لكن الرهبة من لقائك في ذلك الوقوف الطويل: سلبت مني الثقة ورمتني على وقوفي... حتى أضعتك حين وجدتك»!!

عبدالله الجفري



السيرة الشعبية "الأميرة ذات الهمة" في مسلسل تلفزيوني

□ القاهرة – سعيد ياسين

■ يصور التلفزيون المصري قريباً مسلسل «الأميرة ذات الهمة» الذي أعده محمد السيد عيد عن السيرة الشعبية العربية التي تحمل العنوان نفسه. وتدور أحداثها في الصراع ضد البيزنطيين في عصر الدويلات العباسية.

وقال عيد لـ «الحياة»، إنه اختصر تفاصيل كثيرة حتى جاء المسلسل في ٢٩ حلقة.

إلى ذلك يصور للمؤلف نفسه حالياً مسلسل (الشهاب) من بطولة دلال عبد العزيز، وسوسن بدر، وحنان شوقي، ويتناول في ١٥ حلقة قصة حياة شرف الدين عبدالوهاب النشو الذي عاش في العصر المملوكي وكان معاصراً للسلطان الناصر محمد بن قلاوون واستطاع خلال سنوات عدة ان يتحول من مجرد كاتب بسيط الى الشخصية الثانية في الدولة بعد السلطان نفسه.

ويذكر ان محمد السيد عيد كتب قبل اربعة اعوام السيناريو والحوار لمسلسل «الزيني بركات» عن قصة جمال الغيطاني وبطولة احمد بدير، ونبيل الحلفاوي، واخراج يحيى العلمي.



□ شخصيات «الملك الأسد ٢» في دبي، يزورها الأطفال لمناسبة توزيع الفيلم بالفيديو في نسختين انكليزية وعربية. (أ ف ب)

الرياض: مركز الأمير سلمان الاجتماعي ينظم دورة لتأهيل المعنيين بالمسنين

□ الرياض – سعد الهمزاني

■ على رغم النظرة المتحفظة للمجتمع السعودي تجاه دور رعاية المسنين، باعتبارها دلالة على عدم تلاحم الأسرة وتكافلها ورعايتها لحقوق صغيرها وكبيرها، إلا أن المجتمع السعودي بدأ ينظر من زاوية أخرى لوظيفة تلك الدور هي زاوية البر بالوالدين والمسنين نفسها، مع فارق يتمثل في كونه بر المؤسسات.

وفي سياق الاحتفاء العالمي بالسنة الدولية للمسنين، بدأت امس في مركز الأمير سلمان الاجتماعي في الرياض الدورة التأهيلية للقائمين على رعاية المسنين التي ينظمها المركز في الفترة من ٢٠ – ٢٤ الجاري وتتزامن مع مرور ١٠٠ عام على تاسيس المملكة العربية السعودية.

وفي افتتاح الندوة ذكر المدير العام للمركز المهندس عبدالعزيز اليوسفي «ان الدورة تستمد أهميتها من موضوعها الذي يلامس الحياة اليومية لجميع فئات المجتمع على اختلاف ثقافاتهم ومشاربهم ومستوياتهم الاجتماعية، فلا يخلو بيت من مسن او متقاعد» مؤكداً ان مركز الأمير سلمان الاجتماعي عندما يقيم هذه الدورة التاهيلية للقائمين على رعاية المسنين «فهو يجسد كل معاني البر والوفاء والتكافل الاجتماعي تجاه هذه الفئة التي تستحق منا كل الحب والتقدير».

وبدأت الدورة بمحاضرة للدكتور راشد بن محمد ابا الخيل، المدير العام لمؤسسة سلطان بن عبدالعزيز الخيرية المكلف، عنوانها «الشيخوخة نظرة عامة»، تلتها محاضرة بعنوان «طب المسنين» القاها الدكتور أشرف رضا، تناول فيها مفهوم طب المسنين، وكيفية التعامل مع كبار السن، ونظريات الشيخوخة، وفئات المسنين المختلفة ثم محاضرة للدكتور عمر بن عبدالرحمن المفدى، بعنوان «الخصائص النفسية للمسنين».

تذكرة حضور حفلة محمد عبده بألفي دولار في الكويت

□ الكويت – ابراهيم خياط

■ حطمت اسعار تذاكر حفلة غنائية يحييها المطرب السعودي محمد عبده في الكويت الاربعاء المقبل الارقام القياسية وسط اقبال شديد.

وتراوح سعر التذكرة الواحدة بين عشرة و٢٠ و٣٠ ديناراً كويتياً (من ٣٤ الى ١٠٠) دولار. الا ان نفاد التذاكر بسرعة وخيبة امل اصحاب الحجوزات غذّيا السوق السوداء التي شهدت تداول التذاكر باسعار مضاعفة تفوق ١٥ مرة.

ومن المنتظر ان تصل الى مطار الكويت الاربعاء المقبل ١٧ طائرة خاصة من السعودية تحمل على متنها مجموعات من محبي غناء محمد عبده.

ولا يقتصر الاقبال على المعجبين السعوديين وحدهم بل يتعداهم الى المعجبين العرب من الكويت ومواطني دول مجلس التعاون الخليجي وبقية البلدان العربية. وتجاوز سعر التذكرة الواحدة في السوق السوداء ٥٠٠ دينار (نحو ٢٠٠٠ دولار) في وقت لم يتمكن المزايدون من الحصول على تذاكر على رغم ابدائهم الاستعداد لتسديد اي مبلغ يطلب منهم.

ويصل عدد التذاكر المتاحة الى ٣٢٠٠ تذكرة بيعت جميعاً في ساعات قليلة. وستنظم الحفلة عند التاسعة مساء الاربعاء المقبل مع انتهاء فاعليات مهرجان «هلا فبراير» الذي بدأ في الثالث من الشهر الجاري ولمدة ثلاثة اسابيع.

وستنظم الحفلة كما نظمت الحفلات الغنائية الاربع السابقة في صالة التزلج الكبرى.

وكانت الحفلة الاولى ضمت المطربين خالد بن حسين وابو بكر سالم واصالة، اما الثانية فضمت ديانا حداد وعاصي حلاني وعبد الله الرويشد، والثالثة علي بن محمد وجورج وسوف واحلام والرابعة نبيل شعيل وهاني شاكر ونوال.

لندن: موسم أنيق لمعارض الأثاث

□ لندن – الطيب زاك

■ عاصمة فنون الأثاث وتحف البيت تعد بموسم أنيق من المعارض العالمية، يبدأ الأسبوع المقبل بمعرض اوليمبيا. والانتيكا في لندن تعني أكثر من مجرد القطع النادرة التي أضاف إليها الزمن هالة وانفراداً... إنها تعني في أذهان المولعين بها الاصالة والدقة في الصناعة.

معرض أوليمبيا ليس مجرد سوق للاثاث مثل تلك المنتشرة في أكثر من منطقة.. في ايزلينغتون، ونوتينغ هيل غيت، وتشلسي وغيرها... يمكن القول إن هذا المعرض ملتقى المهتمين والمتخصصين في هذا النوع من الفنون والذين لا يملكون محلات كبرى يعرضون فيها مجموعاتهم. يلتقي الزوار مع هؤلاء حول فنون البيت وعناصره من الخزف إلى تحف الزجاج، ومن أعمال الفضة إلى قطع الاثاث العريق.

في العصر الجورجي اهتم الصناع بانتاج الخزائن والكراسي في اسلوب يجمع بين الأناقة وجودة الصناعة، كما تعود الناس أن ينظروا في صناعات العهد الاليزابيثي إلى المبالغة في التزيين. وفي المعرض نماذج من الصناعات التقليدية المحلية وتلك التي تأثرت بالاسلوب الفرنسي.

المشاركون في المعرض من انحاء العالم، وتزيد أروقته عن ٨٠ رواقاً موزعة ما بين التحف والآثار والرسم.

من عصر جورج الثالث يمكن انتقاء قطعة أثاث على سبيل المثال عبارة من مكتب من الخشب الراقي، ينفتح اعلاه على عدد من الخزائن والفجوات الصغيرة لوضع الرسائل والأدوات والأقلام، كما يرتفع حاجز الكتابة المغطى بالجلد فوق قمطرات ثلاثة.

من القرن التاسع عشر نلاحظ إناء ماء من الكريستال مزين بمعدن مذهب، ومقبضاه في شكل عنق طائر، وهو من تصميم فرنسي.

التاريخ ليس دائماً هو الحكم. فما عليك غير النظر إلى الفازات التي صنعتها فنانة في ورشتها العام الماضي، فمن الأناقة يثبت ان الصناعات اليدوية في هذا المجال لا تزال مطلوبة.

من اعمال الفضة نجد شمعداناً مصمماً في شكل اغصان يعود إلى ١٨٣٣ حين كان الصناع يهتمون بتقليد الطبيعة. هناك أيضاً آثار وتماثيل اغريقية تعود إلى ٢٨٠٠ قبل الميلاد.

يهتم المعرض أيضاً بالفن التشكيلي، لكن اغلبيته للتزيين.. خصوصاً مناظر من الشرق.

عيون وآذان

هل المجتمع الاسرائيلي منقسم بين المتشددين الدينيين (الحراديم) الذين استطاعوا جمع ٢٥٠ الف في تظاهرة لهم الاسبوع الماضي، وبين البقية العلمانية؟

بعض المراقبين العرب كتب يقول عشية التظاهرة وبعدها ان الانقسام في المجتمع الاسرائيلي يعني بداية النهاية، وبعضهم قال انه توقع هذا دائماً، فمع انحسار خطر عسكري عربي على وجود اسرائيل، برزت على السطح العوامل الكامنة التي تهدد لُحمة هذا المجتمع المستورد.

هذا الكلام مجرد تمنيات، فإذا كان ٢٥٠ الف اسرائيلي شاركوا في تظاهرة الحراديم فان ملايين اخرى امتنعت عن المشاركة. ويقدر عدد سكان اسرائيل بحوالي خمسة ملايين منهم مليون خارج البلاد باستمرار، فيكون ٢٥٠ الفاً تظاهروا الاسبوع الماضي و٣,٧٥٠,٠٠٠ لم يتظاهروا.

والاحصاءات تشير الى ان في اسرائيل الآن ٢٥٠ الفاً الى ٣٠٠ الف متديّن متشدّد من اليهود الارثوذكس، و٣,١ مليون علماني بين اليهود البالغين.

الغالبية هذه تعرف ان الحراديم في اسرائيل، مثل المتشددين الدينيين في كل بلد، يعيشون على حساب الدولة، ثم لا يخدمون في الجيش بحجة الانشغال بامر دينهم. وكان البروفسور ايلي بيرمان من جامعة بوسطن والدكتور مومي داهان من بنك اسرائيل أجريا سنة ١٩٩٥ دراسة مقارنة للمتدينين والعلمانيين في القدس الذين تتراوح اعمارهم بين ٢٥ عاماً و٥٥ عاماً، وطلعوا بنتائج واضحة عن الفرق بين الجماعتين.

وهما وجدا ان ٦٠ في المئة من المتدينين لا تبحث عن عمل مقابل صفر في المئة بين العلمانيين، وان ٥٥ في المئة من المتدينين تتلقى مساعدات من الدولة مقابل ١٢ في المئة بين العلمانيين، وان الدولة تدفع ١١٦ الف شيقل عن الطالب المتديّن مقابل ٥٢ الف شيقل للطالب العلماني، وان دخل الاسر المتدينة هو ٣٦٩٠ شيقلاً في الشهر مقابل ٧١١٥ شيقلاً للاسرة العلمانية، وان ٦٢ في المئة من المتدينين يتلقون اعفاءات ضريبية بلدية مقابل ١٠ في المئة للعلمانيين.

هذه الارقام والحقائق لا يمكن ان تغيب عن تفكير الاسرائيلي العلماني فهو يعرف انه يعيل اسرائيلياً آخر جعل من الممارسة الدينية مهنة للهروب من الجندية والعمل نفسه. ولن فعلت المظاهرة شيئاً فهي انها زادت التأييد للعلمانيين. وكان الكاتبان أ ب. يهوشوا واموس أوز حثا الاسرائيليين على الانضمام الى الحركتين الاصلاحية او المحافظة، فقبل حوالى الف اسرائيلي، كل يوم منذ المظاهرة وحتى كتابة هذه السطور بعد اسبوع، على الانضمام الى واحدة من الحركتين.

وقال مناحيم ليبوفيتز، المدير العام للحركة الاصلاحية، ان ما عجزت الحركة عن تحقيقه خلال ٤٠ سنة حققته لها مظاهرة الحراديم.

كيف ستنعكس التظاهرة، وردود الفعل عليها في الايام التالية، على الانتخابات؟ يصعب على اي مرشح لهذه الانتخابات تجاهل ٢٥٠ الف ناخب، ومع ذلك فقد شارك تساهي هانغبي ورفائيل ايتان وديفيد ليفي وغيرهم من أبرز السياسيين الاسرائيليين في التظاهرة المضادة تأييداً للمحكمة العليا الاسرائيلية. وهم ما كانوا فعلوا لو قدروا ان المشاركة ستضر بوضعهم الانتخابي وغاب زعيم حزب العمل ايهود باراك عن التظاهرة المضادة فانتقدته الصحف وأركان حزبه.

المحاسبة بين الاسرائيليين لا تتوقف عند باراك، فهناك الآن من يطالب بمحاكمة الحاخام اوفاديا يوسف، زعيم شاس، الذي دعا الى التظاهرة، بتهمة التحريض. وهو لا يزال يحرض، وبين ما قرأت منسوباً اليه اخيراً قوله ان الحراديم لا يقبلون حكماً غير حكم التوراة، ما يذكّرنا ببعض المتشددين عندنا. وقرأت انه ليس حاخاماً في الواقع وانما ينتحل اللقب. وقد طلب الحراديم من اللجنة المركزية لائتلاف ليكود طرد هانغبي منها لمشاركته في التظاهرة ضدهم، الا انه ردّ بصفته وزيراً للعدل لا يستطيع تجاهل تظاهرة تؤيد القضاء. كذلك أدى اشتراك ايتان في التظاهرة المضادة الى احباط محاولة للتحالف بين اربع حركات الى يمين ليكود بينها تسومت التي يتزعمها ايتان. بل ان المذيع موشي نيغبي حرم من التعليق في الراديو بعد ان انتقد مواقف الحاخام اوفاديا يوسف.

وفي النهاية تقول ان تظاهرة الحراديم لا تزال تتفاعل في المجتمع الاسرائيلي بعد اسبوع من انتهائها. ومشكلة المراقب العربي مثلنا انه يعتمد كثيراً على تحليل الصحف الاسرائيلية الكبرى مثل «معاريف» و«يديعوت أحرونوت» و«هاآرتز» الا ان هذه كلها جرائد علمانية ليبرالية، لذلك فالمعلومات المتوافرة منها قد لا تكون دقيقة او محايدة. وعلى سبيل المثال فقد قرأت عن دراسة اجراها يوهانان بيريز وافرايم يار، وكل منهما بروفسور في علم الاجتماع، للمجتمع الاسرائيلي خرجا منها باستنتاجات قاطعة تؤكد استمرار التوجه العلماني للاسرائيليين والارجح ان هذا صحيح، الا انه مستقى من استاذين علمانيين في جريدة علمانية، وربما كانت هناك دراسات مضادة للمتشددين الدينيين في جرائدهم المحدودة الانتشار. مع ذلك يمكن القول بقسط من الثقة أن المجتمع الاسرائيلي منقسم، ولكن ليس بالدرجة التي يتصورها بعض العرب او يتمنونها.

جهاد الخازن

١٠٠ فيلم في مهرجان القاهرة لسينما الطفل

□ القاهرة – «الحياة»

■ يفتتح السيد فاروق حسني وزير الثقافة المصري في آذار (مارس) المقبل فعاليات مهرجان القاهرة الدولي التاسع لسينما الاطفال، والذي يستمر عشرة ايام برئاسة المخرج كمال الشيخ ويشارك فيه ١٠٠ فيلم من ثلاثين دولة. وقررت إدارة المهرجان عرض الفيلم الأميركي «مصيدة الآباء» في حفلة الافتتاح وهو من اخراج نانسي ماير، وبطولة الطفلة ليندساي لوهان، كما يقيم المهرجان عروضاً سينمائية متنقلة في ٦٦ موقعا في محافظات عدة.

وستعرض على هامش المهرجان مختارات من افلام الأطفال والعائلة التي قدمتها السينما الاميركية في التسعينات.

ويكرم المهرجان الفنان السوري نزيه لحام، والفنان التشكيلي المصري حسين بيكار الذي قدم آلاف الرسوم للأطفال، وكذلك يتم تكريم اسم الاذاعي المصري الراحل محمد محمود شعبان.

الدورة السابعة لجائزة البابطين باسمي أبو فراس الحمداني وعلي بن المقرب العيوني

□ الكويت – «الحياة»

■ الدورة السابعة لجائزة عبدالعزيز سعود البابطين للابداع الشعري (١٩٩٩-٢٠٠٠) تقرر أن تكون باسمي شاعرين أميرين فارسين، هما أبو فراس الحمداني وعلي بن المقرب العيوني، وكانت الجائزة بدءاً من دورتها الثالثة (١٩٩٢) عقدت تباعاً باسماء الشعراء: محمود سامي البارودي، أبو القاسم الشابي، أحمد مشاري العدواني، بشارة عبدالله الخوري (الأخطل الصغير).

وجاء في ورقة وزعتها الأمانة العامة للجائزة ان اختيار أبو فراس الحمداني (الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي) هو وصل للحديث بالقديم، وهو شارك في معارك بصحبة ابن عمه سيف الدولة الحمداني ضد البيزنطيين وتقلد إمارة منبج وحران، ووقع في أسر الروم أربع سنوات ما جعل قصائد السجن تسمى بـ «الروميات»، واستولى أبو فراس على حمص بعد وفاة سيف الدولة وسار إلى حلب ليستولي عليها فقتل وهو في ريعان شبابه.

أما الشريك الآخر في اسم الدورة فهو الأمير الشاعر علي بن المقرب العيوني أمير الدولة العيونية وشاعرها الذي عاش في منطقة الاحساء في نهايات الدولة العباسية وستتضمن الدورة ابحاثاً عن هذا الأمير الشاعر تتناول حياته وعصره وإبداعه.

يذكر أن جائزة البابطين تعطي جوائز لشعراء ونقاد عرب في كل دورة من دوراتها، كما تصدر في موضوع الدورة كتباً مرجعية، وهي تواصل إصدار طبعات جديدة من معجمها المعروف للشعراء العرب.

حول المدينة

● أقام السفير السعودي في النمسا والمندوب الدائم للمملكة لدى المنظمات الدولية العاملة في فيينا والتابعة للأمم المتحدة رئيس مجلس امناء المركز الإسلامي عمر بن محمد كردي حفلة استقبال لمناسبة الذكرى المئوية الأولى لتأسيس المملكة، حضرها كبار الشخصيات، في مقدمهم الرئيس الاتحادي النمسوي السابق السكرتير العام الأسبق للأمم المتحدة كورت فالدهايم ومرشح الرئاسة النمسوي السابق ريتشارد لوغنر ورئيس ديوان الرئاسة النمسوي جيورج هنيغ ورئيس المراسم في وزارة الخارجية يوهانسن باول كيرلي والسفير المصري مصطفى القفي واليمني حسن مكي والأردني مازن العرموطي والليبي سعيد عبدالعاطي والتونسي عبدالعزيز شعبان والعماني سالم الريامي والسوداني عبدالغفار حسن والمغربي عبدالرحيم بن موسى والجزائري مختار رقيق.

● أقام السفير المغربي في قطر السيد محمد العربي الولائي حفلة استقبال في منزله مساء أول من أمس تكريماً لوزير الاقتصاد والمال المغربي الدكتور فتح الله ولعلو والوفد المرافق، وحضر الحفلة وزير الطاقة والصناعة والكهرباء والماء السيد عبدالله العطية، والشيخ خالد بن سحيم آل ثاني، والدكتور حمد بن عبدالعزيز الكواري عضو الهيئة الاستشارية لمجلس التعاون الخليجي، والسيد سيف البوعينين مدير الإدارة العربية في وزارة الخارجية القطرية.

● تقيم جمعية الصداقة المصرية – اللبنانية لرجال الأعمال غداً الاثنين حفلة على شرف رئيس الوزراء اللبناني الدكتور سليم الحص والوفد المرافق لمناسبة زيارته القاهرة في فندق سميراميس في حضور وزراء وديبلوماسيين ورجال أعمال.

● يرأس وزير التجارة والصناعة التقليدية المغربي العلمي التازي «يوم المغرب» في معرض الخرطوم الدولي، على هامش انعقاد الدورة الرابعة للجنة المغربية – السودانية المشتركة الأسبوع المقبل.

● شارك الدكتور زكريا يحيى لال الأستاذ في جامعة الملك فيصل في السعودية، في مؤتمر «القوى المؤثرة في عملية التعلم عن طريق التكنولوجيا» والذي نظمته جمعية الاتصال وتكنولوجيا التعليم الأميركية في هيوستن من ٩ إلى ١٤ من الشهر الجاري.

● قام الدكتور فهد سالم الشكرة وزير التربية العراقي بزيارة إلى مقر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) في الرباط، واستقبله مديرها العام الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري.

● ينظم اتحاد كتّاب المغرب لقاء مفتوحاً مع الكاتب محمد زفزاف يومي ٢٦ و٢٧ من الشهر الجاري في المركب الثقافي لحي البطحاء في الدار البيضاء. يشارك في اللقاء عبدالجبار السحيمي واحمد بوزفور وادريس الخوري وعبدالقادر الشاوي وحسن بحراوي ونجيب العوف وغيرهم.

● يحاضر الدكتور عبدالكريم رافق، الاستاذ في جامعة دمشق حول «الهوية والانتماء في مصر والشام في العصر العثماني» يوم ٢٨ شباط (فبراير) الجاري في مقر الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في القاهرة.

● يقيم نادي القصيم الأدبي مساء اليوم ندوة بعنوان «قصيدة النثر بوصفها اشكالية المشهد النقدي»، يشترك فيها حسن الهويمل رئيس النادي، وحمد بن عبدالعزيز السويلم وأحمد بن صالح الطامي.